الجزء الثالث ٣٦٥ المجلد السابع والأربعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز « يوليو » سنة ١٩٧٢م جمادى الاولى سنة ١٣٩٢هـ

بقايا الفصاح

البعبع - التابع - الوعوعة

الاستاذ شفيق جبري

أولعت بتصفح معجم من معجمات اللغة من حين إلى آخر ، وإذا كان كاتب كبير من كتّاب فرنسة في هذا العصر يرى أن المعجمات تشتمل على روح الأمّة ولحمها ودمها فلا شك في أن هذه المعجمات تصور الأمم في مجامع نواحيها ، فهي تصور أخلاقها وطبائعها وعلومها وآدابها ، إنها تصور حضارتها كلها ، ولكني في هذا المقال الوجيز قد تخليت عن النظر في هذه الأمور ، وحبست هذا النظر على قليل من بقايا الفصاح وقعت عليها في يسير من صفحات القاموس المحيط في باب العين . إن مثل الألفاظ في اللغة كمثل المخلوقات الحيّة في الطبيعة، فكما أن هذه المخلوقات خاضعة لقوانين خاصة مثل تنازع البقاء أو التطور أو الانتخاب الطبيعي أو غير ذلك من القوانين فكذلك الألفاظ فإنها خاضعة للقوانين نفسها ، فلها حياتها الخاصة ، إنها تولد فتعيش فتموت ويطرأ عليها ما يطرأ على المخلوقات

الحية، فقد يتصرف فيها أبناؤها مختلف التصرف ، فمرّة يقلبون معانيها من الحقيقة إلى المجاز ،ومرّة يغيرون حركاتها ، وحيناً ينقلونهامن معنى خاص إلى معنى عام، أو من معنى عام إلى معنى خاص ، وحيناً يضيقون معانيها أو يوسعونها إلى غير ذلك من الأمور التي لا يحتمل هذا المقال التبسط فيها .

لقد قلبت النظر في باب العين في القاموس المحيط ، فمررت في صفحات قليلة بألفاظ تصرّفت العامة في معانيها وحركاتها ، وبأمثالٍ لست أدري أيصلح التمثل بها في هذا العصر .

فمن الألفاظ التي تصرفت العامة في معانيها وحركاتها البعبع ، فالبعبع في اللغة ، بفتح البائين ،حكاية صوت الماء المتدارك إذا خرج من إنائه ، هذا من جملة معاني هذه المادة .

ولكن كيف استفاضت هذه اللفظة في لغة العامة ؟ لا ريب في أنها لم تفهم معناها اللغوي ، إلاّ أنها إذا لم تلتفت إلى هذا المعنى ولم تهتم به فقد استطاعت أن تستخرج من لفظة البعبع صورة التخويف ، فهل من صلة بين صوت الماء المتدارك إذا خرج من إنائه وبين التفزيع والتخويف ؟ قد يكون شيء من ذلك ولو أنه ضعيف، فإذا أرادت الأم أن تخيف طفلها وتفزعه قالت له : جاء البعبع ، فيسكت ،فاستعارت العامة من صوت الماء صورة رجل يخوّف ويفزّع، وأحيت لفظة البعبع في لغتها ، وكما تصرّفت في معنى اللفظة فقد تصرفت في حركاتها فضمت البائين بدلاً من فتحهما ، وإني أرى أن حركة الضم في هذا الباب تعطي اللفظة قوة في التخويف أكثر من حركة الفتح . أفرأينا كيف أن هذه المادة تدل على مذهب من مذاهب تربية الأمهات للأطفال ، وهو مذهب التفزيع والتخويف الذي تبطله قواعد التربية الحديثة على ما أظن .

ومن هذا القبيل لفظة التابع ، فالتابع والتابعة في اللغة الجنيّ والجنية يكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب ، إلاّ أن العامة في عصرنا لم تجد في التابع

والتابعة جنياً أو جنية ، لقد كان في دمشق من ستين سنة أو أكثر خصائص لبعض أهل البيوتات ، من جملة هذه الخصائص أنه كان لأصحاب البيوتات خادم يتبعهم ، فإذا رَكب أحدهم بغلة مشى الخادم وراءه، ولا أزال أذكر وجيه حيّ الشاغور الشيخ سليم الكزبري ، لا أزال أذكر بغلته البيضاء وخادمه الذي كان يمشي وراءه إذا ركب البغلة حتى يصل إلى مسجد بني أمية ، وإذا سهر أحدهم في ليلة من ليالي الشتاء في بيت من البيوت غير بيته حمل الخادم له الفانوس ومشى قدّامه لفقدان الكهرباء في أزقة دمشق في تلك السنين ، إلا أنهم كانوا يسمون الخادم تابعاً ، فكانت هذه اللفظة شائعة في دمشق في القديم بدلاً من لفظة الخادم، ولكنها اليوم بطلت ، فقد بطل معناها العاميّ ، فلا تقوم لفظة التابع مقام لفظة الخادم ، فإن العادة التي كانت تدلّ عليها قد بطلت ، فليس لوجيه يومنا هذا بغلة يركبها ويمشي تابعه وراءه ، وليس للفانوس حاجة ، فلا يحمله التابع ويمشي قدّام الوجيه حتى لا يقع في الوحل أو حتى لاتعثر به قدمه ، فالكهرباء في أزقة دمشق كلها ،فهذه المادة التي تصرّفت العامة في استعمالها فنقلتها من معنى إلى معنى لم يبق لها أثر في لغة العامة للأسباب التي تقدّم ذكرها وعلى كل حال فقد كانت تدل على حالة اجتماعية في دمشق .

وأخيراً من الألفاظ التي تصرّفت العامة في معانيها لفظة : الوعوعة : إنّا نجد في اللغة أن الوعوعة صوت الأسد والكلاب وبنات آوى ، ومنه حديث علي رضي الله عنه استشهد به شارح معجم الفيروزابادي : وأنتم تفرّون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد .

غير أن العامة يومنا هذا قلبت معنى هذه المادة من وجهٍ قويّ إلى وجهٍ ضعيف ، فلا شك في أن وعوعة الأسد تدل على القوة ولكن العامة إذا قالوا : وعوعة فلان،أو فلان يوعوع، أرادوا بذلك ضجته التي لا فعل بعدها، ولم يريدوا بها ضجة الأسد ، فالوعوعة في لغة العامة تدل على القول دون الفعل ، فإذا وعوعت

جماعة من الناس فليس في وعوعتهم ما يخيف ويفزع ، فقد تطير ضجتهم في الهواء دون شيء من الآثار ، فهي مثل الجعجعة : أسمع جعجعة ولا أرى طحناً ، فهذا المثل يضرب للجبان يوعد ولا يوقع .

وفي أمثالنا القديمة : هنًا وهنًا عن جمال وعوعة ، وهو رجل من قيس بن حنظلة ، أي ابعد عنها وقيل معناه : إذا سلمت لم أكترث بغيرك ، كما تقول : كل شيء ولا وجع الرأس .

وعلى سبيل الاستطراد إني أرى أن الأمثـــال تدلّ على حالات تتصل بالمجتمعات ، حالات في الأخلاق والطبائع ، حالات في الحياة كلها ، في الحياة الاجتماعية والسياسية وغيرهما ، فهي داخلة في ميراثنا الأدبي ، سواء أصدرت عن جماعة أم عن فرد ، وسواء أقيلت في الجاهلية أم بعدها ، ولكن الذي نريد أن نعرفه : هل تصلح هذه الأمثال لكل عصر ولكل زمن ؟ فإن أكثرها يحتاج إلى شرح طويل وإلى توضيح الحالات التي قيلت فيها ، فهل يتسع وقتنا في هذا العصر للبحث عن معنى كل مثل وعن أصله وقائله وغـــير ذلك ، إني أعتقد أن قليلاً من الأدباء الراسخين يعرفون معاني الأمثال القديمة وأصولها ، فما قولنا في الذين لم يتعمقوا في الأدب ؟ من هذا يتبين لنا أن أمثالنا القديمة على حكمتها حيناً وعلى روعتها حيناً لا تصلح كلها للتمثل بها في كل عصر ، إن العصر الذي نعيش فيه انما هو عصر السرعة ، فإنا نفضل اللغة المألوفة الصالحة لكل زمن ، إنا نفضل الكلام الذي يفهمه الناس دون شيء من الجهد ، فما يصلح لعصر من عصور اللغة قد يجوز أنه لا يصلح لعصر آخر ، على الرغم من بعض أمثال سهلة ، رقيقة ، عزيزة علينا لأنها تتصل بأدبنا الذي نحرص عليه ، وهذا موضوع قد يصح الرجوع اليه .

شفيق جبري

كتاب الفنون

لأبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي

حققه وقدّم له جورج المقدسي ، دكتوراه الدولة في الآداب من السوربون

القسم الأول (مقدّمة بالعربية ص ١٠ - ٦٢ + النص ص ٧ — ٤٢٧ + مقدّمة بالإنجليزية ص ١٣ — ٦٦)

القسم الثاني (مقدمة بالعربية ص ١٣ — ١٦ + النص ص ٤٢٨ — ٧٦٢ + فهارس الكتاب ٧٦٥ — ٨٣٧)

(طبع دار المشرق — بيروت ١٩٧٠ ، ١٩٧١)

الدكتور إحسان عباس

ليس أبو الوفاء ابن عقيل (٤٣١ - ٥١٣) بالرجل الذي تجهل مكانته في تاريخ المذهب الحنبلي ، واعظا كان أو أصوليا أو جدليا ، وليس الدكتور جورج المقدسي حديث الصلة بهذا المفكر الكبير ومؤلفاته ، فقد ألف كتاباً كاملاً باللغة الفرنسية في حيـــاته وعصره وآثاره ، وكتب عنه المادة الخاصة في الموسوعة الإسلامية ، وما زال يدأب منـذ سنين « في تحقيق ما وصل إلينا من مؤلفاته القيمة » ، كذلك ليس كتاب الفنون - من بين مؤلفات ابن عقيل الكثيرة — بالكتاب الذي يمكن إغفاله عند دراسة تاريخ الفكر الإسلامي الأصيل في القرن الخامس ، ذلك أن هذا الكتاب الذي بلغت مجلداته حسب التقدير المتوسط - بين المقلل والمكثر - مائتي مجلد ، لا يتمتع بحجم كبير وغزارة في المادة وحسب ، بل هو مصدر هام من مصادر الفكر الديني ، وفيه كما قال ابن رجب « فوائد كثيرة جليـلة في الوعظ والتفسير والفقه والأصلين والنحو واللغة والتاريخ والحكايات » وفيه أيضاً صورة متكاملة لخواطر ابن عقيل ونتاج

فكره على مر السنين . ومن طبيعة الأمور وإن كان ذلك مؤسفاً - أن يضيع القسم الأعظم من هذا الكتاب ، لأن حجمه الكبير كان عقبة عملية كبيرة تحول دون الاضطلاع بنسخه كاملاً .

وقد وجد الدكتور المقدسي مخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس تحمل الرقم ٧٨٧ بين المخطوطات العربية ، وهي مخطوطة غفل لم يذكر اسم مؤلفها ، وعنوان الكتاب على الورقة الأولى منها مضطرب ، وكان الدكتور مصطفى جواد ، رحمه الله ، قد اطلع على تلك المخطوطة ، ورجح أنها جزء من كتاب « الفنون » لابن عقيل في مقال نشره بمجلة المجمع العلمي بدمشق (الجزء : ٢٤ سنة ١٩٥٤) واستند في رأيه ذاك إلى شواهد ترجيحية ، إذ ليس في الكتاب نفسه شواهد داخلية يقينية قاطعة في نسبة هذا الجزء إلى ابن عقيل ؛ وقد حاول الدكتور المقدسي في مقدمته أن يضيف إلى تلك المرجحات أموراً جديدة ، ولكن العناصر التي ذكرها لا تحتل منزلة اليقين القطعي أيضاً ، ويبقى بعد ذلك أن يقال : إنه ليس هناك شواهد تمنع من نسبة الكتاب إلى ابن عقيل : أي أنه لا تقوم في وجه العناصر المرجحة عناصر أخرى مناقضة ، وهذا قد يطمئننا إلى أننا - في الأغلب - إزاء جزء من أجزاء « الفنون » ، وإذا شئنا الدقة قلنا إزاء « قطعة » منه قد تمثل ما يزيد عن جزء أو ما هو أقل من ذلك ، أو لعلها تمثل « خليطاً » من عدة أجزاء . ولهذا التوقف في الحسم ما يستدعيه ، فإننا حين نجد مخطوطة قد بترت في مواضع ، لا نستطيع أن نعين مقدار ما فقد منها .

وأشهد لقد كان العمل في تحقيق هذه المخطوطة شاقا ، لطبيعة مادتها - أو معظمها - كما كان امتحاناً عسيراً بسبب من طبيعة نسخها ، ولكونها في الوقت نفسه ، وحيدة لا ثانية لها ، ولعله لو وجدت ثمة مخطوطة أخرى لكانت المقارنة بينهما كفيلة بتذليل جانب من الصعوبات الكثيرة التي تواجه بها المخطوطة الوحيدة أي محقق ، مهما تبلغ درجة تمرّسه بالتحقيق ، وألفته لأسلوب المؤلف وطريقته ،

وقد كنت حقيقاً بأن أتهيب الكتابة عن هذا العمل أو الخوض في شأنه لأسباب عديدة : منها أن معظم المادة في الكتاب جدليـة الطابـع تدور حول أمور في أصول الأحكام الفقهية ، وليس لي في هذا البــاب ما أدعي إزاءه طول باع أو قصره ، ومنها أني لا أملك صورةعن المخطوطة نفسها ، لـكي أقوم بتوجيه القراءة فيها توجيهاً جديداً ، ومنها كذلك إحساسي بأني ـ رغم التزامي بالموضوعية الـكاملة في ما سأورده من تعليقات ـ إنما أصيب عمل صديق أقدر له كفايته في ميدان البحث العلمي ، ولكني وجدتني أتجاوز هذه العوائق المثبطة بقوة دوافع أخرى : ليس أقلها حرصي على الدقة العلمية ، والتزامي بأمانة العلم لدى جمهور القراء والدارسين ، وغيرتي على هذا الأثر النفيس من أن يظل في كثير من المواضع عديم الجدوى لاضطراب النص فيه ، وأشد ما أخشاه أن يترجم هذا النص ، وهو على هذه الحال ، إلى لغة أجنبية ، فتكون الترجمة مدعاة إلى تشويه فكر ابن عقيل ، ومطية للاستنتاجات الخاطئة ، ولا أحسب الدكتور المقدسي يؤذيه أن يكون التعاون على تمييز الخطأ وتصويبه مدعاة إلى خدمة ابن عقيل ، بجلاء آرائه وأفكاره ، على نحو صحيح . وهذا لا يعني أن هذه المحاولة المتواضعة التي أرسم خطوطها في هذا المقال قد استطاعت أن تذلل كل ما هنالك من صعوبات تعترض قارىء هذا النص ، بل إن هناك مواضع كثيرة جداً وقفت أمامهـــا حائراً لا أستطيع لها توجيهاً ، ولعل غيري ممن هم أرسخ قدماً مني في المادة وفي التحقيق معاً ، يستطيع أن يحل إشكالاتها ، ويجلو غموضها .

- ١ -

وأول ما أبدأ به ـ راجياً ألا تكون لهجتي تعليمية في هذا المقام ـ أن الإقبال على تحقيق مخطوطة وحيدة يمثل مشكلة ذات طبيعة متفردة ، تستدعي قسطاً وافراً من الحذر والأناة، وإطالة المعايشة والتقليب ، ورسم صورة متكاملة

لها في النفس ، كي ينجو المحقق من مزالق خطر محتمل ، وهو اضطراب الأوراق فيها من حيث التقديم والتأخير ، وذلك عيب قل أن تنجو منه المخطوطات ، ومن السهل اكتشافه بالمقارنة حين تتوفر من الكتاب غير مخطوطة واحدة ، أما اكتشافه في مخطوطة وحيدة فإنه رغم عسره ، أمر منوط بتدقيق المحقق وربطه بين الأجزاء المتباعدة ، وليس يعفيه منه عذر قوي أو ضعيف ، وذلك هو أول عيب أصاب هذه القطعة من كتاب الفنون ، فإن المحقق لم يستطع أن يستكشف أن بعض أوراقها كانت « مدشوتة » أي ندَّتْ من مواضعها الأصلية إلا بعد أن انتهى من نشر الكتاب ، فوضع جدولاً في مقدمة القسم الثاني من الكتاب يبين فيه مواضع اللقاء بين جزئي كل نص قد تباعد طرفاه ، فالنص الوارد على الصفحة ٣٢ من الكتاب تجيء تتمته ص ٣٧٤ ، والنص الوارد على الصفحة ٤٥٨ تجيء تتمته ص ٨١ وهكذا ، وإذا صحّ أن هذا يفيد قارئاً يود أن يقرأ فصلاً واحداً متكاملاً مستقلاً ، فإنه لا يعينه على تمثل الترتيب الطبيعي للكتاب ، ولا يمكنه من الحكم على طبيعة هذا الترتيب وعلى طريقة المؤلف في تسجيل مذكراته ، رغم وجود جدول آخر يعين هذا الترتيب ، إذ أي قارىء ـ أو دارس ـ على استعداد لأن يرجع في كل حين إلى هذا الجدول ليؤلف « الترتيب » من جديد ؟ وقد أضاع هذا الكشف المتأخر كل قيمة للأرقام المتتابعة التي ميَّز بها المحقق فصول الكتاب وفقراته ، فلم يعد توالي الأرقام إلا أمراً شكلياً خالصاً لا دلالة له . أضف إلى ذلك أن الترقيم كان في مواضع عديدة خاطئاً لأنه يقسم النص الواحد في قسمين (كالقطعتين اللتين تحملان رقمي ١٠٨ ، ١٠٩ فهما قطعة واحدة ، والقطعة ١٤٢ متصلة بما قبلها فلا تتطلب رقماً جديداً والقطع ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ كلها من كلام علي بن عبيدة الريحاني جمعها المؤلف في نطاق واحد ، وهي تتمة للأرقام ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ولو تبين المحقق اضطراب الأوراق ابتداء لكان في مقدوره جمعها كلها تحت

رقم واحد ، والقطعة ٤٦٩ متصلة بما قبلها فلا ضرورة للفصل بينهما ، والقطعة ٦٣٨ من كلام الثعالبي فليس من الضروري فصلها عما سبقها) أو يجمع بين نصّين متباعدين (كما هي الحال في القطعة رقم : ٤١٠ فان الفقرة الأخيرة فيها منقطعة الصلة بما قبلها) . ويتبين من هذا كله أن هذه الطبعة من كتاب الفنون بسبب ما يعتورها من اضطراب قليلة الجدوى ، إذ ليست هي إلا صورة أمينة من مخطوطة مضطربة ، وربما كان الحلّ الامثل لمثل هذه المشكلة - رغم مافيه من كلف مادية باهظة - أن يحال بين هذه الطبعة وبين التداول إلا لفئة قليلة من المتحققين بهذا اللون من العلم ، ويعاد طبع الكتاب مرتب الصفحات والارقام ، مزوداً بما يقترحه الدارسون العارفون من تصويبات ، أو مصوباً حيث تكون صحة القراءات المقترحة حتمية ، لا معدى عنها .

- ٢ -

والمحقق ، حين يعتمد على مخطوطة وحيدة ، في حاجة ماسة الى الاستكثار من المراجع ذات العلاقة بمادة المخطوطة ، طلبا للتثبت ، ورغم أن المراجع التي اعتمدها المحقق (وعددها ٢١ مرجعاً) تعد من المراجع المفيدة ، فإنها لم تسعف في المقارنة بين روايتين إلا في أحوال قليلة . وقد يقال إن مادة الكتاب مما لم تقتبسه المراجع الأخرى ، ولكن هذا لاينطبق على ما يتصل من مادته بالأحاديث النبوية الشريفة والأخبار التاريخية والأدبية ، كما أن بعض الأحكام الفقهية والأصولية في الكتاب يعتمد على معرفة عامة بما تهيئه المصادر الفقهية والأصولية من معلومات ومصطلحات . وفيما يلي أمثلة توضح ما أشير اليه :

(١) ص ٣٣ (س ١ - ٨) : واضح أن هذا النص يشير إلى تطبيق حد أو حدين في الزنا أيام الرسول إذ جاء فيه : والذي ثبت حدٌ أو حدان ماعروا العامل به (اقرأ : ماعز والغامدية) وقد عملوا به . . . والمقرُّ على نفسه يقول

[قتلت] (اقرأ : زنيت) والنبي يعترض (اقرأ : يُعْرِض) ويقول لعلك قتلت (اقرأ : قَبَّلْتَ) ... والأربعة بغير (اقرأ : ينبغي) أن يشهدوا ... الخ ». مثل هذا النص موجود في كتب الحديث وكتب الفقه ، لانه متصل بحادثي ماعز والغامدية ، وهو في الحال التي أوردها المحقق لا معنى له . بل انه حين زاد فيه لفظة [قتلت] دلّ على أنه لم يدرك صلة النص بالعبارات الواردة قبله ، وقد عاد المؤلف يشير إلى مثل هذه الحادثة (ص : ٦٨١) وورد هنالك : « ولما كلمه (اقرأ : وكلما كلمه) ... لعلك قتلت (والصواب : لعلك قبّلت) » .

(٢) القطعة : ٨٤ وردت في تاريخ الخطيب ١٤: ٤٥ وابن خلكان ٦ : ٨٢ (ط . بيروت ، ١٩٧١) . ويصوب فيها ما يلي :

فحفظت : صوابه : فحفظته

ما ... القبضة : صوابه : ما دون القبضة

فصرت مثله : صوابه : فصرت مُثْلَةً

(٣) القطعة ٩٣ ص ٧٧ وردت هذه القطعة في ابن خلكان ٣ : ١١ (ط . بيروت ١٩٧٠) وهي تقص قصة الفرزدق حين دخل على بلال بن أبي بردة (وليس : بلال بن برد) وذكر الفرزدق منقبة لأبي موسى الأشعري جدّ بلال متهكماً وتلك أنه ولي من الرسول حجامته (في الأصل : ملبخي حمل) فأجاب بلال « أفتراني أرفع أبا موسى عن أن يحجم (الأصل : يحج) رسول الله ؟ » وفي النص : وأعقل من أن يجرب على رسول الله ، وهو نص صحيح ولكن المحقق عاد فغيره في ملحق التصحيحات إلى « يحرب » في موضعين .

(٤) القطعة ٩٨ ص ٧٩ وردت في عيون الأخبار لابن قتيبة (٢ : ٢٣٩) وهي خطبة لعتبة بن أبي سفيان في أهل مصر ، يقول لهم فيها : « قد طالت مخاطبتنا لكم بأطراف الرماح وظبّات (اقرأ : وظبات ــ بتخفيف الباء ــ)

السيوف فأصبحنا سحاً (اقرأ : شجى) في لهاكم (ورواية العيون : في لهواتكم) ... وأقدم عهدكم به حديثا (اقرأ : حديث) » . والقطعة التالية لها (رقم ٩٩) خطبة أخرى لعتبة افتتحها بقوله : « يا أهل » ، وواضح أن العبارة : « يا أهل [مصر] » وأن لفظة « مصر » سقطت منها .

(٥) القطعة ٢١٩ (ص : ٢١٣) فيها حديث عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان على **جرّي** فتحرك **الجرّي** فضربه رسول الله ﷺ برجله وقال اسكن **جرّي** ... الخ ، والحديث مشهور يستطيع أن يجده المحقق في باب فضائل أصحاب النبي من صحيح البخاري وروايته فيه : « على أحد » ، فقال (النبي) اثبت أحُد (إرشاد الساري ٦ : ٨٩) ولكن لفظة « جرّي » التي فسد النص بها مصحفة عن « حراء » دون ريب ، وذلك لأن ثمة حديثاً آخر مشابهاً للحديث الأول مروياً عن بريدة جاء فيه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً على حراء ... الخ ، الحديث (مجمع الزوائد ٩ : ٥٥) وقال ابن حجر الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٦) من الواضح أن القطعة ٢٢٥ من الأحاديث الصحيحة التي رواها البخاري (انظر إرشاد الساري ٦ : ١١٧) وفي الرواية كما ثبتت في كتاب الفنون اختلافات كثيرة عما ورد في نصّ البخاري ، وهذا كله يستلزم مقارنة ، كما يثير التساؤل حول سبب هذا الاختلاف القائم بين النصين .

(٧) القطعة : ٢٢٨ أيضاً من أحاديث البخاري حسبما ذكر المؤلف نفسه ، والأمر فيها مختلف عن القطعة السابقة ، فهذه القطعة لا تمثل نصاً مخالفاً وحسب ، وإنما هي مليئة بالأخطاء ، ولو عنّى المحقق نفسه وقام بالرجوع إلى الأصل لاستطاع أن يصوب « البزّاء بن عارب» فيقرأ البراء - بتخفيف الراء - بن عازب (بالزاي) .. حتى ظهرنا (والصواب : حتى أظهرنا) ، فهل أنت جالب (اقرأ : حالب)، فاعتنق شاة، (اقرأ : فاعتقل شاة) وقد جعلت لرسول الله أداوة (اقرأ:

إداوة) ، فوافيته قد استيقظ (عند البخاري : فوافقته) ، هذا إلى مواضع أخرى تستحق المقارنة بين النصّين .

(٨) القطعة ٤٢٣ ورد فيها (السطر : ١٥) حديث : « أكل الهريس لا يقوى به على قيام الليل » ، وهذا مناقض لقول المؤلف في السطر السابق « وأكل الطعام قصداً لإحياء نفسه وتقويتها » وقد كان من الممكن تصحيح الخطأ في نصّ الحديث بحيث يصبح « لأتقوّى به على قيام الليل » دون الرجوع إلى مصدر ، ولكن إمعاناً في التثبت وجدت في مجمع الزوائد (٥ : ٣٨) هذا الحديث : « إن جبريل أطعمني الهريسة يشدّ بها ظهري لقيام الليل » وهكذا يتضح أن « لأتَقَوَّى » هي القراءة الصحيحة ، دون ريب .

(٩) القطعة : ٤٢٤ ورد فيها حديث آخر : ليس منا إلا منهم ، أو عصى إلا أخي يحيى ؛ وهو على هذا الشكل كلام مضطرب لا معنى له : وصوابه : ليس منا إلا من همّ أو عصى ، إلا أخي يحيى ، وقد ورد مثله في مجمع الزوائد (٨ : ٢٠٩) .

(١٠) القطعة : ٥٠٥ فيها ذكر لأبي الخطار ابن مردوع الكلبي وأبياته التي مطلعها « أقادت بنو مروان قيساً دماءنا » ، وهذه الأبيات قد وردت في الوحشيات : ٤٢ ، وقد خرجها المحقق هنالك ، ولا حاجة إلى ذكر مصادر أخرى ، ولكن الذي يستوقف النظر أن أبا الخطار تسميه المصادر : الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي ، وقد رفع نسبه الآمدي في المؤتلف : ١٢٣ — ١٢٤ (تحقيق عبد الستار فراج) وليس فيه « مردوع » أبداً . وفي البيت الثالث من قصيدته « وفينا كم » والصواب « وقينا كم » وفي الرابع « وافد الحرب » والصواب « واقد الحرب » .

(١١) القطعة : ٥٢٣ وردت في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٠٠ وابن خلّكان ٦ : ١٥١ (ط . بيروت) والمخاطب فيها هو يحيى بن أكثم ، وفي الرواية

الثابتة في هذين المصدرين بعض اختلاف عما أورده ابن عقيل ، ولكن النص المثبت صحيح .

(١٢) القطعة : ٥٣٦ بيتان من الشعر ، والأول منهما : إذا شُعَبِي لاحت ذراها كأنها ؛ والبيتان في معجم ياقوت (مادة : شُعَبَى – بالألف المقصورة) قال : موضع في ديار بني فزارة .

(١٣) القطعة : ٥٤٥ في أمالي القالي (٢ : ١٩٠) وعلق عليها البكري في شرح الأمالي (ص : ٨٠٤) ، وقد ورد البيت الأول :

رأيت رجالاً يكرهون بناتهم   وفيهن لا كَذْبٌ نساءٌ صوالحُ

وصوابه :

رأيت رجالاً يكرهون بناتِهم   وفيهن لاتُكْذَبْ نساءٌ صوالحُ

(١٤) القطعة : ٥٦٨ هى المفضلية رقم : ٢٣ ووردت في الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ١٠٠ والحماسة البصرية ٢ : ٢٣٦ (ط . الهند) ولا بد من إجراء التصويبات التالية فيها :

البيت ٣ : فقمت وقد امحـ   اقرأ : فقمت ولم أفحش

البيت ٦ : وقمت إلى الكروم الهواجد ما دعت

مقاييد كرم كالمحاول روق

وصوابه :

وقمت إلى الكُوم الهواجد فاتقت

مقاحيد كومٌ كالمجادل روق

البيت ٨ : فضربة ساق أو محلا ثره ؛

والصواب : بضربة ساق أو بنجلاء ثَرَّةٍ

البيت ٩ : يطيران عنها الجلد وهو يفوق ؛

والصواب : يطيران عنها الجلد وهي تفوق

البيت ١٠ : سوى سمتين ، صوابه : شواء سمين

البيت ١١ وهي مرة ، صوابه : وهي قرّةٌ .

(١٥) وردت القطعة : ٥٧٨ على النحو التالي : « وقال اصبغ بن مطهر ابن رباح بن عمرو بن عبد الله وهو جدُّ الاصبغي : اثنوا على الله وبثوا ذكره ، الله لا يعلم شيء قدره » والتدقيق في القطعة يشير إلى أن الحديث عن جدّ الأصمعي (لا الاصبغي) وعند الرجوع إلى نسبه عند كاسكل (١ : ١٣٣) وابن خلكان ٣ ١٧٠ (ط . بيروت) ورد النسب كما يلي : أصمع بن مظهر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس ؛ أما قوله هذا فانه من الرجز وليس نثرا ؛ ولذلك لا بد من الفصل بين شطريه :

اثنوا على الله وبثوا ذكره الله لا يعلم شيء قدره

(١٦) القطعة : ٥٨٧ مأخوذة من مقامات بديع الزمان ، والقطعة الشعرية المنسوبة إلى بشر بن عوانة إنما هي في الأرجح من نظم البديع نفسه . وبالمقارنة بين ما ورد في الفنون وما ورد في المقامات لابد من تصحيح الأخطاء الآتية :

البيت ٣ : فقلت غفرت ، والصواب : فقلت عُقيرتَ

البيت ٦ : تدلّى بمخلب ، والصواب : تُيدلُ بمخلبٍ

البيت ٧ : قراع الحرب، والصواب : وقراعُ الحرب

البيت ٨ : ظَبَاةٌ وكاظمةٌ، والصواب : ظُباةٌ بكاظمةٍ

البيت ١١ : وتجعلُ . . . النفسُ ، والصواب: ويجعلَ . . . النفسَ

البيت ١٢ : باريك غيري ، والصواب : يأليثُ غيري

البيت ١٦ : لم يستطع المحقق أن يقرأه فرسمه مضطربا ، وصوابه :

وَجُدْتُ له بجائشةٍ أرَتْهُ بأنْ كَذَبَتْهُ ما مَنَّتْهُ غدرا

البيت ١٨ : جَلْداً ، والصواب : جَلَداً

البيت ٢٠ : مراه ، والصواب : فراراً

(١٧) القطعة . ٦١٤ وردت في ابن خلكان ٦ : ٤٣١ (ط . بيروت) ، ويمكن على ضوء هذه الحقيقة أن نقرأ جَمّة (موضع : جُمَّة)، تَواصَفها (موضع: تُواصِفها) ، تفتُّ عليه كلٌّ (موضع : يَغيث عليه كلُّ)،ناتلٌ (موضع:بابك) وأكتفي بهذا ، إذ لا ضرورة للإشارة إلى الفروق بين الروايتين .

(١٨) القطعة : ٧٠٤ وردت في مخطوطة للتوحيدي (كوبريللي : ١٢٣٤) ويقول التوحيدي إنه نقلها من خط السيرا في ولم يجد لها إسناداً ، وقد أشار المحقق إلى أن هذه القطعة هي تتمة للقطعة : ٧٤٦ وإنما تباعد مكاناهما لاضطراب الأوراق ، وبين الروايتين فروق لاداعي لإثباتها هنا ، ولكن نص التوحيدي يفيدنا في موضعين: ص ٧٥٥ س ٤ من الصوحان، والصواب : من آل صوحان ص ٧٣٠ س ٥ - ٦ وبلوغ الغاية وعظم ، والصواب : وبلوغ الغاية وعظم [المحنة] .

(١٩) القطعة : ٧٠٥ خطبة لأبي جعفر المنصور وردت في العقد ٤ : ٩٨ (ط . لجنة التأليف بمصر) وهي صحيحة في الجملة ، إلا في موضع واحد : سمعا لمن فهم عن الله وذكرته ، والصواب : سمعا .... وذكَّرَ به .

(٢٠) القطعة : ٧٠٨ وردت في العقد ٤ : ١٢٨ وبلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور (ص : ٨) وإليك تصويب ماورد فيها من أخطاء :

وحصنني من كل مضيع	اقرأ : وحصنني من كل بضع
ورتق لكم اساه	اقرأ ورتق لكم اثناءه (بلاغات)
	ورتق لكم فتق النفاق (العقد)
فرتق الله به الثاا	اقرأ : فرأب (أو : ورأب) الله به الثأي
واطيا على هاضه الشقاق	اقرأ واطئاً على هامة الشقاق

(٢١) القطعة : ٧٠٩ وردت أيضاً في العقد ٤ : ٢٦٢ وبلاغات النساء (ص : ٣) ، والمقارنة تكشف عن أخطاء كثيرة منها :

إلى أرقلة من الناس ، اقرأ : إلى أزفلة من الناس

إلى وما أبيه ، اقرأ : أبي وما أبيـِه

الحج والله إذ كذبتم ، اقرأ : أنجح والله اذ أكديتم

يراب شعتها ، اقرأ : يُرأب شعثها

ويفك عاينها ، اقرأ : ويفك عانيها

فما برحت سليمته ، اقرأ : فما برحت شكيمته

وحنّت له على نسيّها ، اقرأ : وَحَنَت له على قيسيّها

ومرّ على سساه ، اقرأ : ومرّ على سيساه (والسيساء : العادة والطبع)

ورست أو فاده ، اقرأ : ورست أوتاده

وقام أوده بقيامه ، اقرأ : وأقام أوده بثقافه

فانذعر النفاق ، اقرأ : فابذعرّ النفاق

وابتأس الدين فنعشه ، اقرأ : وانتاش الدين فنعشه

له أم حفلت به ، اقرأ لله أمٌّ حملت به

لقد أوجدت به ، اقرأ : لقد أوحدت به

•رّ أمه ويتصدف عنها ، اقرأ : ترأمه ويصدف عنها

وأيّ يومي ، أيّ تتعمون ، اقرأ : وأيّ يومَيَّ أبي تنقمون .

(٢٢) القطعة : ٧١٣ وردت في العقد ٤ : ١٣٨ وفيها غلطة واحدة (السطر ١٢) وهي : من ملك ، اقرأ : من هلك .

(٢٣) القطعة : ٧١٨ وردت في عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ١٦٦ وفيها

ووهثم اقرأ : وروسهم

حقه اتكلت اقرأ : فقد اتكلت

على كفائه اقرأ : على كفاية [منك]

(٢٤) القطعة : ٧٢٩ وردت في الأغاني ١٩ : ٣١٢ (ط . دار الثقافه . بيروت) ونسبها لعلي بن جبلة المعروف بالعكوك ، ووردت دون نسبة في عيون الاخبار ٢ : ١٦٦ وفيها :

وقالوا لا تمر ، وصوابه : لاتنم

(٢٥) القطعة : رقم ٧٦٢ وتتمتها رقم : ٦٢ وردت في الكامل للمبرّد ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ١ : ١٢١ — ١٢٢ وقد جاء في نص كتاب الفنون : عن أبي مخزوم بن سقفل راوية الفرزدق «وفي الكامل : عن أبي مخزوم عن ابي شُفقل» وقد ضبط الاسم في تاج العروس كذلك أي « ابو شُفقل » إلا أن صاحب التاج نقل عن ابن خالويه أن راوية الفرزدق اسمه « شُفقل » (بإسقاط لفظة : أبو) .

(٢٦) هنالك قطع اخرى وردت في المصادر وانما أشير اليها استكمالا للفائدة ، من ذلك رقم ٢٨ , ص : ٣٩) فقد وردت عند ابن خلكان ٣ : ٤٦٨ وللتعريف بالنعيمي (القطعة : ٤٠) راجع السبكي ٣ : ٢٨٨ واسمه علي ابن احمد بن الحسن بن نعيم النعيمي البصري الأشعري (توفي سنة ٤٢٣)، والقطعة : ٩٦ في العقد ٤ : ٢١ وابن خلكان ٢ : ٢٣٩ ، والقطعة : ١٠١ في مصادر متعددة أقربها إليّ في هذه اللحظة ياقوت (مادة : ميسان) ، والقطعة : ٢٢٧ في البخاري (انظر إرشاد الساري ١ : ٢٢٨) .

ذلك قدر لا بأس به من التصويبات ، تيسّر بالرجوع الى عدد من المراجع ولا ريب في أن الاحتكام الى مراجع اخرى يعدّ وسيلة ضرورية للحصول على مزيد من الفوائد التي تعين على تقويم النص وتبرئته من الاضطراب والخطأ ، في حدود الإمكان .

- ٣ -

غير أن فقدان المصادر أيضاً لا يعفي المحقق من الاجتهاد في استيضاح المعنى لنفسه بحيث يمكنه ذلك من توجيه القراءة توجيهاً يتلاءم والمعنى ، دون أن يخل ذلك بالأمانة في التحقيق ، أو يدفع المحقق إلى الانسياق وراء تأويلات بعيدة ، وبخاصة حين يواجه مخطوطة مثل المخطوطة الباريسية سيئة الإعجام ، يرسم الناسخ فيها الكلمات رسماً دون أن يفهم المعنى ، أو يواجه قضية الإعجام بشيء من قلة الاحتفال لأنه واثق من أنه يستطيع أن يقرأ النص دون ما حاجة اليه . ومن الإنصاف أن أقول إن المحقق كان أميناً للمخطوطة ، وإنه في إطار هذه الأمانة حاول أن يخرج بقراءة صحيحة ، فوفق إلى ذلك في مواطن عديدة ، إلا أنه كثيراً ما خانه الاجتهاد ، أو توقف في البت توقفاً يستحق مزيداً من التقدير لأمانته العلمية؛ وقد صح لي عند قراءة الكتاب ـ قراءة لا أدعي لها منتهى الدقة والشمول ـ أن أرجح القراءات التالية ، وأنا أرجو أيضاً أن يكون ما أقترحه ملتزماً جانب الصواب :

(١) ص ٧ س ٦ ــ ٧ ويخصله من الاهواء . والصواب: ويخلصه من الأهواء .

(٢) ٧ : ١١ التي تنثرها المناظرات ، والصواب التي تثيرها المناظرات .

(٣) ١٠ : ١٣ وينتزل الاعتقاد ، والصواب: ويتنزل الاعتقاد .

(٤) ١٣ : ٣ ــ ٥ لأن السفر إذا كان مأمونا [يكون مأمونا] في الغالب بحشمة السلطان وقلة القطاع للطريق وكثرة الخفراء وانتشار الخلل[....] فلا يبقى . . . . أرى أن يحذف ما زاده المحقق بين معقفين وتكتب العبارة على النحو التالي : « لأن السفر إذا كان مأموناً بحشمة السلطان وقلة القطاع للطريق وكثرة الخفراء ، وانتشار الخطر[مأمونا] فلا يبقى ... الخ » .

(٥) ١٣ : ٧ وكان صاحبها أطلق للإيداع . والصواب وكان صاحبها أطلق الايداع .

(٦) ١٧ : ١٨ لأجل الإعانة على التجمل وتجمل المكلف . والصواب: لأجل المعاونة على التجمل وتحمل الكلف.

(٧) ٢٠ : ٢ – ٣ كيف قال لزوجتين كريمتين خليا بأعمى . والصواب : خلتا بأعمى.

(٨) ٢٠ : ١٦ – ١٧ وعنى كونهم معه في الشغب . وفي أصل النسخة « في الشعب » بالعين المهملة ، وهو الصواب لاغيره لأن الحديث يتناول دخول الرسول وآله « الشعب » عند مقاطعة قريش لآل أبي طالب . وبعد هذه العبارة : « وهذا إشارة الى التعليل بالنصر « والصواب : التعليق » أي أن الرسول علّق العطاء على النصر ، فأعطى من نصره حين كان في الشعب وفي المواقف الاخرى . ولهذا نفسه اضطربت العبارة (ص ٢١ : ١ – ٢) إذ جاء فيها : إنما أبعدهم مع القرابة لحق له . والصواب « لخذله » ؛ أي أنه أبعدهم لأنهم خذلوه ولم ينصروه .

(٩) ٢١ : ٨ فجعل الخمس إغناء . وقبل العبارة « أليس في خمس الخمس ما يغنيكم » . واذن فيجب أن يجعل ماتلا ذلك : فجعل [خمس] الخمس إغناء .

(١٠) ٢٣ : ٦ ومن ثقل حملته . اقرأ : ومن ثقل جملته ، اذ العبارة تتضمن المقارنة بين النصف والكل (في المهر) : خوفاً من كثرة نصفه قبل الدخول ، ومن ثقل جملته بعد الدخول .

(١١) ٢٣ : ١٣ – ١٤ فإذا تحققنا بحبسه لحظها من المال . والصواب : فاذا تحققنا بَخْسَهُ لحظها من المال .

(١٢) ٢٤ : ٧ وامتهان حبسه وقدره . والصواب : وامتهان جنسه وقدره (وهي أقرب إلى ما في الاصل) .

(١٣) ٢٤ : ٩ – ١٠ كل ذلك حبس يُزْرَى وقلة القدر أيضاً يُزْرَى . والحديث ما يزال عن المهر وأن الرجل قد يقدم حبّ القطن وقشور الجوز

اذا رضيت الزوجة ، ولذلك يجب أن نقرأ « كل ذلك جنس مزرٍ ، وقلة القدر (أي قلة مقدار المهر) أيضاً تزري » .

(١٤) ٢٤ : ١٢ وحسم أمر الزوج في حقها . وهذا لا يتفق مع قوله بعد ذلك « حتى إنها لو تلفظت بتزويج نفسها لم يصحّ » . ولذلك يصحح ما قبله فيقرأ « وحسم أمر الزوج [ليس] من حقها » .

(١٥) ٢٥ : ١٢ من رآه في برجه وجرّه (أي الطائر) ، والصواب وجوُه (ولعله خطأ مطبعي) .

(١٦) ٢٦ : ٢ انقاد أن كان صورته ... الخ . اقرأ: انقاد وان كان ...

(١٧) ٢٦ : ٣ وكذلك الجمل في العرس ، تركت اللفظة الأخيرة دون نقط وحاول المحقق أن يرجح في الحاشية أنها قد تكون العرين أو الغريف أو العريش ، ولاتصحُّ واحدة من هذه القراءات. والصواب «العزيب» وهو المرعى .

(١٨) ٢٦ : ٩ طولب بكونه كالموت ، والحديث عن الردة وعلاقتها بالإرث ، ولذلك يقرأ : « بكونها » أي الردة .

(١٩) ٢٧ : ١ ـ ٢ اذا مات بعد ردّته بما كان فيه من استمامه . توقف المحقق في اللفظة الأخيرة وكتب في الحاشية« كذا » ، وإذا قرئت « إسلام » لم يعد في المعنى إشكال .

(٢٠) ٢٨ : ٢ للإطلاق من حبس الزوجة ، اقرأ « الزوجية » .

(٢١) ٢٨ : ١٠ وبان بعد ما بان الخليط . المؤلف يتحدث عن المعاني المختلفة للفظة « بان » فيقول إن بان معناها انقطع ؛ « وبان بَعُدَ [مثل] بان الخليط » .

(٢٢) ٣٢ : ١ وداخل الحريم ينشأ فيه الضمان . الحديث عن الطير ، وكيف يضمن إذا صيد داخل « الحرم » ـ بمكة ـ لا داخل الحريم .

(٢٣) ٣٣ : ١٤ ـ ١٥ يتحدث هنا أحد الفقهاء عن خبر الآحاد والتواتر ثم

يوضح موقفه في التواتر فيقول « لكن لو وقف ذلك على التواتر وطريق قطعي لا يسع ذو الدين . واستهانوا بالإقدام على الفساد حيث اطمأنوا أنه لا عن طريق مقطوع يكشف سخائفهم » . والعبارة على هذا النحو مضطربة كثيراً ، وأرى أن تقرأ « لكن لو وقف ذلك على التواتر وطريق قطعي ، لا تسّع ذرع الذين استهانوا بالإقدام على الفساد ... الخ » ، واللفظة الأخيرة « سحائفهم » بالحاء المهملة ، أو « سخائمهم » والثانية أرجح ، وقد وردت هذه اللفظة أيضاً في الصفحة التالية (س : ١٣) .

(٢٤) ٣٥ : ٥ « وإنما الذي يدوم به الفساد الحراب والمرأة ، وليست صالحة لهذا النوع » . هذا نموذج لأخطاء كثيرة وردت في الكتاب بسبب استعمال خاطىء لعلامات الفصل والوقف وما أشبه ، وليس في الامكان حصر ذلك كله في هذا المقام . وصواب العبارة : « وإنما الذي يدوم به الفساد الحِرابُ ، والمرأة ليست صالحة لهذا النوع . » والحراب : المحاربة وقطع الطريق ؛ والفقيه المحتج في هذه المسألة يرى أن المرأة لا تستطيع أن تقوم بمثل ذلك .

(٢٥) ٣٥ : ١٧ وكفى بإفساد الدين مخزية . صيغة اللفظة الأخيرة لو كانت صحيحة يجب أن تكون « مخزاة » ، ولكن الحديث متصل عن الحرابة ، ولذا يتعين أن تقرأ « محْرَبةً » .

(٢٦) ٣٦ : ٩ — ١٠ والرجال أهل للإفساد بالحراب ، والنساء بخلاف ذلك ، وهذا ليس بصحيح . العبارة كذلك ناقصة ويجب أن تصدر بمثل لفظة « [وقولك] الرجال أهل » . . . الخ ، حتى يكون الجواب لاحقاً .

(٢٧) ٣٧ : ١١ أو تأديبهم بما لا يطيقونه من الحذم . اقرأ « الحزم » بالزاي

(٢٨) ٣٧ : ١٤ كاتب المهدي الدّين يصاف مربعسا بباب الطاق . والصواب : كاتب المهدي الذي تضاف [اليه] مربعتنا بباب الطاق ؛ وقد ذكرت المصادر مربعة أبي عبيد الله كاتب المهدي ببغداد (راجع مثلا ابن خلكان ٧ ٢١ في ترجمة يعقوب بن داود) .

(٢٩) ٣٨ : ٤ مع ماستر من جفانه . اقرأ : مع ماسبق . . . .

(٣٠) ٣٩ : ١ فلا يلاموا إلا أنفسهم . اقرأ : فلا يلومنّ .

(٣١) ٤٠ : ١ — ٢ وقال رجل لولده : تعلم الأدب فانه زيادة في العقل . . . . وصلة في المجلس وصاحبه في الغربة . والصواب : وحلية في المجلس ، وصاحب في الغربة .

(٣٢) ٤٠ : ٧ إساءة المحسن مع جدواه . اقرأ : منع جدواه .

(٣٣) ٤٠ : ١٠ خرج قوم الشام . اقرأ : خرج قوم [إلى] الشام

(٣٤) ٤٣ : ٧ ورد البيت :

من عاش مات ومن تشيب أصداغه يلقى القيان بذلة المملوك

والصواب : ومن تشبْ . . . . يلقَ .

(٣٥) ٤٤ : ٢ من ساحى الكرخ . لعلها : من ساكني الكرخ .

(٣٦) ٤٤ : ٥ صدر بيت أغنى وأفنى ولم يكلفني . والصواب : أغنى وأفنى فما يكلفني .

(٣٧) ٤٥ : ٦ — ٧ ما بينك وبين نصف الليل . اقرأ : ما بينك وبيني نصف الليل .

(٣٨) ٤٥ : ٨ واشتمل سيفه . اقرأ : واستلّ سيفه .

(٣٩) ٤٥ : ١٥ فان أرجع فذاك رجوع جنحي . أرى صواب اللفظة الأخيرة : « منجى » .

(٤٠) ٤٦ : ٤ فكل فتى الى الغابات يجري . اقرأ : الغايات .

(٤١) ٤٧ : ٧ في حديث عن رؤيا يقصها عمرو بن العاص على معاوية أنه رأى في منامه أبا بكر ثم عمر بن الخطاب واذا أمام عمر صحف مثل الجزوزة . والصواب « مثل الحَزْوَرَة » وهي الرابية الصغيرة أو التل الصغير » . وفي السطرين ١٠ - ١١ رأى صحف عثمان « فاذا صحف مثل الخندمة

جبل ، اذا دخلت البطوا على يسارك » ؛ وهذا أيضا نموذج لوضع الفاصلة في غير موضعها . والصواب : « فإذا صحف مثل الخندمة ـ جبلٌ اذا دخلت البطحاء على يسارك » . والعبارة التي وضعتها بين شرطتين صغيرتين شرح من المؤلف أو الراوي ، والبطحاء هي بطحاء مكة ، والخندمة عند ياقوت جبل بمكة .

(٤٢) ٤٨ : ١٢،٢ العنجر الساني . في فهارس الطبري (الطبعة الأوربية): الفِنْخِر الشيباني .

(٤٣) ٤٨ : ٥ كلم معنى فيه المنصور . اقرأ : كلثم معنٌ (أي معن ابن زائدة ، وهو من بني شيبان ، قوم الفنخر الشيباني) .

(٤٤) ٤٨ : ١٥ دعا عليّ العشاء . اقرأ : دعا عليّ بالعشاء .

(٤٥) ٤٩ : ١٠ — ١١ وأنا متقلد أحدها من وجوهها . اقرأ : وأنا متقلد أخذها (والاشارة الى الأموال التي يحصلها الإمام من وجوهها) .

(٤٦) ٥٠ : ١١ الحديث عن رجل رأى في منامه عدداً من نساء المسجد في الجنة فسألهن « بم تلقين هذه الدرجة » . والصواب : « بم نِلْتُنَّ » .

(٤٧) ٥٣ : ١١ — ١٢ [التجني] داعي الغلو وسالب السلو ، وفي النسخة الخطية « وسبب السلو » : وهو الصواب الذي لا معدى عنه ، رغم التعليق الذي كتبه المحقق في الحاشية : فالتجني هو سبب في حدوث السلوّ ، والسلوّ ـ كما جاء بعد ذلك ـ أول منازل الهجران .

(٤٨) ٥٤ : ١٦ وحب الدنيا والدرهم . اقرأ وحب الدينار ، وصوّب اللفظة حيث وردت مرة أخرى في الصفحة التالية (السطر : ٢) .

(٤٩) ٥٥ : ٥ فكيف حالي اذا سا الفراس وانقطعت العلائق . اقرأ : « فكيف حالي اذا [ا بتَتَّتْ] بيننا القرائن ، وانقطعت العلائق » هذا ما أرجحه دون القطع به ، ولكنه ملائم للسياق .

(٥٠) ٥٦ : ١٣ مثلك حالة الطلاق . اقرأ : فتلك حالة الطلاق .

(٥١) ٥٧ : ١٢ لا يسوغ خلافتها . العبارة من كلام علي بن عبيدة الريحاني في وصف الدنيا ، وصوابها : « لا تسوغ حلاوتها » .

(٥٢) ٥٨ : ١ قد أصبحت سماؤه . اقرأ : قد أصحت ....

(٥٣) ٥٨ : ٦ – ٧ الحديث عن الذمي والجزية وكيف جعلته الجزية مبسّطا في دارنا ، وثبوت عبادته في دارنا . والصواب « متبسطا في دارنا (والاصح جوارنا) وبيوت عبادته في دارنا » .

(٥٤) ٥٨ : ١١ من بذل الأيمان الخطيرة . اقرأ : الأثمان ، وتصوّب أيضا في السطر التالي .

(٥٥) ٥٩ : ٦ أهرقت وقتلت الخنازير . العبارة ناقصة ولعل صوابها : « أهرقت [الخمر] وقتلت الخنازير » .

(٥٦) ٥٩ : ١٤ فإن مات لي صديق فأخرج جنازته بالقرابين والشموع « هذا حديث على لسان الذمي . والخطأ في لفظة القرابين ، اذ يجب أن تقرأ « القرّائين » والدليل على ذلك قوله في السطر : ١٦ « وتفريق الجموع وصفع القرابين » والقرابين لاتصفع ، وانما يصفع القراؤون .

(٥٧) ٦٠ : ٨ – ٩ فتمنيت الحبس والحصر والذل والاهانة كرامة ، أو أنك رجل رأيت نفسك قد سُلّت من السيف ، يسهل عندك ضنك العيش . وقع خطأ في ثلاثة ألفاظ : فتمنيت : اقرأها فسميت . . . سلّت : وصوابها سلمت يسهل : وصوابها : فسهل . وبهذه التصويبات يستقيم المعنى .

(٥٨) ٦١ : ١٢ والرياح الناشبة . اقرأ : والرياح الناشئة . وفي القرآن الكريم : (وينشىء السحاب الثقال) ، ولهذا فلا بد من تصحيح ٦٢ : ١ السائقة للعموم ، وأن تقرأ : السائقة للغيوم و ٦٢ : ٥ يصوت المطر ، فتصبح : بصوب المطر .

(٥٩) ٦٣ : ١١ – ١٢ الحديث عن هاروت وماروت ، وكيف ضعفا عن

تحمل ما يتعرض له الآدميون من اغراء ، والعبارة «افلسوا عما صمخ عليه بنو آدم ». وأعتقد أنها يجب أن تقرأ: « فشلوا (أو فسلوا) عما صحَّ عليه بنو آدم »، فاذا أبقينا لفظة «أفلسوا » وهي مما قد يتكرر لدى ابن عقيل وجب أن نقرأ « أفلسوا مما » .

(٦٠) ٦٤ : ١ ورد بيت شعر وهو :

وراح كالشعاع اذا أدبرت   شممت روائح المسك القنيت

اقرأ : أديرت ، المسك الفتيت .

وفي البيت الرابع من القطعة (ص : ٦٤) اقرأ : بحسن سالفة (موضع : ساليفه). أما البيت الخامس الذي ورد :

وأسودُ فأحمرُ وبياضُ ثغرٍ   نقيُّ اللون لمَّاعُ شتيت

فيجب أن يصبح :

وأسودَ فاحمٍ وبياضِ ثغرٍ   نقيُّ اللون لمَّاعٍ شتيتِ

(٦١) ٦٤ : ٨ بيت شعر :

يعرّض للنزاع الوجهَ حتى   لصفحةُ خدّه منه تذوب

وصوابه :

يعرض للقراعِ الوجهَ حتى   بصفحةِ خدّه منه نُدُوبُ

(٦٢) ٦٤ : ١٠ اذا الأبطال في خَمْسٍ . اقرأ : في حَمَسٍ .

(٦٣) ٦٤ : ١٥ بأن يحفر السطح او سحه وبعصه . اقرأ . بأن يحفر السطح أو يسحته (وربما : أو يسحفه) ويقشطه .

(٦٤) ٦٩ : ١٤ فافتقد الناس على معاوية ذلك كما افتقدوا . اقرأ فانتقد الناس ... كما انتقدوا . والقصة عن طريد رسول الله الذي ردّه عثمان ، وردت في مصادر متعددة (انظرمثلًا : الإصابة ٢ : ٢٩) ، وقد صحح المحقق ما ورد من أخطاء أخرى في هذا النص ، في جدول التصويبات .

(٦٥) ٧٢ : ٩ يقال له أنجد بن قيس . لعل الصواب : « أبجر » ، ولم أستطع أن أتحقق يقيناً من ذلك .

(٦٦) ٧٢ : ١٢ كانت فتنة عمياء نزا فيها الرضيع . اقرأ : الوضيع .

(٦٧) ٧٥ : ٧ كالداهش . اقرأ [قال] كالداهش

(٦٨) ٧٥ : ١٠ استشعر الإزعاج والإزهاق . اقرأ : والإرهاق

(٦٩) (القطعة : ٩٢) سأعتبرها وحدة وأدرج الأخطاء التي وردت فيها معاً : ٧٥ : ١٣ ترفقه . اقرأ . ترقّقه ؛ ٧٦ . ٤ فما خبرنا بعد عذاركم وما خبركم بعد عذارنا . اقرأ فما خيرنا بعد بواركم وما خيركم بعد بوارنا ؛ ٧٦ : ٦ فلا يؤمن على الشر . اقرأ على السرّ ؛ ٧٦ : ٨ لمبغضة . اقرأ : لمعضلة ؛ ٧٦ ١٠ يُسْقَى الحجيج له . اقرأ : تَسقي الحجيجَ له ؛ ٧٦ : ١٢ كل لصاحبه قوب معادله . اقرأ : كلٌ لصاحبه تربٌ يعادله . ١٥.٧٦ علي : ما أغرّ . اقرأ : عليّ [فقال] : ما أغرّ ؛ ٧٦ : ١٦ أجبه وأرد الفصل عن الشعر . اقرأ : أجبه وليردّ الفضل (أي الفضل بن العباس) عن الشعر ، وتصحح لفظة « الفضل » في الصفحة التالية (س : ٦) وهي كذلك في النسخة الخطية — أي بالضاد المعجمة — ؛ ١:٧٧ وانتهى إلى الغدر . اقرأ : إلى العذر ؛ وانتهى إلى الشرف . اقرأ : إلى السرف ، بالسين المهملة) ؛ ٧٧ : ٨ البيت :

ولأفكُم عن طعن في نحوركُمُ تسخى النفوسُ به ......

صوابه :

ولا لكمْ غير طعنٍ في نحوركمْ تشجى النفوس به

٧٧ : ٩ بالسمهريّ وضربُ . اقرأ : وضربٍ ؛ نَتلْقَى الرقاب وندري . اقرأ : يُلقي الرقاب ويذري ؛ ٧٧ : ١١ إن تغفلوا الحرب نغفلها ، اقرأ : ان تعقلوا الحرب نعقلها .

(٧٠) ٧٨ : ١٦ فحطّ رِجْلك . اقرأ : فحط رحلك .

(٧١) ٨٠ : ٨ وقد بلغنا كم قول منكم. اقرأ : وقد بلغنا قول منكم.

(٧٢) ٨٣ : ١٥ لما كان نفس معاملته برحمة وانعاما . اقرأ : رحمة.

(٧٣) ٨٦ : ٢ بأن ملك النكاح باقيا . اقرأ : فان [كان] ملك النكاح باقياً .

(٧٤) ٨٦ : ١٤ إلا رابطة حشر وغناء . اقرأ : الا رابطة حسّ وغناء

(٧٥) ٨٧ : ١١ وثلثها بأكلها وبها . اقرأ : وثلثها يأكلها ربُّها .

(٧٦) ٨٨ : ٧ اشجره في تنورك . اقرأ : اسجره (بالسين المهملة) وكذلك في السطر التالي « وشجر » تقرأ « وسجر ».

(٧٧) ٩٣ : ٢ وهل يثمر الإجماع باتفاق . والصواب : وهل يتمّ الإجماع [إلا] باتفاق .

(٧٨) ١٠٠ : ١ في اتقاء الحقوق . والصواب : في إيفاء الحقوق ، وفي السطر الثالث من الصفحة نفسها ورد : فلاتقائه حقه . والصواب : فلإيفائه حقه .

(٧٩) ١٠٠ : ٨ برى من عهدة بلائه . اقرأ : بريء من عهدة بلائه .

(٨٠) ١٠٠ : ١٢ يقتحم النار بصره . اقرأ : يقتحم النارَ تضره .

(٨١) ١٠٥ : ٨ والمستخف بخير منها ، جوعة تذله وتصرعه . والصواب: والمستخف بحرمتها ،جوعة تذله وتُضْرِعه .

(٨٢) ١٠٥ : ١٢ وأدنى شبق وعشق يبذّلنا بقول العزل. والصواب : وأدنى شبق وعشق يذلّنا بقبول العذل .

(٨٣) ١٠٥ : ١٣ والبتيم والهيمان . والصواب : والتتيّم والهيمان .

(٨٤) ١٠٦ : ٣ يشهد لذلك يوم عمر . والقضايا دأب الصحابة . والصواب المرجح : يشهد لذلك قومٌ عمروا الفضاء بآداب الصحابة .

(٨٥) ١٠٦ : ٤ ـــ ٥ أقال لكم العام : وحشوه من خمر أو ترنه وترا ،

ونفخة في مزمار ، ويختل الوقار ، وبقلبه خلاعة . والصواب المرجح أقال لكم العام . حسوة من خمر أو ترنم وتر ونفخة في مزمار تحيل الوقار وتقلبه خلاعة ؟ !

(٨٦) ١٠٦ : ٧ — ٨ ممن تحيله الحاجات ... كيف . اقرأ : فمن تحيله .

(٨٧) ١٠٦ : ١٧ فاشتغال الشيء الذي يحتاج إلى اجتماعه . اقرأ : فاشتغال السر .

(٨٨) ١٠٧ : ٣ مشوش الأدوات . اقرأ . مشوّش للأدوات .

(٨٩) ١١٢ : ١ بل يكون مددها . اقرأ : مَرَدُّها .

(٩٠) ١١٣ : ٩ ووصمة الرق يمنع هذا الحكم الذي مسه أنت . اقرأ : ووصمة الرق تمنع هذا الحكم الذي بنيته (أو : تثبته) أنت .

(٩١) ١١٣ : ١٣ ولذلك إذا هاما المولى . اقرأ : هاتى (بمعنى أعطى أو أخذ) .

(٩٢) ١١٥ : ١ فالكذبة يُصلح بها بين الزوجين ويطفىء النائرة بين الجنبين . اقرأ فالكذبة يُصلِح . . بين الحيين .

(٩٣) ١١٥ : ٤ ليسلموا البلاية ولا يضجروا . اقرأ : ليسلّموا لبلائه ....

(٩٤) ١١٦ : ٧ لم يخلف . اقرأ لم يحلف .

(٩٥) ١١٧ : ٦ — ٧ وإذا كانت الدعوى لعقد بمائة ، ليس بقي الدعوى لعقد بخمسين . اقرأ وإذ كانت الدعوى . . . ليست هي الدعوى . . . .

(٩٦) ١١٩ : ١٥ — ١٦ ولان الشرع يبيح بالمال ، وظن به في حق الاطفال ومرّ بهم في باب العبادات . وأرجح أن يكون الصواب : ولأن الشرع شح بالمال وضن به في حق الأطفال ، وجدّ بهم في باب العبادات .

(٩٧) ١٢٤ : ٩ إنها تقع لتشفي الغيظ والغضب عن المسيء : اقرأ لتنفي الغيظ .

(٩٨) ١٣٠ : ١٣ فأي عقد بقي مع حقو الذمة . اقرأ : مع خَفْر الذمة (وهذه القراءة أقرب إلى ما في المخطوطة) .

(٩٩) ١٣١ : ٦ والتخرش بالإماء . اقرأ : والتحرش (وهذا ليس خطأ مطبعيا كما قد يتبادر للقارىء ، وفي الأصل : والتحرس ، فغيّره المحقق الى الصورة المثبتة في المتن والحاشية) ، ومثلها ١٣٨ : ٣ وتخريش الجوارح . والصواب : وتحريش .

(١٠٠) ١٣٣ : ١٥ كسر السفينة لئلا تؤخذ في الصخوة . اقرأ : في السّخرة (وهي الصورة الثابتة في المخطوطة) اذ الحديث عن السفينة التي كانت لمساكين يعملون في البحر ، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً .

(١٠١) ١٣٥ : ٧ فهلا خلق البشرة مكشوفة . اقرأ : البُسْرَة (يعني رأس القضيب ، وتطلق في الأصل على قضيب الكلب ، ولتصحح اللفظة حيث وردت ١٣٦ : ٤) .

(١٠٢) ١٣٥ : ١٤ فروى أن النبي ﷺ فلق صدره وأخرج قلبه وغسله . اقرأ : فَلَقَ صدره وأخرج قلبُه وغُسِلَ (ولفظة : غُسل هي قراءة النسخة الخطية) .

(١٠٣) ١٣٥ : ١٩ وهذا هو النمش الذي يوجد في بهجة القمر . اقرأ : في جبهة (أو : صفحة) القمر .

(١٠٤) ١٣٦ : ٥ ولو كانت مكشوفة منذ خلقت لخشّت وخشنت . اقرأ : لجَسَت (بتخفيف السين ، أي أصبحت جاسية) .

(١٠٥) ١٣٦ : ١٠ الخروج من الام إلى الفساح . اقرأ إلى انفساح

(١٠٦) ١٣٦ : ١٣ فبينما تراه في صورة بهيمة يحرث ، ثم يسني ويسدف قلت : كدت أقول إن الصواب : يسني ويشدف أي يعمل في السانية والشادوف ، ثم استبعدت هذه القراءة لأن ابن عقيل عراقي لا مصري ، وأرى صواب اللفظة الاخيرة : ويسلف . أي يسوّي الأرض للزرع .

(١٠٧) ١٤٠ : ٢ أو يمدح ممدوح يهذبه كرمه . اقرأ . أو يمدح ممدوح يعزّ به كرمه .

(١٠٨) ١٤٠ : ٣ وقلم يخط زجرا . اقرأ : وقلم يخط (وهذا أيضا ليس من قبيل التطبيع ، فالمحقق أثبته في الحاشية ليصحح به الأصل ، والأصل غير منقوط) .

(١٠٩) ١٤٠ : ٦ فكيف بشرف هذا الحيوان . اقرأ : فكيفَ يشْرُفُ

(١١٠) ١٤٠ : ١٠ ــ ١١ انظر محلّ المعيشة من الزوجة والبكر من البنت . اقرا : انظر محلّ المعنّسة من الزوجة والبكر من الثيّب (ترى أيُّ مفهوم فقهي يمكن أن يستنتج من القراءة الاولى ؟) .

(١١١) ١٤٠ : ١٢ انظر ما بين الساج والزراع . اقرأ : انظر ما بين المسّاح والزراع .

(١١٢) ١٤٠ : ١٩ ثم حملت حال عطلتها . اقرأ ثم جمّلَتْ .

(١١٣) ١٤٢ : ٦ تمم نفسه بطلب العناء . اقرأ : بطلب الغناء (وقدمه قبلها : فان الغناء تمام وكمال) ، ولعلها خطأ طباعيّ .

(١١٤) ١٤٢ : ١٧ ــ ١٨ وقد قال الناس في ذلك : إذا ماغضب السوقي فالحبة ترضيه . والعبارة بعد لفظة « ذلك » بيت من الشعر من بحر الهزج ، وهو :

إذا ما غضب السوقـ .. ـيّ .. فالحبةُ ترضيـه

(١١٥) ١٤٩ : ٣ وأنجز الكلام الى أن ادّعى . اقرأ : وانجرّ الكلام ، وانظر أيضاً ٢٢٩ : ٧ حيث وردت اللفظة مرة أخرى .

(١١٦) ١٤٩ : ٨ فانه قطع لأكوان المسجد . أرجح ان تكون القراءة « لأحواز المسجد » .

(١١٧) ١٥٠ : ٢ لم يضره تكرار الخطأ . اقرأ : لم يضره تكرار الخطي (وقد جاء في الصفحة السابقة : وتكرار الخطو ... الخ) .

(١١٨) ١٥١ : ١٢ - ١٣ إن عفوا عنه استلاصهم قتلا. اقرأ: استأصلهم قتلا.

(١١٩) ١٥٢ : ١٤ - ١٥ مفزوع منه في حق النساء. اقرأ: مفروغ منه.

(١٢٠) ١٥٣ : ١٣ إلا إيهام الألفاظ . اقرأ : إبهام .

(١٢١) ١٦٠ : ١١ - ١٢ كما يخذف بسوق منّا عند العقبات . اقرأ: بسوق مِنىً

(١٢٢) ١٦٠ : ١٦ واكشفى عنك القناع ولا تشهّي بالحوائر . اقرأ : ولا تَشَبَّهي بالحرائر .

(١٢٣) ١٦١ : ١٦ ينفون عنه تحريف الغالبين ، اقرأ : تحريف الغالين (وهذا حديث مشهور · يحمل هذا العِلْم من كلّ خَلَفٍ عُدُولُه . ولو راجعه المحقق لتجنب الإصرار على الوجه الذي اختاره في القراءة ، إذ رسم المخطوطة أقرب الى الصواب مما اختاره) .

(١٢٤) ١٦٢ : ١٣ - ١٤ كقطع ذنب بغل القاضي أوزكاته . اقرأ : كقطع ذنب بغلة (كما هي في الاصل) القاضي او ركوبته، (وفي المخطوطة: ركوبه ، ولا ادري لم تغيرت اللفظة إلى : زكاته) .

(١٢٥) ١٦٤ : ١١ - ١٢ أقيم منها الطرف الذي بمكان التوجيه مقام الحلق ... وهذا دأب الزكاة . والحديث عن « الذكاة » أي الذبح ، وقد مرّت اللفظة صحيحة في السطر السابق ، أما « التوجيه » فيجب أن تقرأ « التوحية » وهي الإسراع في التذكية بشفرة حادّة . ويجب ان أقرن إلى هذا ايضاً ما ورد ٣١٥ : ١ ونصه : وقد علم أن الآلات الموجبة . وتقرأ « الموحية » ، والموحية من لغة الفقهاء ، قال المطرزي: وفي لغة الفقهاء : السمُّ يقتل إلا أنه لا يوحي، وصوابه لا يحي .

(١٢٦) ١٦٤ : ١٤ - ١٥ فإذا كانت جملة الجنين خافية كامنة وكان مستوراً بكمية من حلقة الأصل . وصوابه : فإذا كانت جملة الجنين خافية كامنة وكان مستوراً ، فكمون خَلْقِهِ الأصلُ .

(١٢٧) ١٦٥ : ١ أمر باستصلاح الجلود الميتة بأخذ ما حول الفأرة الميتة. وصوابه : أمر باستصلاح جلود الميتة وبأخذ ما حول ... الخ .

(١٢٨) ١٦٥ : ٢ كل ذلك للمال واستصلاحاً . عبارة ناقصة ويمكن أن تقرأ : كل ذلك [تدبيرا] للمال واستصلاحا .

(١٢٩) ١٦٦ : ٢ — ٣ لا يخرج عن العدالة . اقرأ : لا يجرح في العدالة.

(١٣٠) ١٦٦ : ٣ بدليل العدل الذي يوجد في الأسر . اقرأ : في الأسير.

(١٣١) ١٦٦ : ٤ - ٥ والمبتذل في الحج تكشفا عن المحيط . صوابه : والمتبذّل في الحج تكشفا من المخيط ، وانظر أيضاً السطر : ٨ ، وصوّب لفظة « المحيط » ١٢:٢٦٧ فقد وردت مرة أخرى بالحاء المهملة .

(١٣٢) ١٦٦ : ٨ حيث ظلم أو التزم ، اقرأ : أو ألزم .

(١٣٣) ١٧١ : ١٤ على ماقدّره الله في بذل الدم كما قلنا في الموضحة في الخبر . قلت : الجملة تشير إلى حكم فقهي ، ومن أوليات الأمور أن يتنبه لها ولأمثالها باحث متخصص في الشريعة الإسلامية . وصوابها : على ما قدّره الله في بدل الدم ، كما قلنا في الموضحة (وهي نوع من أنواع الشجاج) في الحُرّ .

(١٣٤) ١٧٢ : ١١ والبضع يملك ؛ ولا يملك الروح بمليكه . قلت : وهذا أيضاً كالذي قبله من حيث هو قاعدة فقهية ، ومثل هذا في هذا الكتاب كثير ، ولن أشير كل مرة إلى ذلك ، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق . وصواب العبارة: « والبضع يملك ، ولا يملك الزوجُ تمليكَه » .

(١٣٥) ١٧٤ : ٦ — ٧ قال قائلهم في الظبية التي اصطيد خشفها : « وترتع أحياناً حتى إذا اذكرت فإنما هي إقبال وإدبار » . هكذا ورد ، وأظن أننا نحفظ على ابن عقيل دقة اطلاعه حين نقول : إنه كان يدري أن هذا بيت من الشعر ، ولا أظنه أراد أن ينثره ، إلا أن يكون قد خانته ذاكرته ؛ والبيت للخنساء ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٦٩ ، وانظره في الخزانة ١ : ٢٠٧ ، ٢٤٠ وصوابه :

ترتع ما رتعت حتى إذا ادّكرت فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ

فإذا أراد ابن عقيل أن يورده في صيغة نثرية ، فلا بأس أن يشار الى أصله .

(١٣٦) ١٧٥ : ١٠ فإذا [جاء] عنه ﷺ ما قال . ما بين معقفين لا يلائم السياق ، وأقرب الى الصواب منه : فاذا [صحّ].

(١٣٧) ١٧٦ : ١٢ كالمسدير وبيوت النمل . اقرأ: كالمشائر ، وفي التاج: المشار : الخلية يشتار منها (أي العسل) وليس فيه مشارة ليصحّ جمعها على « مشائر » ، وان كانت مما لا يستبعد في الاستعمال .

(١٣٨) ١٧٦ : ١٣ ونفرهن موضع نبات الجنة . اقرأ : ونقرهن (وليست خطأ مطبعيا فنميزه بذلك) .

(١٣٩) ١٨٠ : ١٠ ليس الصفات بأكثر قصد به من الأعيان . اقرأ : بأكثر قصديّةً .

(١٤٠) ١٨٠ : ١٤ صفة الجزاء الفائت بالعيب . اقرأ : صفة الجزء .

(١٤١) ١٨٠ : ١٨ — ١٨١ : ١ فهو كما لو اشترى صبرة على أنها عشرة أقفزة فبانت تسعة . اقرأ : فبانت تسعة (أي تبينت وظهرت) .

(١٤٢) ١٨١ : ١ — ٢ لأن القفيز المقصود كلية الموجود منها . والصواب: لأن القفيز المفقود (من العشرة المذكورة آنفا) كأية (أو كأيّ) الموجود منها .

(١٤٣) ١٨١ : ٨ مع الجهالة بالعين لهدم تعيينها . اقرأ : لعدم . (ولعله تطبيع) .

(١٤٤) ١٨١ : ١١ — ١٢ لأن الظاهر من بيع المسلم عدم التدليس ونزهه عن التزوير . والصواب : وتنزهه عن الترويس (وهي أقرب للنسخة الخطية) وقد قال الفقيه قبل ذلك ، والصفة لباطنها بظهور ظاهرها **ورأسها** ، فالترويس وإن لم يرد في المعاجم يعني تدليساً باظهار وجه السلعة صحيحاً وإخفاء العيب تحته .

(١٤٥) ١٨٣ : ١٢ — ١٣ أما نملك الواطىء جزءاً منها . اقرأ : أما يملك .

(١٤٦) ١٨٤ : ١٤ مراده بالآية . اقرأ : مُرادهُ بالآية .

(١٤٧) ١٨٥ : ٤ — ٥ إذا نجس بالملاقاة كان ذلك . قلت : العبارة ناقصة ، وهي تتحدث عن نجاسة الخلّ اذا لاقت الخمر ، ولعلّ صوابها : إذا نجس بالملاقاة كان ذلك [للقلّة] .

(١٤٨) ١٨٥ : ٦ فكان من قود قولك . اقرأ : فكان متقرّر قولك . (أو : فكان من مؤدّى قولك) .

(١٤٩) ١٩٧ : ١ — ٢ فأحدهما للإنشاء والخلق . لعل الصواب : « فأحدهما للابتناء والخلف » والحديث عن الزواج في العبارة .

(١٥٠) ١٩٧ : ٤ والحاجة انتصبته في الشرع . اقرأ : والحاجة اقتضته .

(١٥١) ١٩٨ : ١٢ على ذلك محينا التعذر . اقرأ : تحيّنا التعذر .

(١٥٢) ٢٠٠ : ٣ لاختيار المكلف . اقرأ : لاختبار (بالباء الموحدة) .

(١٥٣) ٢٠٧ : ١١ لو خلع الملاهي وقلع الأوتار . وفي المخطوطة « الملاوي » وهي الصواب ، وفي ملحق المعجمات لدوزى : ميلْوَى . وجمعها : ملاوي Cheville وقد شرحها هنالك شرحا وافيا يغني عن نقله هنا ، وتصحح كذلك ص ٢٠٩ : ١ .

(١٥٤) ٢٠٨ : ١ أن من دبغ جلد الإنسان . اقرأ : ان من دبغ جلداً لإنسان .

(١٥٥) ٢١٢ : ٤ وهذا محمول على الأغنى . اقرأ : الإغناء .

(١٥٦) ٢١٤ : ٩ فان ثالثهم الشيطان . اقرأ : فان ثالثهما .

(١٥٧) ٢٢٢ : ١٠ الأصل بطول يشق القضاء . اقرأ : الأصل يطول [فهو] يشق القضاء .

(١٥٨) ٢٢٥ : ٢ كما أن هذا العد السفرة . اقرأ : كما أن هذا أحدّ الشفرة .

(١٥٩) ٢٢٦ : ٨ فالفل أشبه بالفلّ ، الحديث عن أن القتل يسبب قلة العشيرة ، ولوليّ المقتول إذن أن يقلل عشيرة القاتل ، ولذلك كانت القراءة الصحيحة ، « فالقل أشبه بالقل »

(١٦٠) ٢٢٦ : ١٧ وهذا يزيل تحقق إيجاد القتل . اقرأ : ايجاب القتل

(١٦١) ٢٢٨ : ٤ حرمة القرآن حرمتان . والصواب: « القِران » لان السياق يتضمن الحديث عن القران في الحج .

(١٦٢) ٢٢٨ : ٦ فقال الحنبلي : محرمة الحرم والإحرام . . . ، والصواب : فحرمة الحرم والإحرام .

(١٦٣) ٢٢٨ : ٧ حال الاقدار . اقرأ : حال الإقرار

(١٦٤) ٢٢٩ : ٦ تداخلا في باب الإحرام بتسكين . اقرأ : بنُسُكَين (مثنى نُسْك) .

(١٦٥) ٢٣٠ : ٤ بغير التساوي . . . الى سبب الحقن . اقرأ : يُعْزى التساوي . . . الخ .

(١٦٦) ٢٣٣ : ١١ فالمكاثرة بالنابع ظهر فيما عساه بقي . وضّح المحقق في الحاشية أن « ظهر » غير منقوطة في الأصل ، وهو الصواب ، إذ تقرأ « طُهُرٌ » أي إن زيادة النابع على أصل النجاسة ، طهرٌ لما عساه بقي منها .

(١٦٧) ٢٣٣ : ١٢ — ١٣ وقطر عنه يغضّ البلبل . كذلك كانت لفظة « يغض » في الأصل « بعض » وهو الصواب ، وتغييرها خطأ ، ويبدو أن المحقق لم يدرك معنى العبارة ، ولفظة « بعض » خبر إنَّ في قوله : « فان الماء الذي نزل وقطر عنه ، بعضُ البلبلِ الذي تخلف في الثوب » .

(١٦٨) ٢٣٥ : ٢ فبسقط القتل أولى . اقرأ : فيسقط القتل ، وبهذا تصبح العبارة على النحو الآتي : فلأن نتعلق نحن بالأصل في وضع الحجر لغير القتل ، فيسقط القتل ، أولى . (وعلامات الفصل ضرورية لتوضيح المعنى) .

(١٦٩) ٢٤٤ : ١١ — ١٢ لأن الزوجين تساويا في الانتفاع ، والحلّ بكل منهما حلّ لصاحبه . قلت : هذا مثال على الخطأ الذي يحير القارئ بسبب سوء الترقيم أيضاً ، وإذا قرئ : « لأن الزوجين تساويا في الانتفاع والحلّ ، فكلٌ منهما حلٌ لصاحبه » وضح المعنى ولم يعد فيه لبس .

(١٧٠) ٢٤٥ : ٤ إلاّ أنّ الذل الداخل ببذله الاستخدام . اقرأ : ببذلةِ الاستخدام .

(١٧١) ٢٤٦ : ٣ فيكون عقوبة في البالغ ، محنة وابتلاء في الطفل . اقرأ : ومحنة وابتلاء ....

(١٧٢) ٢٤٧ : ١٤ — ١٥ فكيف يذلّ أباه وهو لحظة . اقرأ : فكيف يذلّ أباه ولو لحظةً .

(١٧٣) ٢٤٨ : ١١ فإذا نفى الإيجاب أمراً ندب . اقرأ : نفى ... أمر الندب .

(١٧٤) ٢٤٩ : ٦ — ٧ فما بقي على خلاف . اقرأ : فما بقي عليّ خلاف .

(١٧٥) ٢٤٩ : ٩ — ١٠ يتربصن بأنفسهن ثلاثة ، فرووا : لم تترجح القروْ . الصواب : « يتربصن بأنفسهن ثلاثة قُرُوءٍ » أما جملة « لم تترجح » فإنها جواب « لو » في السطر السابق .

(١٧٦) ٢٥١ : ١٣ أوجب جورا في الطبع . اقرأ : أوجب خَوَرا ... وانظر ص ٢٩١ : ٥ حيث وردت « الجور » وصوابها « الخور » كما في المخطوطة .

(١٧٧) ٢٥٣ : ١١ — ١٢ وتبيش البخارية فيه بانعكاسه على الأجسام الصقيلة إنداءً ، وما حتى يعود فيقطر . اقرأ : وتَبِينُ البخارية فيه بانعكاسه على الأجسام الصقيلة أنداءً وماءً ، حتى يعود فيقطر .

(١٧٨) ٢٥٣ : ١٤ ينعقد في سقوف الأباوين . والحديث عن الدخان ، وصورة الكلمة في المخطوطة تقرأ : « الأتاتين » ، جمع أتون . وذلك أصح حتماً

(١٧٩) ١٣:٢٥٦ ــ ١٤ فرأى أنه [ان] ترك السهم ولم يتلفه بالصبيّ . اقرأ : ولم يتلقّه بالصبيّ ، ويوضح ذلك قوله بعدها « فأخذ الطفل واتقى به السهم » .

(١٨٠) ٢٦٢ : ١٤ ولا يسدّ كوة الحريش برجله . وصواب اللفظة « الحِرْبِش » وهي الحيّة .

(١٨١) ٢٦٣ : ٩ ــ ١٠ فقال لي قائل كان طيب : المجالس عندك على الحقيقة .... الخ . والصواب : فقال لي قائل : كأن طِيبَ المجالسِ عندك على الحقيقة .... .

(١٨٢) ٢٦٤ : ٧ والاستحالات الجثثية . اقرأ : والاستحالات الخبيثة (وذلك أيضاً أقرب الى الأصل المخطوط) .

(١٨٣) ٢٦٥ : ٣ تعويلا على وعد ... السلام . سقطت لفظة في موضع النقط وهي بلا ريب : [بدار] ، والإشارة الى القرآن الكريم : والله يدعو إلى دار السلام ، ويؤكد هذا قول المؤلف بعد ذلك : « الجامعة لشمل أهل الإسلام » ، ثم وجدت هذه الصفحة بين النماذج المصورة المرفقة بالكتاب ، واللفظة فيها كذلك .

(١٨٤) ٢٦٥ : ١٠ حتى تركنا كثيراً من نقود العيش . كلمة « نقود » هنا لا معنى لها ، ولعلها أن تقرأ « نضرة » أو « نعومة » .

(١٨٥) ٢٦٦ : ١ ــ ٢ فلا أزال أطالبك بما أتيني من أدوات حتى تنفّد . اقرأ : بما آتيتني ... حتى تَنْفَدَ .

(١٨٦) ٢٦٧ : ٩ من يحترم لله . اقرأ : من يحترم الله .

(١٨٧) ٢٦٨ : ٦ ــ ٧ ليخضع العقل له بكونه عبداً حكّمه خالقه وكلفه الاستدلال . كانت حكمه في الأصل « خلقه » ، وهي صحيحة ولا ضرورة تدعو لتغييرها .

(١٨٨) ٢٦٩ : ١ فأما أن تحكم بطهارة ما لا فيها وانفصل ، فكلّا :

واضحٌ من هذا السياق أن لفظة « لا » يجب أن تحذف ليستقيم المعنى .

(١٨٩) ٢٦٩ : ٣ - ٤ بين مستقذرين مستجنبين . اقرأ : مستخبثين ، وهي قراءة أقرب إلى ما في المخطوطة .

(١٩٠) ٢٧٨ : ١٠ إلاّ الزندقة التي أوجبت بغض من اختبر هذا الأمر . يقول المحقق في الحاشية إن « اختبر » تبدو بصورة « أسر » أو « أس » ، فتفضيل « اختبر » يدلّ على أن المحقق لم يتبين المعنى ، والإشارة في السياق الى بغض أبي بكر ، وأن بغضه لا يكون إلا عن زندقة أوجبت بغض من « أسس » هذا الأمر (وهو الإسلام) .

(١٩١) ٢٧٨ : ١١ -١٢ يتابع الحديث عن أبي بكر فيقول « ما أثر - والله - بغضه أو تنقصه إلا بغض ما قام به » . وإذا قرأت : « آثار » استقام المعنى .

(١٩٢) ٢٧٨ : ١٢ - ١٣ الحديث مستمرّ عن أبي بكر ومآثره . يقول المؤلف : ولا معيار التدين عندي إلا نحل ذلك الشيخ الكريم . والصواب : إلا بحبّ ذلك الشيخ الكريم .

(١٩٣) ٢٧٨ : ١٥ وأنست إلى معجزات نبي . اقرأ : نبيّي .

(١٩٤) ٢٨٠ : ١١ - ١٢ لأنني كنت بصورة من استقرئ طرق الطلب حتى وجدت وأنحت عن طريق سليم إليك . اقرأ : لأنني كنت بصورة من استقرأ ... وأبحثُ عن طريق ... الخ .

(١٩٥) ٢٨٣ : ٥ عن تبديلها بأمور الدنيا . اقرأ : عن تبذيلها (يعني : ابتذالها) .

(١٩٦) ٢٨٦ : ٨ حيث حيّا بها عشب الأرض . اقرأ : حيث حيّ بها عشب الأرض (أي حييَ) وهذه هي قراءة المخطوطة .

(١٩٧) ٢٨٧ : ٨ - ٩ تقاصراً يوجبهم انحطاط رتبهم . اقرأ : يوجبه .

(١٩٨) ٢٨٧ : ٩ — ١٠ فيخرج إلى من يرى نفسه . اقرأ : فيخرج إلى أن يرى نفسه .

(١٩٩) ٢٨٧ : ١٥ وآخر يتميز بنوع حدّه ، وغني بين فقراء . اقرأ : وآخر يتميز بنوع جِدّة (بتخفيف الدال) كغني بين فقراء .

(٢٠٠) ٢٩٠ : ٣ — ٤ هل الأفضل تخفره عن النـاس واعتزاله . لعلها « تجفّره » عن الناس ، قياساً على : « أجفر » ، بمعنى : انقطع عن الزيارة .

(٢٠١) ٢٩٠ : ٩ لحكيم ناه له عن الجوع . لا علاقة للجوع بالسياق في هذه الصفحة ، إذ المؤلف يتحدث عن التجلد والحزن والبكاء ، فاللفظة الصالحة هنا هي « الجزع » .

(٢٠٢) ٢٩٠ : ١٢ لأنهم يعدون ذلك قلة وفاء وألف وحباسة . اقرأ : وإلف (بكسر الهمزة) وَجَبَاسة .

(٢٠٣) ٢٩٥ : ٥ وهل خلو الحكمة إلا تجرع مرارة الأدب . اقرأ : وهل خُلُق الحكمة ...

(٢٠٤) ٣٠٠ : ١٥ يتحدث المؤلف هنا في تفسير قول الرسول : « كفى بالمرء فتنة أن يشار إليه بالأصابع » . وينهي هذه الشذرة بقوله : « متى تخوبق الإنسان به قلّ أن يخرج من رأسه » ولفظة تخوبق من خربق الشيء قطعه ، وخربق العمل : أفسده ، وخربق الغيث الأرض شققها ، وأخذ اللفظة بهذه المعاني في هذه العبارة يمثل وجهاً ضعيفاً ، فلماذا لا تكون اللفظة مصحفه عن « تخلّقَ » ؟

(٢٠٥) ٣٠٤ : ١٠ ان أزال التقليص والبنج . وصورة اللفظة الأخيرة في المخطوطة « والبسنج » والأصح أن تقرأ : « والتشنج » وهو يتمشى مع افظة « التقليص » .

(٢٠٦) ٣٠٧ : ١١ إن الماء القاطر من الجو مطراً ونداء . اللفظة الأخيرة إما أن تكون « وندى » أو « وأنداء » .

(٢٠٧) ٣١٣ : ١٥ يتحدث المؤلف في الفصل (٢٠٣) عن موسى لما ورد ماء مدين فيقول : « انتقد أهل المسكنة والضعف عن المال » . والصواب : افتقد أهل المسكنة والضعف عن الماء (أي عن الاستقاء) .

(٢٠٨) ٣١٤ : ٢ – ٣ إذا شرب أهل السقاية وصدروا عنها رووا .... كذا من ضعف ناصره . وغاب آخر عن بلوغ الأغراض والآداب . والصواب : كذا من ضعف ناصره وغاب ، أخّر عن بلوغ الأغراض والآراب . (والإشارة إلى ضعف ابنتي شعيب عن مزاحمة الرعاة الأقوياء وغياب من ينصرهما ويعينهما) .

(٢٠٩) ٣١٤ : ٦ فلما وصفاه . اقرأ : فلما وصفتاه (أي ابنتا شعيب) .

(٢١٠) ٣١٤ : ١١ ويتحلّى بأفعاله . اقرأ : ويتجلّى بأفعاله .

(٢١١) ٣١٨ : ١٤ ليظهر جوهر الخيل في شيّرها وعدوها . اقرأ : في سيرها (كنت أحسبه خطأ مطبعياً حتى وجدت المحقق قد غير الأصل وهو شبرها ، ولكني لا أدري ما معنى : شيّرها ، ولا كيف تلفظ) .

(٢١٢) ٣١٩ : ١٦ – ١٧ وعمق الأدوية وأسفالها . . . واكفهار البراري وتضوّح قيعانها . اقرأ : وعمق الأودية واستفالها . . . واكفهرار البراري وتصوّح قيعانها .

(٢١٣) ٣٢٠ : ٣ وسماء داره وفساح بلده . اقرأ : وساح بلده .

(٢١٤) ٣٢٠ : ١٢ – ١٣ سائل الأشياء عني وتسمع جوابك بمسامع الفكرة تدرك الجواب ، وتسمّع بلسان العبرة . قل للأرض الفسيحة . . . . قلت : واضح أن المرء لا يتسمع بلسان العبرة ، وقد أفسد الترقيم هذه العبارة كثيراً ، وصوابها : سائل الأشياء عني وتسمّعْ جوابها بمسامع الفكرة تدركِ الجوابَ وتَسَمّعْ . بلسان العبرة قلْ للأرض الفسيحة الأريضة : مَن دحاك ? . . . . .

(٢١٥) ٣٢٠ : ١٥ فان تعاظمت عليك فسوّلت لك نفسك بتعاطيها . اقرأ : فسوّلت لك نفسك بتعاظمها .

(٢١٦) ٣٢١ : ١ وان تجبرت الريح في عيان النفس . . . . في أصل النسخة : « تجرّت » ، وهي مخففة من « تجرأت » وأنسب للمعنى ، ولا تكلف المحقق تغييراً للأصل .

(٢١٧) ٣٢٣ : ١ أن يكون عائداً ممن يستحق أن يعبده العقل . اقرأ : أن تكون عابداً من يستحق . . . .

(٢١٨) ٣٢٣ : ٧ على وجه التربة مائلا . وكان أديم الأرض صحائف . اقرأ : على وجه التربة ماثلا ، وكأنّ أديمَ الأرض صحائف .

(٢١٩) ٣٢٣ : ١٣ إذا أنكلت كل وجود لم أجد فيه سبب إيجادي . اقرأ إذن ثكلت كل وجود . . . الخ (واحذف علامة الاستفهام في آخر الجملة ، لأن الجملة ليست استفهامية) .

(٢٢٠) ٣٢٣ : ١٧ — ١٨ وهذا كلام من درجت له العبرة في النظر ، والخبرة في الخبر ، ودرج الطرق حتى أسرف . في أصل النسخة : « العبر » وهو صواب لا يحتاج تغييراً ، ولفظة « أسرف » تقرأ « أشرف » .

(٢٢١) ٣٢٤ : ١ — ٢ رزقنا الله وإياكم قلباً عارفاًونظراً ثاقبا ! — وأيضاً فأنّى النظر يمنعنا من الوقوف مع هذه الأشكال والصور . قلت : باضطراب هذه العبارة اختل سائر النص ، وعلينا أن نقرأ كما يلي : « رزقنا الله وإياكم قلباً عارفاً ونظراً ثاقباً فاحصاً ، فأنيّ النظر يمنعنا من الوقوف . . . الخ » (واحذف علامة الاستفهام في آخر الجملة فليس لها مكان) .

(٢٢٢) ٣٢٧ : ١٢ وإذا زاد في مرضه كان الفطر أولى . واضح أن الحديث هنا متصل بالصوم « ولكنه لم يذكر فيما سبق ، ولذلك كان من الضروري أن تكون العبارة « وإذا زاد [الصوم] في مرضه . . . »

(٢٢٣) ٣٢٨ : ١ ورغب عنه بمعنى تركه لا اللغة . اقرأ : في اللغة .

(٢٢٤) ٣٢٨ : ١٥ وأرجو أن أكون أحشاكم لله . اقرأ : أخشاكم (ظننتها خطأ مطبعياً أولا ، ثم وجدت المحقق قد أثبتها كذلك في فهرست الأحاديث) .

(٢٢٥) ٣٣٠ : ١ وصلة بني الأقارب . اقرأ : وصلة بين الأقارب .

(٢٢٦) ٣٣٠ : ١٠ والنساء في جبانتهن يضعن . اقرأ : والنساء في حيائهن يضعن .

(٢٢٧) ٣٣٠ : ١٤ — ١٥ ولا تسل إلى ما شرع الله . اقرأ : ولا تصل إلى ما شرع الله (ليست خطأ طباعياً) .

(٢٢٨) ٣٣١ : ١٠ كالأكل والشرب والنعوظ . اقرأ : والتغوّط .

(٢٢٩) ٣٣٢ : ٦ - ٧ فهنّ على الضياع بدون تتمة من الرجال وكالة النفقة. من الجليّ أن الحديث عن قيام الرجال بحفظ النساء والانفاق عليهنّ ، وكلمة « تتمة » في الأصل ذات شكل لا يمكن رسمه ، ولكن من البين أنها شكل مضطرب للفظة « قيام » أما « كالة » فإنها : « بجمالة » ، وتكون العبارة : « فهن على الضياع بدون قيام من الرجال وبجمالة النفقة » .

(٢٣٠) ٣٣٤ : ٥ - ٦ فصارت الطاعة في النسل سبب . أقول : الجملة ناقصة وإذا لم تكن كذلك فهي مخالفة للإعراب لأن « سبب » وردت غير منصوبة ، وهي خبر صار ، ولا ريب أن الفرض الأول أقوى ، وصحة العبارة : « فصارت الطاعة في النسل سبب [بقاء] » .

(٢٣١) ٣٣٤ : ١٢ - ١٣ أو يقول : نحتمل العزلة . والترهب كان أفضل من العشرة في تلك الشريعة . ونسخ ذلك في شريعتنا .

وهذا كلام مختل كثيراً ، والإشارة الى قصة يحيى وكيف بقي صرورة ، وهل بقاؤه كذلك ثناء عليه يستحق الائتساء ، فالفقيه هنا يدافع عن موقف إسلامي وهو الدعوة إلى عدم العزلة والترهب ، ولهذا يمكن أن نقرأ العبارة : « أو نقول :

يحتمل [أن] العزلة والترهب كانا أفضل من العشرة في تلك الشريعة ، ونسخ ذلك في شريعتنا » . والعزلة في النصّ كله هنا ذات معنيين : عدم تولي الإمارة ، وليس هذا هو المقصود في العبارة التي أوردتها ، وإنما استشهد به الفقيه ليقوّي حجته ، والمعنى الثاني : الانقطاع عن المعاشرة ، ولهذا قال بعد ذلك : « وصارت العشرة خيراً من العزلة » .

(٢٣٢) ٣٤١ : ١ حتى يبرىء مما صنعت . اقرأ حتى يبرأ .

(٢٣٣) ٣٤١ : ٢—٣ ولما ارتفع الفساد بضرب هذا الأمر . اقرأ : بصدد هذا الأمر .

(٢٣٤) ٣٤١ : ٥—٦ في باب نشوء اختيارها . اقرأ : في باب سوء اختيارها .

(٢٣٥) ٣٤٣ : ١٧ لمن يقصد التفتيش عليها والتنفير . اقرأ : والتنقير (بالقاف ، والخطأ هنا مردّه إلى القراءة لا إلى الصفّ الطباعي ، — انظر : الحاشية) .

(٢٣٦) ٣٤٤ : ٨ — ١٠ ومعلوم أن عمر ... قال في الخمر إذا خير بها العشارين . اقرأ : قال في الخمر إذا مُرَّ بها [على] العشارين ؛ وانظر الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص : ٥٢) حيث جاء : إذا مُرَّ على العاشر بالخمر...الخ .

(٢٣٧) ٣٤٨ : ١٤ وأما الحمل فإنه لما ورث ، عُزِلَ له واستوفي بالمال لأجله . اقرأ : واستؤني بالمال .

(٢٣٨) ٣٤٨ : ١٥ ولا لو كان مرتدّاً توقف البركة له ليسلم . اقرأ : توقف التركة له ليسلم .

(٢٣٩) ٣٤٨ : ١٦ وإنما وقّعتُ المال لأجل الحمل . اقرأ : وإنما وقّفتُ المال .

(٢٤٠) ٣٤٩ : ٤— ٥ ويكون الدوام لايراعى فيه من وجد ولم يوجد . اقرأ : ويكون الدوام . . . من وجد أو لم يوجد .

(٢٤١) ٣٥١ : ٤ — ٥ وجبان يعمل في تأخير القتل أولى . اقرأ : وجب أن يعمل ... الخ .

(٢٤٢) ٣٥٣ : ١٢ حيث وقّعتَ النكاح إلى الرتبة التي لا يستحقها . اقرأ : حيث رفعتَ النكاح ...

(٢٤٣) ٣٥٥ : ١٢ — ١٣ إنما السلطان من أمر وكشف أمره وحرّمه فأطيع . اقرأ : إنما السلطان من أمر ، وكشف أمْرَهُ وحَزْمَهُ فأُطيع .

(٢٤٤) ٣٥٦ : ٢ بأن النكاح له خطر ، وميّزه على غيره . اقرأ : بأن النكاح له خطر وميزة على غيره .

(٢٤٥) ٣٦٣ : ١٢ — ١٣ والفاسق لا خلاف أنه يزدجره ، فما يقول بها فيما وردت فيه . قلت : يتحدث المؤلف هنا عن شهادة الفاسق وهل يمكن قبولها ؛ والعبارة تجعل المعنى أحجية لا حلّ لها ، وصواب القراءة : « والفاسق لا خلاق له يزدجره (أو : يزجره) عما يقول بهتاً في ما وردت (أي الشهادة) فيه » .

(٢٤٦) ٣٦٧ : ٣ فلا يتنافى وجوبها . اقرأ : وجوبها (أي الخراج والعشر) .

(٢٤٧) ٣٧٠ : ٦ قد أوفى ما ضمن العمل . اقرأ : ما ضمن [من] العمل ، وفي المخطوطة قد وفا ، وصوابه : « قد وفّى » .

(٢٤٨) ٣٧٠ : ٩ أو لثقل الثوب وبياضه . اقرأ : أو لصقل الثوب .

(٢٤٩) ٣٧١ : ١ — ٢ ويتوالى الدق بجهاء الثوب فيحترق . اقرأ : ويتوالي الدقّ يحمى الثوب فيحترق ، ولفظة « يحمى » كانت في المخطوطة « يحما » دون إعجام ، وهذا شكل إملائي وحسب ، لما نكتبه نحن اليوم « يحمى » .

(٢٥٠) ٣٧٣ : ١١ — ١٢ حتى تجبر الشهادة على الابن . اقرأ : حتى تجيز .

(٢٥١) ٣٧٥ : ١ ولا بزنة اجتهادكم وجنانكم (وفي المخطوطة :

وجنانكم)، وكلتا القراءتين لا وجه لها ، ولعل الصواب « وإحفائكم » أي إلحاحكم واستقصائكم .

(٢٥٢) ٣٧٧ : ١ وتبيناً للإيمان . اقرأ : وتثبيتاً للإيمان .

(٢٥٣) ٣٨١ : ١٨ ونفّر بالخسف والمسخ والاستئصال . قلت : ونفر في الأصل أقرب إلى صورة « ولقد » وعلى هذا ربما كان الصواب « ولقد [عذب] بالخسف والمسخ ... الخ » .

(٢٥٤) ٣٨٣ : ٧ والتوبة كالإسلام أسقطت ووجبت ما قضى . اقرأ : والتوبة كالإسلام أسقطت وجبّت ما مضى ؛ وفي العبارة اشارة الى قول الرسول : الإسلام يجبّ ما قبله .

(٢٥٥) ٣٨٧ : ١٥ ودفعت بالشر الشرين أكبرهما . اقرأ ودفعت بالشر [من] الشرين أكبرهما .

(٢٥٦) ٣٩١ : ١٦ وهو أكبر حوم في حق الله . اقرأ : وهو أكبر جرم .

(٢٥٧) ٣٩٤ : ٨ وجوّز البيئات . اقرأ : وجوّز البيات (أي الأخذ ليلا على غرة) .

(٢٥٨) ٣٩٥ : ٦ — ٧ لأن المكره جعل المكرَه ، بإخفاره . اقرأ : بإجباره .

(٢٥٩) ٣٩٧ : ١١ وغيروا شهراً ، فكان شهر . اقرأ : وغيروا شهراً مكان شهر .

(٢٦٠) ٤٠٠ : ١١ — ١٢ ولا بعد المستقبلات إلا عالم بالثاني والمآل . اقرأ : ولا يُعَدّ المستقبلات إلا عالمٌ بالتالي والمآل .

(١٦٢) ٤٠٢ : ٩ بل نكون آخذين بالجزم . اقرأ : بالحزم .

(٢٦٣) ٤٠٢ : ١٣ ويمثّل ذلك النظر الصحيح نظر في هذه الأعيان . اقرأ : وبمثل ذلك النظر الصحيح نَظَرَ في الأعيان (والكلام عن العقل) .

(٢٦٤) ٤٠٤ : ١٠ والصالح المزاج بعضنا . اقرأ : والصالح لمزاج بعضنا .

(٢٦٥) ٤٠٥ : ٧ لنظرنا إليه بعد نهي التسارع . اقرأ: بعد نهي الشارع .

(٢٦٦) ٤٠٦ : ٢ وانما جعل للتأخير رفقا . اقرأ . وانما جعل التأخير رفقا .

(٢٦٧) ٤٠٦ : ١٢ وإنها ليست آخرته لله . اقرأ : وإنها ليست اخروية لله .

(٢٦٨) ٤٠٧ : ٧ اعترض عليه حنبلي آخر ، للرواية الأولى . اقرأ : اعترض عليه حنبلي آخر [ناصر] للرواية الأولى .

(٢٦٩) ٤١٤ : ٦ وإن عرّض بها طالب الحق . اقرأ : وإن عَرَضَ له طالبُ الحقّ .

(٢٧٠) ٤٢٣ : ٩ ويذيع الطاعن في عرضهم والقذف لهم بالقبيح . اقرأ : والقَذَفَة لهم بالقبيح (كما هي في النسخة الخطية) .

(٢٧١) ٤٣٦ : ١١ الحديث هنا عن مسألة الزكاة في الحليّ ، فيقول فقيه مالكي لايرى الزكاة فيه : « فلو وجبت فيه الزكاة ، لاقنه » . اقرأ : «لأفنته» — وقد عبّر المحقق في الحاشية عن أنه لم يستطع قراءة اللفظة — ولكن الفقيه يرى أن الحليّ لا ينمو ؛ فاذا وجبت فيه الزكاة فني مع الزمن ، وقال بعد ذلك حنفيّ معترض (السطر : ١٤ — ١٥) : و'لذهب والفضة تنميان بها أحق بإيجاب الزكاة . والعبارة خطأ ، وصوابها : « والذهب والفضة ينميان ، فهما أحق بإيجاب الزكاة » .

(٢٧٢) ٤٣٧ : ٨ — ٩ الحديث متصل عن فكرة النماء وصلة الزكاة بها ، وثمة معترض يتحدث عن جمال البزازين ، وهي في الواقع العملي منهكة بالعمل فكأنها لا تتعرض للنماء والولادة ، قال : « وإن ولدت فالعمل [لا] يورثها من نقصان ذواتها ما لا تقي به ما تمت من نتاجها وأولادها » . وزيادة [لا] في العبارة أحالتها عن وجهها الصحيح ، والصواب : « وان ولدت فالعمل يورثها من نقصان ذواتها ما لا يفي به ما تمت من نتاجها وأولادها » .

(٢٧٣) ٤٤٠ : ١٢ — ١٣ أقول : إذا لم يكتمل النصاب الصالح للزكاة أثناء الحول فهو قد « انخرم » ولذلك تصحح لفظة « انحرم » و « ينحرم » وتجعلان بالخاء المعجمة .

(٢٧٤) ٤٤٠ : ١٤ فتمكّن في البيوت . اقرأ : فتمكث في البيوت .

(٢٧٥) ٤٤١ : ١ فأما نقصان النصاب فإنه فقير . كلمة : « فقير » كانت في المخطوطة : « فقر » ، وهل من داع لتغييرها ؟ نقصان النصاب فقر ، والفقر لا تجب فيه الزكاة . وإذا مضى حول على نصاب فقير لا يجعله « كالسام » . اقرأ : كالتامّ — أي النصاب التام — (السطر : ٢ من الصفحة نفسها) .

(٢٧٦) ٤٤٤ : ٩ مضرّ بضرّه لما لا غنى عنه . اقرأ : لضرّه .

(٢٧٧) ٤٥٠ : ٨ يمنع ولده الحلواء والزهومات تطيباً . اقرأ : تطبباً .

(٢٧٨) ٤٥٠ : ١٥ أهل أن يبطل منه كل شيء . اقرأ . أهل أن يطلب منه كل شيء (والحديث عن الله جل وعزّ) .

(٢٧٩) ٤٥٥ : ٣ — ٤ تعلّق عليك في نفي الملك بخصيصتين أخص من هذا يدلّ على نفي الملك . اقرأ : تعلّق عليك . . . بخصيصة أخص من هذا تدلّ . . . .

(٢٨٠) ٤٦٠ : ٦ — ٧ فكان ذكر مضافورة لعيون الأبرار . قلت : هذا من سيئات الرسم وعدم التنبه إلى القاعدة الإملائية التي يتبعها الناسخ ، وصواب العبارة : « فكان ذكر [ما] مضى قرة لعيون الأبرار » .

(٢٨١) ٤٦٠ : ٩ مع كون الباري فصّح بالتعليل . اقرأ : أفصح .

(٢٨٢) ٤٦٣ : ٥ — ٦ ورفع الى عمر رضي الله عنه نكاح الشهادةِ رجلٌ وامرأة . اقرأ : ورفع إلى عمر . . . نكاح بشهادةِ رجلٍ وامرأة .

(٢٨٣) ٤٦٣ : ١٥ والإفشاء والإساغة تتعقبه . اقرأ : والإشاعة .

(٢٨٤) ٤٦٤ : ٢ وله زيادة خطر ليست بملك المال . اقرأ : ليست لملك المال .

(٢٨٥) ٤٦٨ : ٧ ما ينطلق عليه الاسم ذو عدد معين . اقرأ : دون عدد .

(٢٨٦) ٤٧٠ : ٥ — ٦ أترون هذا الأسمط رضيعاً . اقرأ : الأشمط .

(٢٨٧) ٤٧١ : ٣ — ٤ وهذه تنبني على أصل قد مرّ في الزنا بنشر تحويم المصاهرة . اقرأ : يثبت تحريم المصاهرة .

(٢٨٨) ٤٧٢ : ٨ كان لغلبة الشهوة وفرط السبق . اقرأ : الشبق . وكذلك ٥١٥ : ٨ شديدة السبق . صوابه صوابه « الشبق » .

(٢٨٩) ٤٧٢ : ٨ لأنها ليست تحرث كالرجل . اقرأ : لأنها ليست بحرث للرجل .

(٢٩٠) ٤٧٨ : ٦ ما يؤمّني . اقرأ : ما يؤمنني .

(٢٩١) ٤٧٨ : ١٣ إلى من تجنب ظهره الحرام . اقرأ : إلى من [لم] يتجنب ظهره الحرام .

(٢٩٢) ٤٨٣ : ٥ — ٦ لأنه ﷺ نبي على أكمل المباني . اقرأ : بني .

(٢٩٣) ٤٨٣ : ١٣ — ١٤ ومعلوم أن الجواد أهطل وجاد . والأرض إذا أنبتت . . . كانت أفضل . اقرأ : ومعلوم أن الجود إ[ذا] هطل وجاد ، والأرض إذا أنبتت كانت أفضل .

(٢٩٤) ٤٨٣ : ١٥ — ١٨ النصّ في هذه الأسطر ناقص ، وخلاصة المعنى : أنّ الذي يعتصم بالسنة ويترك الجماع ويدافع النفس عنه مثاب على ذلك ، أما [من يأخذ بحظه منه] فإنه « مثاب على قصد الولد اتباعاً للسنة » ؛ والعبارة بين معقفين أو ما يشبهها ضرورة لإقامة النصّ وتبيين المعنى .

(٢٩٥) ٤٨٧ : ٢ — ٣ عز على لحد ثبت مع الماء والطين هدمته بأصغر غرض وأقل عرض . اقرأ : أعزز عليّ بجدّ ثبت مع الماء والطين هدمته ... الخ (يعني حدّ الإنسانية) .

(٢٩٦) ٤٨٧ : ٥ فيما زاد الحرص رزقا • اقرأ : فما زاد ...

(٢٩٧) ٤٨٧ : ١٢ واستبقاء المنافع بنفسه • اقرأ : واستيفاء ...

(٢٩٨) ٤٨٩ : ٤ على إبقاء الحق • اقرأ : على إيفاء الحق

(٢٩٩) ٤٨٩ : ١٤ كالتشويش والعفن • اقرأ : كالتسويس والعفن

(٣٠٠) ٤٩٠ : ٢ وفعلهـا مقصر على إيجاب الحد • اقرأ : مقصر عن إيجاب الحد .

(٣٠١) ٥٠٢ : ١١ انطفت ثائرة الحروب • اقرأ : نائرة

(٣٠٢) ٥٠٣ : ٧ بالحطر والإباحة • اقرأ : بالحظر والإباحة

(٣٠٣) ٥٠٥ : ٤ فقد أعدّ لك بإزائه ألطاف . اقرأ : الألطاف

(٣٠٤) ٥٠٥ : ١٢ — ١٣ وعلم أن في الطبع نوع انحساس من الناس • اقرأ : نوع إيجاس •

(٣٠٥) ٥٠٥ : ١٤ حينئذ اشتطت النفس • اقرأ : نشطت .

(٣٠٦) ٥٠٦ : ٩ أن أنتقل عن الحطمه على جذع حنّ إليـه • اللفظة غير المعجمة هي « الخطبة » ، وما كنت أظن المحقق بحاجة إلى مثل هـذا التوقف ، فما أظنه يجهل قصة الجذع الذي كان يخطب عليه الرسول ، وكيف حنّ إليه حين انتقل عنه إلى غيره .

(٣٠٧) ٥٠٦ : ١٢ وإن برّك يده على صدر ضـال اهتدى . لا أدرى ما « برّك » هذه ، فإنهـا تشير إلى مفهوم غريب ، وفي المخطوطة : « ترك » وهي صحيحة سليمة الدلالة ، ولله الحمد .

(٣٠٨) ٥٠٧ : ٤ — ٥ فإن كان قد عرض عليهم أشكال الأشياء وصورها فيكون الامتحان لهم لا شيء يصلح . اقرأ : فيكون الامتحان لهم : لأيّ شيء تصلح ؟

(٣٠٩) ٥١١ : ٣ بخلاف ما ينتهي إليـــه تواني العقول . اقرأ : بخلاف ماتنتهي إليه ثواني العقول ، وأصلح في السطر الخامس لفظة « بتأني » واجعلها : « بثاني » حيث وردت مرتين ، وبداية العقول تستدعي ثانياً : أي : نظراً ثانياً ، وهو اصطلاح مألوف عند أهل الكلام والجدل ، أعني : « ثواني العقول » ، أما ما قبل هذا النـّص في السطر الثاني فقد تحاشيته لأني لم أستطع تصويبه ، وهكذا فعلت في مواضع كثيرة قبل هذا .

(٣١٠) ٥٢٣ : ١٤ — ١٥ لأنّ فضل النبي ﷺ للإيمان عن الإسلام . اقرأ : لأن فـَصْلَ (بالصاد المهملة) .

(٣١١) ٥٢٩ : ١٤ ولأنه تشكل بقضاء دينه . اقرأ : ولأنـه تكفل (قراءة بعيدة عن الشكل الأصلي في النسخة) .

(٣١٢) ٥٣٠ : ٤ والولاية المذكورة في القرآن نشرها . اقرأ : فسّرها .

(٣١٣) ٥٣٤ : ١٢ حتى تدفع إلى الرقـّاء . اقرأ : إلى الرفاء (بالفـاء) كما هو في أصل المخطوطة ، ترى هل سأل المحقق نفسه ما معنى « الرقاء » لدى الحديث عن إصلاح ثوب متخرق ؟!!

(٣١٤) ٥٣٦ : ٤ والقرآن يتلى والعبر تتربى . اقرأ : والعبر تترى .

(٣١٥) ٥٤١ : ١ — ٢ وماتقرب المتقربون إليّ [إلا] بأجل من الخوف والتعظيم لأوامري . يستطيع القارىء أن يدرك أن المحقق زاد [إلا] لأنـه لم يستطع أن يقرأ اللفظة التي بعدها قراءة صحيحة ، ولكن هذه الزيادة قد أفسدت العبارة : « وماتقرب المتقربون إلي بأجلّ (أي أعظم) » ؛ (هكذا لا بدّ من شرح هذه الأوليات ، ومعذرة للقارىء الحصيف الكريم) .

(٣١٦) ٥٤١ : ٤ — ٥ كلامه ينقسم إلى وعد ووعيد وهو الصادق فيها ، والصواب « فيهما » — على التثنية .

(٣١٧) ٥٤١ : ٧ – ٨ حتى إن النحلة في فمها الشهد وفي حتمها السمّ ، والنحلة بين شلا موجع وجنىً محلى مشبع . اقرأ : وفي حُمَتِها السمُّ (والحمة : إبرة النحلة) ، والنحلة بين سُلاّء موجع (والسلاّء : الشوك) .

(٣١٨) ٥٤٧ : ٤ رأى قلة البضاعة وصيانة العيش . اقرأ : وصُبابة العيش .

(٣١٩) ٥٤٨ : ٧ من ليس بقوله حجة . اقرأ : من ليس يقوله (أي يعتقده) حجة . قلت : والحديث عن الإجماع .

(٣٢٠) ٥٥٠ : ١٢ في الحيوان تابعة لحرمة الحيوانية . الجملة ناقصة كما هو واضح ، ولو قرئت : « في الحيوان [مالية] تابعة لحرمة الحيوانية » لتمّ المعنى .

(٣٢١) ٥٥٨ : ٣ ما نقل من درها يخلفه ظهرها . اقرأ : ما نقص من درّها ... الخ .

(٣٢٢) ٥٦٧ : ١٥ باطل بالسِنّ إذا نبتت من الذي لم يتغير . اقرأ : لم يثّغر (أي لم تنبت أسنانه) .

(٣٢٣) ٥٦٨ : ٥ هذا المطبوخ من بالغ الثمار . اقرأ : من يانع الثمار .

(٣٢٤) ٥٧٠ (القطعة رقم : ٥٠٤) هي لأبي الهندي ، ولكنها لم ترد في ديوانه الذي جمعه الأستاذ الجبوري ، والبيت الأول فيه « يكلوهمُ » ، وصوابها : « يكلؤهمْ » وفي الثاني : « أحسن من مشي » ، وصوابه : أحسن من يمشي ، وفي الرابع « شبح » ، وصوابها « سبج » .

(٣٢٥) ٥٧٣ : ٥ وسلالة استجابته ، اقرأ : وسلاسة استجابته .

(٣٢٦) ٥٧٥ : ٢ أنشدني أبو نصر ابن أبي عمران بعنى . اقرأ : بمنى .

(٣٢٧) ٥٧٥ : ١١–١٢ كان اصطناع المعروف عليهم فرض . اقرأ : كأنّ .

(٣٢٨) ٥٧٥ : ١٢ ثم جاء الزمان عن يسر اتخذوا . اقرأ : ثم جاء الزمان بمياسير اتخذوا .

(٣٢٩) ٥٧٨ : ١٧ هذا مما يسمح به العبد ويعدو طوره . اقرأ : هـذا ممـا يشمخ به العبد ...

(٣٣٠) ٥٧٩ : ٣ ما ينبهك على هذا الانتهار والاستنكار . اقرأ : ما ينبهك على هذا الانتهاء والاستئمار (أي الامتثال للنهي والأمر) .

(٣٣١) ٥٩٤ : ٦ — ٧ صفة دار حسنة : وطن تنبت المكارم فيه بين ماء جار وعود وريق . هذا بيت شعر :

وطن تنبت المكارم فيـه بين ماء جار وعود وريق

(٣٣٢) ٥٩٥ : ١٢ هنا حنبلي يخاطب مجسما ، فيفهمه أنه لا يُعبَد الدجال لنقص في خلقته ، أي كأنه يقول له : لو كان الدجال مكتمل الخلقـة لعبده ، يقول : « إنك لا تمتنع من عبادته إلا لعورة » . اقرأ : لِعَوَرِهِ .

(٣٣٣) ٥٩٧ : ١٢ ومثل هذا تلغيه قلوب الشجعان . اقرأ : تلعنه قلوب الشجعان .

(٣٣٤) ٥٩٨ : ١١ روي أن الذي طعن معاوية في السه . قلت : الكلمة التي لم تنقط تقرأ . « إليته » وفي كل المصادر التي أوردت خبر تصميم الخارجي على قتل معاوية أنه طعنه في « إليته » ، وكان سميناً جسيماً فلم تؤثر فيه الطعنة .

(٣٣٥) ٥٩٩ : ٤ وآفة الطرف الصلف. اقرأ. الظرف (بالظاء المعجمة).

(٣٣٦) ٥٩٩ : ١٠ أهلك الناس حب الفخر وفوت الفقر . اقرأ : وخوف الفقر .

(٣٣٧) ٦٠١ : ٧ وهو المقاتل . اقرأ : وهو القاتل .

(٣٣٨) ٦٠١ : ١٦ فهذه أرجأ آية. اقرأ : فهذه أرجى آية (من الرجاء) .

(٣٣٩) ٦٠٣ : ١٥ — ١٦ فلما ثبت هذا في حق إبليس ، وجب عليـه الائتمار للحق سبحانه ، ترك هذا جميعه ، اقرأ : ووجب عليه .

(٣٤٠) ٦٠٤ : ١٢ – ١٣ يتحدث المؤلف كيف أن زيد بن ثابت خالف أبا بكر في بعض قضايا الميراث فيقول : « أقدم على خلافة من لم يبلغ رتبته » . اقرأ : على خلافه .

(٣٤١) ٦٠٧ : ١٠ – ١١ وما حسن أن يمرّ على سنن . اقرأ : وما جسّر أن يمر .

(٣٤٢) ٦٠٨ : ١٢ – ١٣ يوجب عليكم أن تنهوا عن الله ، وصفة من صفاته . اقرأ : أن تنفوا عن الله صفةً من صفاته .

(٣٤٢) ٦٠٨ : ١٥ وهي الرجل والقدم في النار لزالها ويزولها . اقرأ : تطؤها وتدوسها .

(٣٤٣) ٦٠٩ : ١١ في هذه الصفحة وفي الأسطر ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ غيّر المحقق لفظة : « الاقتراض » (بالقاف) فجعلها : الافتراض (بالفاء) وقد جانبه التوفيق في ذلك كله ، إذ النصّ كله معتمد على قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً » ، وهذا الموضع يدلّ دلالة قاطعة على أن المحقق يسوق تحكمه في النص الصحيح ، دون أي تقدير للمعنى .

(٣٤٤) ٦١٠ : ١٤ وهذا كله يرد قول عوام الأصحاب من حد فلان وفلان . العبارة ناقصة ، ويجب أن تقرأ : [ليس] من حد فلان وفلان ؛ وذلك هو ما يتطلبه السياق لمن تدبره .

(٣٤٥) ٦١١ : ٩ أورد المؤلف هنا قصيدة نسبها لأبي العتاهية ، وهي غير موجودة في ديوانه ؛ وفي البيت الأول أعيد . وصوابها أغْيَد ؛ وفي البيت الثالث أمّارنا . وصوابها : إمّا رَنا ؛ وفي السادس : يُبْليج . والصواب : يبلّج ؛ وفي البيت السابع : « يبقى » . والصواب : « يُتّقى » ؛ وفي البيت التاسع : « وخَلْف » . والصواب : « وحِلْف » ؛ وفي البيت الرابع عشر « نحرن » . ولعل صوابها : « تعزف » ؛ وفيه أيضاً « النّـواح » . والصواب : « النّواح » جمع ناحية ؛ والبيت الخامس عشر مكسور العجز ولم أستطع تصويبه .

كما أن صدر البيت الثالث عشر لا يزال بحاجة إلى قراءة صحيحة ؛ والكلمة الناقصة في البيت : ١٦ قد تكون : [فات] .

(٣٤٦) ٦١٢ : ١٧ هنا بيت شعر ، ونصّه كما أورده المحقق :

ستبقى بقاء الصبّ من الما أو   يعيش بديموم الصريمة حوتها

والشطر الأول شديد الاضطراب ولعلّه : ستبقى بقاء الضبّ في الماء أو [....] . والشاعر يصور الاستحالة ؛ فالضب لا يعيش في الماء ، والحوت لا يعيش في صحراء .

(٣٤٧) ٦١٣ : ٦١٥ القطعة (٥٦٧) لم أوفق إلى العثور على هذه القصيدة التي تعد من المستنبحات . وفي الصفحة : ٦١٥ ورد قوله :

« وبادر كفي قلت وسدّ خلة » . ولعله : « وبادرْ كفاني كلُّ ما سدّ خلة » ؛ وفي البيت الثالث على هذه الصفحة « فأمسك واستجدى » . والصواب : « واستخذى » ، والبيت الذي يليه ورد هكذا :

فأهملته في ساق كوما بامل   سناد حكاها في العلو فتيق

وصوابه :

فأعملته في ساق كوماء تامك   سنادٍ حكاها في العلو فنيق

وفي البيت الذي يليه : « فرقّع راعيها » . والصواب « فَرَوَّع » .

(٣٤٨) ٦١٨ : ١١ وتعظيمهم للمسرة بالصبيان . اقرأ : بالضيفان .

(٣٤٩) ٦١٨ : ١٣ الذي ادركته منكم من جناياكم المكتومة . اقرأ : من خباياكم .

(٣٥٠) ٦١٨ : ١٦ سعهم لسه . اقرأ : ينعتهم لنبيّه .

(٣٥١) ٦١٨ : ١٨ المطلع على جنات القاوب . اقرأ : حبّات (أو : خبيئات) القلوب .

(٣٥٢) ٦٢٠ (القطعة : ٦٢٠) البيتان مما ينسب لأبي نواس ، وفي الثاني منها : بليت حدثي .... نضوا . اقرأ : بليت جِدّتي .... نِضْوا .

(٣٥٣) ٦٢١ (القطعة : ٥٤٧) قصيدة لحرّاني (لم أستطع تصحيح اسمه)

من إنشادات ابن دريد وهي في الحماسة البصرية ٢ : ٤٢٩ منسوبة لعمرو بن حلزة أخي الحارث بن حلزة وقد ورد البيت الثاني :

ربما قرّت عيون السجنا ومُرِضٍ سخنت منه العيون

وصوابه :

ربما قرّت عيونٌ بشجىً مرمض [قد] سخنتْ منه العيون

وفي البيت : ٣ نَعيشْ . اقرأ : « تعشْ » ؛ وفي البيت : ٥ ورُحَى . اقرأ : ورَحى ؛ وفي البيت : ٦ : هدىً . اقرأ : هوىً ؛ جبرت . اقرأ : حيَّرت ؛ وفي البيت : ١١ درجَ الخلق فضولٌ بينهم . وصوابه : دَرَجُ الخلقِ ؛ والبيت ١٣ : اقرأ : ربما يصعب بالدرّ . والبيت : ١٤ الحُصْن . اقرأ : بكسر الحاء .

(٣٥٤) ٦٢٤ : ٢ أحب أن يكون بيني وبين ربي من أفاضل عباده . اقرأ : أحبُّ أن أكون (كما هي في المخطوطة) .

(٣٥٥) ٦٣٤ : ١٠ ورد هذا البيت :

دع الشرّ واترك بالنجاة تحرزا إذا أنت لم يصنعك بالشرّ صانع

لعل : « واترك » أن تقرأ : « وانزل » ؛ وصواب الشطر الثاني « إذا أنت لم يصبعك بالشر صابع » ، وفي التاج: صبع به أراده بشرّ والآخر غافل لا يشعر .

(٣٥٦) ٦٣٤ : ١٣ إن الله تعالى لا يُغلب ولا يجلب . اقرأ: ولا يُختَلب .

(٣٥٧) ٦٦٢ : ٣ العمائم تيجان العرب والحمى حيطان العرب . اقرأ : والحبى حيطان العرب ؛ لأن الحبوة (وجمعها حبى) جلسة المتمكّن كالحائط الثابت .

(٣٥٨) ٦٦٢ : ٩ فأقر بها ، فرجما . اقرأ : فأمر بها فرجما .

(٣٥٩) ٦٦٤ : ١٣ ورفّ البيت يرفّ . اقرأ : ورفّ النبت .

(٣٦٠) ٦٦٦ : ٣ ولاحقناك عليه إلا أمّنّاه . اقرأ : ولا خفناك عليه إلا أمنّاه .

(والقراءة : « ولا خفناك » ، هي كما في الأصل المخطوط ، والعدول عنها زلل) .

(٣٦١) ٦٦٦ : ٥ الجار بالريق ، جار جاراً . اقرأ الجائر [الغصص] بالريق ، جئُر جائراً .

(٣٦٢) ٦٦٦ : ٧ والحَرِض غضيض . اقرأ : والجَرَضُ : الغَصَصُ .

(٣٦٣) ٦٦٦ : ١٤ فليتوقعوا بعد ذلك [أربع] خصال : ريحاً وجمراً وخسفاً ومسخاً . وبمعارضة هذا بكتب الحديث يمكن أن تصبح القراءة : ريحاً حمراء (كما في المخطوطة) [وقذفاً] وخسفاً ومسخاً .

(٣٦٤) ٦٦٧ : ٧ تمت العرانين من هاشم . اقرأ : نمته العرانين .

(٣٦٥) ٦٦٧ : ٨ إلى بيعة فرعها في السما . اقرأ : إلى نبعة .

(٣٦٦) ٦٦٧ : ١١ — ١٢ ونبذ من حكمه الصحيح ثلاث فعلات . اقرأ : ونفذ .

(٣٦٧) ٦٦٧ : ١٤ ثم ثلاث بالاستطعام . اقرأ : ثم ثَلَّثَ بالاستطعام .

(٣٦٨) ٦٦٨ : ٨ وجب عليه نقل تلك القصة إلى هذه الحادثة الموثّرة أمرّ نغصة . اقرأ : وجب علينا .. المورّثة . . الخ .

(٣٦٩) ٦٦٨ : ٩ توجب فساد العافية . اقرأ : العاقبة .

(٣٧٠) ٦٦٩ : ٤ — ٥ فكم قد قصَّ عليك من مبادىءأفعال مزعجة للطباع والعقول كان مثالها إلى أمور للطباع والعقول . اقرأ : فكم قد قص . . . . كان مآلها إلى أمور [مبهجة] للطباع والعقول .

(٣٧١) ٦٦٩ : ٧ وإسجاد النيران له . اقرأ: وإسجاد النيّرات له (والإشارة إلى يوسف) .

(٣٧٢) ٦٦٩ : ١٢ والمخافة من الوطن إلى دار غربة . اقرأ : والجاؤه من الوطن .

(٣٧٣) ٦٦٩ : ١٣ ومنع الهدى . اقرأ : ومَنْعُ الهَدْيِ .

(٣٧٤) ٦٧١ : ١١ قيل لصاحب معاوية كيف حالك ؟قلت : لامعنى لذكر معاوية هنا ، وإنما الصواب : «صاحب معونة» وهو الرجل الذي يحصل الضرائب .

(٣٧٥) ٦٧٢ : ٥ وبين حازم لا تحتْك فيه إلا المصاولة . اقرأ : وبين حارم (يعني الذي يحرم السائل) لا تحيك فيه إلا المصاولة .

(٣٧٦) ٦٧٢ : ١٣ وهذا الكريم مجدالدين ظهر الدولة أن أطل ملمٌ واسى . اقرأ : إن أظَـلَّ ُمليمٌ واسى .

(٣٧٧) ٦٧٣ : ٥ فصدّوني وقام بمؤونة حلقتي . اقرأ : فصدّرني (وقد استشهد المحقق بهذا النص في المقدمة على محمل خاطىء ، ومعنى صدّرني : جعلني صدراً مقدماً) .

(٣٧٨) ٦٧٣ : ٧ — ٨ فإنه واسطة بين طرفين كريمين . مهما دعوت إلى الله وأحببت في دين الله . اقرأ : بهما دعوت إلى الله وأجبت في دين الله (مطابقة بين الدعاء والاجابة) .

(٣٧٩) ٦٧٣ : ١٠ بما أرجو بهما . اقرأ : لهما .

(٣٨٠) ٦٧٤ : ٢ نحن على شفاء عطب . اقرأ : شفا (أي حافة) .

(٣٨١) ٦٧٥ : ١٦ — ١٧ فإن الصبر مطية الغباوة . اقرأ : فإن الصّبا .

(٣٨٢) ٦٧٧ : ٨ لحن صوته الشجيّ بجذر أو بباحة . اقرأ : بجذل أو نياحة .

(٣٨٣) ٦٩٢ : ٤ حيث تردى بردا الغلام . اقرأ : برداء (لضبط الوزن) .

(٣٨٤) ٦٩٧ : ٦ الجماني . صوابه : الحمّاني .

(٣٨٥) ٦٦٩ : ٥ صار عاجا سرجته بالعاج . اقرأ : سَرَّحته (كما في المخطوطة) .

(٣٨٦) ٧٠٣ : ١ لتشوق طباعهم إلى حصول الغنائم أموالاً ومثباناً . اقرأ : لتشوف طباعهم ..... أموالاً وسبايا (وهو أقرب إلى ما في المخطوطة). وفي السطر الرابع أيضاً اقرأ : وإليها تشوفهم (بالفاء كما في المخطوطة) .

(٣٨٧) ٧٠٣ : ٣ داخل في الأجزية عن الأعمال لا نعيما ولا ناليا . اقرأ : ولا تألما ، (هذا على الترجيح) .

(٣٨٨) ٧٢٣ : ١٥ يا رب لا تلجئني إلى زمن . اقرأ : لا تُلْجِيني (كما في المخطوطة ، لكي يظلّ موزونا) .

(٣٨٩) ٧٢٤ : ٤ ولا يأكلن من اللحم إلا مننا . اقرأ : فتيّا .

(٣٩٠) ٧٢٦ : ١ — ٢ أبحسبي يا رسول الله أن يضرني شبهه . اقرأ : أتخشى

(٣٩١) ٧٣١ : ١٣ فاما « لا » مريحة واما « نعم » مريّحة . اقرأ : فإما لا مريحة وإمّا نعم مريحة .

(٣٩٢) ٧٣٦ : ١٠ الا تنفروا أو يعذبكم . « أو » هنا زائدة في الآية .

(٣٩٣) ٧٣٦ : ١٢ واست على نعمة زالت . اقرأ : وا أسفا على نعمة زالت .

(٣٩٤) ٧٣٦ : ١٨ والله لا جانب الآمال منه ولوردّنا إلى العدم . اقرأ : والله لا خابت الآمال فيه ... الخ .

(٣٩٥) ٧٣٧ : ٤ — ٥ والله ما يتبذل بك إلا إذا تبذلت . ومعنى : « تبذلت » : خرجت من حكم العبودية ؛ اقرأ : ما يتبدل ... تبدلت ... ومعنى « تبدلت » .

(٣٩٦) ٧٣٨ : ٣ ليس في قواك أن ترخي السحاب . اقرأ : أن تزجي السحاب .

(٣٩٧) ٧٣٨ : ٧ ولولا أنك مسحب صنائعه لأنكرت العبودية . لعل الصواب : « ولولا أنك تشهد صنائعه ... » .

(٣٩٨) ٧٣٨ : ١٠ – ١١ وأنت ترى على عبد من عبيدي تعبده فيطمعك. اقرأ : وأنت ترد على عبد من عبيدي بطمعك .

(٣٩٩) ٧٥٠ : ١٤ — ١٥ كل امرئ على شيئين : قصده وشاكلته ، تورده وتصدره . اقرأ : كل امرئ على مستبين قصده، فشاكلته تورده وتصدره .

(٤٠٠) ٧٥١ : ١١ — ١٢ فدلني قديم حنينه على حادث وفى به . اقرأ : على حادث وفائه .

(٤٠١) ٧٥٣ : (القطعة رقم : ٧٤١) مقطوعة شعرية : أنشدني الواثق من شعري . اقرأ : من شعره ؛ والبيت ١ : همُّها السَّحَر . اقرأ : همُّها سَحَرٌ ؛ وفي البيت ٢ : أفدي الظباء التي . اقرأ : اللواتي ؛ حلّتها . اقرأ : حليها ؛ وفي البيت الرابع : تُبَرْقِعُ . صوابها : تَبَرْقَعُ .

(٤٠٢) ٧٥٤ : ١٢ إن بني العباس في لنا . اقرأ : فيْءٌ لنا .

(٤٠٣) ٧٥٤ : ١٣ وحطه الغاوون . اقرأ : وخطة الغاوين .

(٤٠٤) ٧٥٦ : ٨ وبجذرك أفرج منك بنجدتك . اقرأ : « أَفْرَحَ » (كما في المخطوطة) .

(٤٠٥) ٧٥٦ : ١٣ اللهم إن استغفاري إياك مع كثرة ذنوبي لَلَوْم . اقرأ : لَلُؤْم .

(٤٠٦) ٧٥٧ : ٣ — ٥ كتب معاوية إلى مروان لمّا ورد عليه قتل عثمان: إذا قرأت كتابي هذا فكن لا تصطاد إلا بغيلة ولا تبارز إلا عن حيلة وكالثعلب لا تغلب إلا روغاناً اقرأ : إذا قرأت ..... فكن [كالذئب] لا يصطاد إلا بغيلة ولا يبادر إلا عن حيلة ، وكالثعلب لا يفلت ..... الخ .

(٤٠٧) ٧٥٧ : ١٦ ورد هذا البيت :

تضمن خَرْقاً للهلال ولم يكن بأول خَرق غيبته المقــادر

وصوابه : تضمن خِرْقاً كالهلال . . . بأول خِرْق .

(٤٠٨) ٧٥٧ : ٩ — ١٠ إن الحسن جزر لأهل البصرة من المد والجزر . اقرأ : إن الحسن خير لأهل البصرة . . . الخ .

(٤٠٩) ٧٥٧ : ١٢ وكان يتزوج نساء رهطه . اقرأ : وكان يزوّج .

(٤١٠) ٧٥٧ : ١٤ وإذ علم الوالي . اقرأ : وإذا . . . .

(٤١١) ٧٥٨ : ٢ ولا استهبته حتى سمعته . اقرأ : ولا استهجنته .

(٤١٢) ٧٥٩ : ١٧ قال حنبلي ، نجز كلامهم . أراد . اقرأ : قال حنبلي يحذ [ق] كلامهم : أراد . . .

(٤١٣) ٧٦٠ : ٢ — ٣ وملازمة الافتقار معناه أن لا يفقد من ناب الطلب . اقرأ : وملازمة . . . . . أن لا يقعد عن باب الطلب .

(٤١٤) ٧٦٠ : ٣ ومتى لم يكن كذا سلبت مواد الخير . اقرأ : سُلِبَ موادّ الخير .

(٤١٥) ٧٦٠ : ٦ بالله أبلغ ما أبقى وأدْرُكُه . اقرأ « بالله أبلغ ما أبغي وأدْرِكُهُ » .

(٤١٦) ٧٦٠ : ٧ إذا يئست يكاد اليأس يقلقني . اقرأ : فكاد اليأس يقتلني .

— ٤ —

ذلك مبلغ الجهد في تصويب ما أدى إليه النظر ، وما أسعف عليه الوقت الغاصُّ بالمشاغل الكثيرة ، على حسب ما يوحي به سياق النص ويتطلبه المعنى ، وقد اكتفيت بالقطعي والمحتمل القويّ وأضربت عما عدا ذلك ، ويبدو في كثير من المواطن التي ذكرتها أن المحقق إنما جانبه التوفيق لقلة الإعجام في مخطوطته ، وبهذا انبهم السياق في تلك المواضع أمام عينيه ، وهو شيء لا يؤاخذ فيه المحققون، ما داموا يتحلّون بالأمانة والدقة اللتين يتحلّى بهما محقق هذه القطعة من كتاب الفنون ، فإن المخطوطات التي يقلّ فيها الإعجام مزلّة قدم للمبتدئ في التحقيق

والمتمرس به ، على تفاوت يسير . وتبدو مشكلة الإعجام على أتمها لدى المحقق ، لا فيما تقدم تبيانه من القراءات وحسب ، بل من عدم قدرته على التمييز في صور الفعل بين المذكر والمؤنث ، ولست هنا إزاء السؤال النحوي العريق متى يؤنث الفعل وجوباً أو جوازاً ، وإنما لدينا نصوص لا يجوز أن يجيء الفعل فيها إلا على صورة واحدة ، ثم لا ينقضي عجبك حين ترى المحقق قد اختار صورة أخرى ، دون مراعاة أيضاً لعامل الزمن ــ زمن الفعل ــ حسبما يقتضيه النصّ ، وهذه أمثلة من ذلك :

(١) ٢١ : ١٥ وقد يضمن الخبر . والصواب : وقد تضمَّنَ الخبر .

(٢) ٢٢ : ٩ ــ ١٠ ويهدد على تركه . والصواب : وتهدَّدَ على تركه .

(٣) ٣٠ : ١٨ لأن الغرامة لا يجب . والصواب : لأن الغرامة لا تجب .

(٤) ٣١ : ١٤ والقدرة على إرادته لا يخرج الفعل . والصواب : لا تخرج الفعل .

(٥) ١٠٦ : ١ نطق بالاعتراس ونخرج عن طريق الاستسلام . والصواب : تنطق . . . وتخرج .

(٦) ١١٤ : ٦ ان الرجل ليقول لا اله الا الله فيدخله[١] النار . والصواب: فتدخله[١].

(٧) ١١٩ : ٦ ــ ٧ وسئل حنبليّ عن تصرفات الصبيّ فقال يصح . والصواب : تصحّ .

(٨) ١١٩ : ١١ ولا يصح من الولي عنه . والصواب : تصح (والضمير عائد للصلاة) .

(١) إعادة الضمير إلى الله أولى من إعادته إلى كلمة الشهادة .

(البيطار : من لجنة المجلة)

(٩) ١٢٤ : ١٥ – ١٦ وأما الكفارات فقـــد يجب في حق البالغ . والصواب : تجب .

(١٠) ١٣٧ : ١٩ ونحن حيوان لا نؤذي أحداً . والصواب : لا يؤذي (كما في الأصل المخطوط) .

(١١) ١٥١ : ١٥ وهكذا كما يقول في غسل قصاص الشعر. والصواب : كما نقول .

(١٢) ١٦٦ : ١٤ حتى يسيء ظننا فيه . والصواب حتى نسيء .

(١٣) ٢٣٦ : ١٠ – ١١ رأينا المشقـــة تتفاوت . . . ولا يتقدر . والصواب : تتقدر .

(١٤) ٢٤٥ : ٥ الأهلية منوطة بالإضافة ، كما يمتنع لمعنى . والصواب : تمتنع .

(١٥) ٢٥٣ : ٦ ان الريح الخارجة لا ينفك . والصواب : لا تنفك .

(١٦) ٣٠٣ : ١٤ – ١٦هذه الأطعمة والأشربة ... لا يعطيك مايشتهيك إلا ويكسبك ما يمرضك . والصواب لا تعطيك ما يشهيك إلا وتكسبك ما يمرضك .

(١٧) ٣١٦ : ١٧ – ٣١٧ : ١ فمن أشكال الرجال ما يكون مخاصمة عنه ومن أشكالهم مايكون وبالاً عليه . والصواب: تكون... تكون(والضمير عائد إلى المخاصمة) .

(١٨) ٣١٩ : ١ قـد تطلب في أوصاف السلم ما لا نطلب في الرؤية . والصواب : قد نطلب .

(١٩) ٣٤٨ : ١٨ ويجب النفقة له . والصواب : وتجب .

(٢٠) ٣٦١ : ١٦ والحاجة لا يكون إلا ومعهـا رضا . والصواب : لا تكون .

(٢١) ٣٨١ : ٥ لم يجب كفارة اليمين ، والصواب : لم تجب .

(٢٢) ٣٩١ : ١٧ ودار التكليف دار لا يصلح . والصواب : لا تصلح .

(٢٣) ٥٠٥ : ٤ أمدّك بالألطاف ليكمل . والصواب لتكمل .

(٢٤) ٥٠٧ : ٧ — ٨ وإن كان العرض للأسماء فالسؤال لماذا يصلح من الصور . والصواب : لماذا تصلح .

(٢٥) ٥٠٩ : ١ — ٢ فكما لم تعدل عن المال إلى غيره لعلة هي أن لا تأمن تجنب المعالج . والصواب فكما لم نعدل ... نأمن ؛ واقرأ المصالح (في موضع المعالج لتصحّ الجملة) .

(٢٦) ٥٢٢ : ٩ — ١٠ فإذا قلت أنا « نخرج من الإيمان إلى الإسلام » لم أبق على نفسي رتبة نخرج إليها سوى الكفر . والصواب : يخرج ... يخرج (والضمير يعود إلى المرتدّ) .

(٢٧) ٥٤١ : ٩ فما الذي من أفعاله تطمع إلا وفي طيهما يفزع . والصواب : يطمع .

(٢٨) ٥٤٥ : ١٨ — ١٩ كذلك في القطع يقطع بذلك ويخفى علينا مقدار البعض . والصواب : نقطع .

(٢٩) ٦٠٧ : ١ — ٢ فيقال لأحمد أنت تخالف الصديق . . . ويتبع زيد . والصواب : وتتبع زيداً (وهنا خطأ نحوي سنشير إلى أمثاله فيما يلي) .

(٣٠) ٦١٢ : ١٦ وفي النفس مني منك ما ستميتها . والصواب : سيميتها .

(٣١) ٦٧٢ : ١٤ وان ينصف شهر الصيام تصدّق . والصواب : تَنَصّفَ .

(٣٢) ٦٨٣ : ١٤ ولهذا يصحّ في كل زمان بصحته إيقاع غيرها . والصواب : تصحّ (والضمير يعود إلى النذور والكفارات) .

- ٥ -

هذه - عدا ما فاتني التنبه إليه - اثنان وثلاثون موضعاً ، كنا في غنى عن استدراكها ، لأنها ليست من العقبات التي ترتد عنها يد المحقق معيية كليلة مقرّة بالعجز ؛ ويليها في المنزلة ظاهرة أخرى مثيرة لحيرة المراجع والدارس والمتفحص، وتلك هي ما تطوّع المحقق بوضع حركات الإعراب فيه ، وهو في غنى عن ذلك، أقول في غنى ، لأن هذا النوع من الجهد قد أخلّ بالأمانة في نقل المخطوطة ، فلم يدعها كما هي ، وإنما جعلها عرضة لأخطاء جديدة ، وإذا لم يأنس المحقق في نفسه قدرة على الضبط الصحيح في مثل هذا الأمر ، أو لم يجد في وقته متسعاً لذلك ، فخير له أن يعتمد على نباهة القارىء ، كما قال المحقق في ختام الجدول الذي خصصه للاستدراكات ؛ على أن هذا النوع من الخطأ العمد مما لا يسامح فيه المحققون (إلا أن يكون ذلك من عمل المطبعة نفسها) لأنّ الوسيلة إليه قريبة ، والمعاجم كفيلة - بعد إتقان اللغة - بتذليل كثير من الصعوبات .

(١) وأبرز ما يميز كتاب الفنون من هذه الناحية نثر « الشدات » دون حساب ، والقارىء لايستطيع أن يجزم أذلك حقاً من عمل المحقق أم من شغف المطبعة بزخارف مضللة (راجع ص ٢٠ في موضعين : حرّم ، ، حرّمنا ؛ ص : ٢١ يحرّم ، حرّم ؛ ص ٢٤ : توفّي ؛ ص : ٣٥ : توفّي ؛ ص : ٥٤ حرّم ؛ ص ٦٢: كفّوا ؛ ص : ١٧٣ فتّطهّر ، فيطهّر ، يطهّر ؛ص : ٢٠١ ركّاب؛ ص : ٢١٠ وودّاه ؛ ص : ٢٢٩ يعزّى ؛ ص:٢٥٧عزّي، ص : ٢٦٥ : إلا ؛ ص٢٧٣:محّانة؛ص: ٢٨٩وشابّ،ص:٣٠٥وتحيّل؛ ص٣١٤: قلّب ،وقلّب ؛ ص : ٣٢٧ قوّاما ؛ ص : ٣٣٦ يكرّه ؛ فكرّهت ؛ ص : ٣٥٢ : خلّواً ؛ ص ٣٧٩ : الموحّي ، موحّية ؛ ص: ٣٨١حلّف ،حنّث ؛ ص: ٤٠٤ العقّار ؛ ص : ٤٢٤ يقّوت ؛ ص : ٤٨١ كرّه ، كرّهوه ؛ ص : ٤٨٢ معيّنا ؛ ص : ٤٨٤ : وأشره ؛ ص : ٥٩٠ ، ٥١٢ (في موضعين) : الأضحيّة ؛ ص : ٥١١

يقبّح ؛ ص : ٥٧٠ لأُبيّ ، ص : ٧٣٨ تقلّب . . . . إلى مواضع أخرى كثيرة من هذا القبيل ، فإن حذف « الشدة » يردّ جميع هذه الألفاظ وأمثالها إلى الصواب .

(٢) ١٨ : ١٢ ترى أن مدعياً لو ادْعي عليه . اقرأ : ادّعى .

(٣) ٣٩ : ٩ خَفَتْهم . اقرأ : خِفْتهم .

(٤) ٤٥ : ١٣ يذكرني الزبيرُ صهيلَ . اقرأ: يذكرني الزبيرَ صهيلُ .

(٥) ٤٥ : ١٧ فَزَعوا . اقرأ : فَزِعوا .

(٦) ٤٦ : ١ مَمَرَّ . اقرأ : مُمَرّ .

(٧) ٤٨ : ١٤ أكسِ . اقرأ : أكسُ .

(٨) ٤٩ : ٩ الرُّحم . اقرأ : الرَّحم .

(٩) ٥١ : ١٤ غلَطوا . اقرأ : غلِطوا .

(١٠) ٦١ : ٨ هَيْنَةُ الخُطَب . اقرأ : هَيِّنَةُ الخَطْبِ .

(١١) ٦٣ : ١٦ بعانة والحديثةَ . اقرأ : والحديثةِ .

(١٢) ٧٥ : ١٢ تخيُّل . اقرأ : تخيَّل .

(١٣) ٧٦ : ٨ رُفق . اقرأ : رِفْق .

(١٤) ٧٦ : ١٤ فانظر فداؤك نفسي قبلُ قاصمةُ . اقرأ : قبلَ قاصمةِ .

(١٥) ١٠٥ : ٩ حتى أوقفتَ . اقرأ : حتى أوقفتِ .

(١٦) ١١٢ : ٨ بعطَى يداً . اقرأ : يعطي يداً .

(١٧) ١٣٣ : ١١ زاكيّةَ . اقرأ : زاكيَةَ .

(١٨) ١٣٧ : ١٣ لقد جمَّعْتَ . اقرأ : لقد جُمِّعَتْ .

(١٩) ١٤٠ : ٥ فمتى خُلق . اقرأ : فمتى خَلَق .

(٢٠) ١٥٣ : ١٥ فألقيهِ . اقرأ : فألقِهْ (آية قرآنية) .

(٢١) ٢٢٢ : ٢ أن اقرأ : إن (آية قرآنية) .

(٢٢) ٢٦٤ : ٧ التَّرَب . اقرأ : التُّرْب .

(٢٣) ٢٧٤ : ١٤ عَلَم . اقرأ : عِلْم .

(٢٤) ٢٨٠ : ٦ بضبعيْ . اقرأ : بِضَبْعي .

(٢٥) ٢٨٨ : ١٠ وُيدان . اقرأ : ويَدان .

(٢٦) ٢٨٩ : ٤ حُجْر . اقرأ : حَجْر .

(٢٧) ٢٩١ : ١٤ مُحِلّها . اقرأ : مَحَلّها (آية قرآنية) .

(٢٨) ٣٠٦ : ١٦ تَنْقَضْ . اقرأ : يَنْقُضُ .

(٢٩) ٣١٣ : ٩ يا ابن أمَّ اقرأ : أمِّ (آية قرآنية) .

(٣٠) ٣١٧ : ٤ الجَلَد . اقرأ : الجَلْد .

(٣١) ٣٢٠ : ٨ وعِلمه . اقرأ : وَعلِمَهُ .

(٣٢) ٣٥٩ : ٧ يُجِدّ . اقرأ : يُجَدُّ .

(٣٣) ٣٧٨ : ١٠ والمُجْنَى عليه . اقرأ : والمجنيّ عليه .

(٣٤) ٣٨٦ : ٥ رمياً . اقرأ : رَمَيَا .

(٣٥) ٤٠٧ : ٩ القَصَاص . اقرأ القِصاص .

(٣٦) ٤٠٩ : ١ حَقن . اقرأ : حُقن .

(٣٧) ٤٧٤ : ٥ فأُوجب . اقرأ : فأوْجب .

(٣٨) ٥١٨ : ١٥ وفاكهةٌ . اقرأ : وفاكهةً (آية قرآنية) .

(٣٩) ٥٧٢ : ٧ وَجْعٌ . اقرأ : وَجَعٌ .

(٤٠) ٥٧٢ : ٨ العينُ . اقرأ : العينَ .

(٤١) ٥٩٦ : ٦ فابدِ . اقرأ : فابدأ (فابدَ) .

(٤٢) ٥٩٦ : ١٦ بناتَهم . اقرأ : بناتِهم .

(٤٣) ٦١٤ : ١٢ بالفَناء . اقرأ : بالفِناء .

(٤٤) ٦١٤ : ١٥ وَتفيق . اقرأ : وتُفيق .

(٤٥) ٦٥٢ : ١٦ وآثارُهم . اقرأ وآثارَهم (آية قرآنية) .

(٤٦) ٦٩٠ : ٥ المبرّح . اقرأ : المبرِّح .

(٤٧) ٦٩٧ : ١٣ فِرْقتهم . اقرأ : فُرْقتهم .

(٤٨) ٦٩٧ : ١٣ يفرّق . اقرأ : يفرِّق .

(٤٩) ٢٩٧ : ١٣ صرفَتَهُ . اقرأ : صرفُهُ .

٧٠٢ : ١٠ يعطُوا . اقرأ : يعطَوْا (آية قرآنية) .

(٥٠) ٧٢٤ : ١٥ الغَيْب . اقرأ : الغَيِّب .

(٥١) ٧٣٦ : ١٠ ويستبدلُ . اقرأ : ويستبدلْ (آية قرآنية) .

(٥٢) ٧٥٣ : ٦ تُبرقع . اقرأ : تَبَرْقع .

(٥٣) ٧٥٧ : ١١ جَرَت . اقرأ : جَرَّت .

(٥٤) ٧٥٧ : ١٥ أمسي . اقرأ : أمسَى .

(٥٥) ٧٥٩ : ١٤ غَيَّر . اقرأ : غيِّر .

— ٦ —

بعد تبيان هذا كله يجيء أمر على جانب كبير من الأهمية أرجأت الحديث عنه ، ولم أسمح لنفسي بأن أتولاه بالتصويب ، وذلك هو الأخطاء النحوية التي وقعت في الأصل المخطوط ، وأبقاها المحقق على حالها . والعارفون بالتحقيق يرون أن الإبقاء على هذه الأخطاء في بعض الحالات أمر ضروري ، وبخاصة إذا كان لدينا أصل المؤلف نفسه ، أو كانت الأخطاء النحوية تمثل المرحلة الزمنية التي ينتمي إليها المؤلف . ولكن هل هذان الأمران ينطبقان على ابن عقيل ؟ إن المخطوطة التي لدينا ليست بخط المؤلف ولا مما قرئ عليه ، وربما لم تكن لأحد تلامذته ، وعلى هذا فإن قبول الخطأ النحويّ فيها من هذه الناحية لا يعد التزاماً بشيء سوى احترام الناسخ نفسه ، وهو ممن لا يؤمن منه الخطأ . ثم إننا نعالج

مخطوطة لمؤلف رفيع الأسلوب حين يرسل نفسه على سجيتها ويسجل خواطره الذاتية ؛ صحيح ان ابن عقيل — كغيره من الفقهاء — يتسامح في استعمال الألفاظ التي درجت عند الفقهاء دون أن يتساءل عن مدى التزامها بالدقة اللغوية ، ولكن هل هذا يعني أنه يتسامح في الأخطاء النحوية ؟ أستبعد ذلك ، كما أستبعد التاريخ الذي تحمله المخطوطة ، فقد كتب في ختامها ما يفيد أنها نسخت سنة ٥٣٤ أي بعد واحد وعشرين سنة من وفاة ابن عقيل ، وهي فترة تسمح لنا أن نفترض بأنّ تلامذته أنفسهم لم يكونوا بعيدي العهد بكتاب أستاذهم ؛ إنّ المخطوطة ليست على حالة بالغة من السوء ، ومع ذلك فإني أعتقد أن التاريخ المذكور هو تاريخ المخطوطة الأصلية التي نقلت عنها النسخة الباريسية . وإذا صحَ ذلك فإن قبول الأخطاء النحوية وإلصاقها بمؤلف على تلك الدرجة الرفيعة من القدرة الأسلوبية أمر لا يمكن قبوله بسهولة . هل صحيح أن ابن عقيل هو الذي يقول : (٦٥ : ١٥) أضيفت إليها المكرمتين ؛ أو يقول : (٦٨ : ٣ — ٤) وهم بهذه المقالة مضاهين للنصارى ومربين ... ؛ أو يقول : (٧٢ : ٨) « إن من الكف لأمان » ؟ وترد عنده « جبراً » موضع « جبر » (١٢٤ : ١٢) ؛ و « ان كان هذا تغليظ » (٢٢٢ : ٦) ؛ « إن السببين متساويين » (٢٣١ : ٣) ؛ ويضع « مخرج » موضع « مخرجاً » (٢٩٢ : ١٤) ، و « معيناً » موضع « معين » (٣١٧ : ٤) ، و « لأن لها محالاً » (٣٧٩ : ١) ، و « لما لم يوضع هذين » (٣٧٩ : ٦) ؛ و « المتهيئين » بدل « والمتهيئون » (٣٩٣ : ١١) ، و « خط » بدل « خطأ » (٤٥٦ : ١٣) ، و « مؤمن » بدل « مؤمناً » (٥٢٣ : ٣) ، و « خالف أبي بكر » (؟؟) (٦٠٦ : ١٢) ، و « من حفارين المقابر » (٦٧٣ : ١٤) ، و « أحداً » بدل « أحدٌ » (٧٥٦ : ١١) ؛ وغير ذلك مما يخرج على أبسط أصول القواعد النحوية ؟ أنا أستبعد ذلك ، وأرى أنه ليس من الإنصاف لابن عقيل هذا « التعبد » الكثير للأصل المخطوط بحيث ينال الناسخ ثقة يحرم منها المؤلف نفسه .

- ٧ -

ولعل القارىء قد لحظ فيما تقدم في الفقرة (٣) من هذا النقد أن المحقق أدرج أحياناً أبيات الشعر في نطاق الكلام المنثور ، وبخاصة حين لم يكن المؤلف يشير إلى أنه يورد بيتاً من الشعر ؛ ومن هذا القبيل أيضاً أن المحقق قد فاته تمييز بعض الآيات القرآنية ، إذ من عادته أن يدل على الآية القرآنية بوضعها بين حاصرتين متميزتين .

١ — فقد وردت ص ٢١٨ : ٦—٧ : « لا تحزن إن الله معنا » . وهي آية قرآنية وإن جاءت في العبارة وكأنها من كلام الرسول (وكذلك وضعها المحقق في فهرست الأحاديث) .

٢ — والآية على الصفحة : ٢٥٢ : ١٢ لا تنتهي حيث وضعت الحاصرة ، وإنما نهايتها لفظة : « قواما » في السطر التالي .

٣ — وجاء على الصفحة ٣٢٠ : ١٠ : (فارجع البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين) (وهما الآيتان ٣،٤ من سورة الملك) .

٤ وعلى الصفحة ٥٩٧ : ٣ تبدأ الآية بلفظة إنّ ، وقد وقعت « إن » خارج الحاصرة ، ونص الآية : (إن الله لايهدي كيد الخائنين) . وقد طبعت اللفظة الأخيرة خطأً « الخائبين » فلتصحح .

٥ — وعلى الصفحة ٦١٨ : ١٧ : ألا يعلم من خلق (وهي الآية : ١٤ من سورة الملك) .

٦ — وجاء في السطر الثالث من الصفحة ٧٣٩ آيتان ، الأولى : (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) (يس : ٥٩) . والثانية : فضرب بينهم بسور له باب) (الحديد : ١٣) .

- ٨ -

بقي أن أشير إلى بعض الأخطاء الطباعية ، وهي أهون ما هنالك، وما كنت لأشير إليها لولا أنها قد تلتبس لدى القراء بأنواع أخرى من الخطأ ، فيظنون أن للمحقق وجهة نظر خاصة في إثباتها على ذلك الوجه :

٩٣ : ٥ الاستعباد	:	الاستبعاد .
٣١٧ : ٥ يعمله	:	يعلمه .
٣٤٠ : ١٦ الوحاقة	:	الوقاحة .
٤٧٨ : ٢ الفكّار	:	الكفّار .
٤٩٠ : ١٠ المقعودة	:	المعقودة .
٥٠٢ : ١٤ بالفعشة	:	بالشفعة .
٥١٠ : ٣ والمعتز	:	والمعترّ (آية قرآنية) .
٥٤٩ : ١٩ والجحامة	:	والحجامة .
٧٥٧ : ٥ فسلـّطته	:	فسلـّطه .

- ٩ -

وربما كان من أعسر الأمور في هذه المراجعة أن أتعقب الأخطاء التي نجمت عن سوء الترقيم فأحالت المعنى عن وجهه الصحيح ، وقد مر من هذا النوع أمثلة في ما تقدم ، وإليك مثالاً واحداً آخر : وردت على الصفحة ١٣١ : ١١ — ١٢ هذه الجملة : «وجن به (أي بالعشق) مجنون بني عامر ، ولم يشاهد . وما سمعنا برجل تاه في القفار ، وبالغ في الأشعار ، لأجل شمّه لرائحة هريس ... الخ » . إن وضع النقطة بعد لفظة « يشاهد » يعني انتهاء المعنى . واستئناف جملة جديدة ، مع أنها يجب أن توضع بعد لفظة « عامر » ثم تجيء جملة أخرى ، وتصبح العبارة على النحو التالي : « وجن به مجنون بني عامر » ولم نشاهد وما (الأفضل : ولا)

سمعنا برجل تاه في القفار وبالغ في الأشعار لأجل شمه لرائحة هريس » . ومن هذا يتضح أن الترقيم وخطأ الإعجام للفعل « نشاهد » قد غير حقيقة المعنى المقصود، وهذا باب يطول الأخذ فيه ، وليس في طوقي ولا في فسحة الزمن ما يسمح به .

وقد يقول قائل : بعد كل هذه الأخطاء الجديدة التي وردت في هذه الطبعة (ذات الظاهر الأنيق والإخراج البديع) كيف سمحت لنفسك أن تقول : إن هذه الطبعة ليست إلا صورة أمينة من مخطوطة مضطربة ؟ أين الأمانة وهذه الأخطاء نفسها لم تكن في النسخة الأصلية ؟ أليس ما عددته منها يقف مناقضاً لما قلته في وصف هذه الطبعة ؟ والجواب على هذا التساؤل أن لا تناقض هنالك ، فالطبعة التي بين أيدينا صورة للمخطوطة في اضطراب أوراقها ، وقد حاول المحقق أن يقرأها قراءة صحيحة ، فوفق في بعض ما سعى إليه وخانه التوفيق في مواطن مثل التي أشرت إليها ، ولكنه لم يجر في المتن تغييراً إلا وأشار إليه في الحواشي . وربما لم أعدّه مسؤولا عن جانب غير قليل من الخطأ وهو بعيد الدار عن مكان طبع الكتاب ، ومن العسير أن تحدد المسؤولية كاملة في مثل هذه الأمور ، وقد وقد قلت من قبل: إن مادة الكتاب ليست سهلة ، لأن الأسلوب الفقهي الجدلي فيها شديد الإيجاز ، سريع قائم على اللمح ، ولغة الجدل الفقهي عالم مستقل لما تتميز به من مصطلحات وتعبيرات خاصة ، وجميع هذه الصعوبات تجعل من تحقيق أمثال هذا الكتاب شجاعة قد تتجاوز حدودها في بعض الأحيان .

إحسان عبّاس

الاصمعيات

الدكتور فخرالدين قباوة

– ١ –

نشأ الأصمعيّ في مدينة البصرة ، وبرع في اللغة والغريب والأخبار ،ورواية الأرجاز والأشعار ، وتذوق الأدب ونقده . وقد بلغت الرشيد شهرة الأصمعي ونباهة ذكره ، فاستقدمه إلى بغداد ، لينال الحظوة في مجلس الخلافة . وحوالي عام ١٧٥ وكل اليه الرشيد تأديب ابنه الأمين (١) . وكأن الخليفة الرشيد كان معجباً بصنيع المفضل في اختياراته ، فرغب الى الأصمعي ، في تلك السنوات التي قضاها في بغداد ، أن يجمع له من عيون الشعر العربي ما يكون كتاباً يخلد له ذكراً .

ولقد كانت نفس الأصمعي ، بلا شك ، تنازعه إلى مثل هذا الصنيع ، معارَضةً للمفضل الراوية الكوفي ، ومنافسة لأقرانه وأسلافه ولذلك لقيت رغبة الرشيد قبولاً حسناً لدى الأصمعي ، كان نتاجه الاختيارات المنسوبة إليه التي عرّفها البغدادي بقوله: (٢) « هي قصائد اختارها لهارون الرشيد ، فاشتهرت بالأصمعيات » .

ومع أن اختيارات الأصمعي ولدت ونشأت مستقلة ، متميزة الكيان ، كما رأينا ، فقد حلا لبعض الباحثين ـ تأثراً بما ذكره القالي والمرزوقي (٣) عن صنيع

---

(١) مجموع أشعار العرب ١ : ٥ من المقدمة .

(٢) الخزانة ٤ : ٢٣٥ .

(٣) انظر ذيل الأمالي ص ١٣٠ وشرح المفضليات للمرزوقي ورقة ٥

الأصمعي بالمفضليات ـ أن يسودوا صفاء تاريخها ، وينزعوا عنها الأصالة والتميز ، ليجعلودا ربيبة في أحضان اختيارات المفضل ، ويفرضوا عليها النشأة الطفيلية ، التي تهدر قيمتها ، وتشوه نقاء أصلها ، وتهجن عراقة نسبها .

هذا مانجده لدى محقق « نخبة من كتاب الاختيارين » الذي يرجح أن الأصمعيات نشأت حين كان الأصمعي يقرىء تلاميذه المفضليات ، ويلحق بها زياداته . فكانت هذه الزيادات المقحمة بذوراً للأصمعيات ، التي لم تفصل في كتاب مفرد إلا بعد الأصمعي ، وبعد أن تركت أجود قصائدها في المفضليات . ولذلك كان تاريخ جمعها وروايتها ـ كما يقول ـ مجهولاً ، لايعرف عنه شيء (١) وهذا ، كما ترى ، مخالف لما نص عليه البغدادي في الخزانة .

لقد صنع الأصمعي اختياراته في كتاب مفرد ، وأقرأها تلاميذه متميزة من المفضليات . يؤيد هذا ما ذكره ابن خير الاشبيلي . فقد روى ابن خـير هذا « كتاب الاختيارين » (٢) مسنداً كما يلي : (٣) « اختيارات المفضل والأصمعي ، حدثني بها شيخنا أبوعبدالله جعفر بن محمد بن مكي ، رحمه الله ، عن الشيخ أبي علي الغساني ، قال : حدثني بها القاضي أبوعمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء . وحدثني بها أيضاً الشيخان : أبومحمد بن عتاب . وأبوالحسن يونس بن محمد بن مغيث، رحمهما الله ، قالا : حدثنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن الحذاء ، المذكور ، بها عن أبي القاسم عبدالرحمن بن أبي يزيد ، عن أبي العباس أحمد بن إسحاق بن عتبة الرازي ، عن علي بن سليمان الأخفش جامعها ومفسرها ، رحمه الله » . وميز إسناداً آخر للمفضليات ، فقال (٤) : « الأشعار المفضليات ،حدثني بها الشيخ أبوعبدالله جعفر

(١) نخبة من كتاب الاختيارين ص ١٨ ـ ١٩ و ٣٤ من المقدمة . وانظر المفضليات ص ١٤ ـ ٢٢ .

(٢) وقد حققنا هذا الكتاب ولما ينشر .

(٣) فهرسة ابن خير ص ٣٩٠ .

(٤) » » » ٣٩٠ .

ابن محمدبن مكي ، رحمه الله ،عن الوزير أبيمروان عبدالملك بن سراج، عن الوزير أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن الإفليلي ، عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد ، عن أبي علي البغدادي ، عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش مفسرها رحمه الله » .

ثم أتبع ذلك كله بإسناد ثالث لرواية الأصمعيات ، ينتهي بالأصمعي ، فقال : [١] « وحدثني بالأصمعيات خاصة أبوالحسين عبدالملك بن محمد بن هشام ، رحمه الله ، عن الأستاذ أبي عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي ، عن الفقيهأبي سعيد الوراق ، عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي ، عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، عن أبي محمد السكري ، عن أبي يعلى المنقري ، عن الأصمعي » .

فالأصمعيات إذاً كتاب مستقل ، يرويه التلاميذ عن الشيوخ . هكذا ولد، وهكذا عاش على مر القرون ، وإن كانت بعض قصائده قد يحويها كتاب المفضليات . ولعل هذه الظاهرة ــ أعني اشتراك الكتابين في بعض القصائد ــ هي التي شجعت علي بن سليمان الأخفش على جمع الاختيارين في مصنف واحدوشرحها، دون أن يضيع معالم كل منها . ولذلك رأينا في أسانيد ابن خير هذه وغيرها [٢] ما يميز كلا من الكتابين من الآخر في صنيع الأخفش أو روايته وإسناده .

بيد أننا إذا تتبعنا تاريخ كتاب الأصمعيات بعد ابن خير وجدنا أنفسنا في غموض لاتنيره صوى ولا معالم . فنحن لانسمع لرواية الأصمعيات ونسخها بذكر ، حتى ندرك القرن التاسع ، إذ يعرض السيوطي لشرح الشاهد .

أَنَوْراً ، سَرْعَ ماذا ، يا فَرُوقُ وحَبْلُ الوَصل مُنْتَكِثٌ ، حذيقُ

فيقول عن قصيدته [٣] : « ثم وقفت على القصيدة بتمامها في القصائد الأصمعيات » .

---

(١) فهرسة ابن خير ص ٣٩١.

(٢) انظر أسانيد أخرى في فهرسة ابن خير ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

(٣) شرح شواهد المغني ص ٢٤٣ .

وعندما يؤلف البغدادي كتاب الخزانة ، ويسرد في مقدمته مصادره ، يغفل ذكر الأصمعيات ، مع أنه يحيل عليها في كتابه مرتين. [١] فكأنه لم يكن لديه نسخة منها يعتمدها فيما يعرض له . ولعل مما يرجح هذا القول أن البغدادي حينما تصدى لشرح الشاهد المتقدم الذكر ، قال في معرض شرحه [٢] : «قال السيوطي: ثم وقفت على القصيدة بتمامها في القصائد الأصمعيات » ، دون أن يعقب على ذلك بما يفيد رجوعه بنفسه إلى نسخة من الأصمعيات ، ليؤكد قول السيوطي أو يدفعه . فلو كان عند البغدادي نسخة منها لما احتاج إلى شهادة السيوطي ، أو لما اكتفى – على أقل تقدير – بما أورده له ، وإنما عززه بشيء من جهوده وتحقيقه .

وهذا العوز الذي عاناه البغدادي نعانيه نحن اليوم ، فما عُرف من الكتب العربية حتى الآن ليس فيه نسخة تامة من الأصمعيات. وما نشر باسم الأصمعيات هو بضع وخمسون قصيدة ، تضم ٧٧٥ بيتاً . فهل هذه هي جميع ما اختاره الأصمعي ؟

لقد ألقى هذا السؤال كثير من الباحثين ، وكان جوابهم النفي بالاجماع . وقد استعان بعضهم على هذا النفي بما ذكره ابن النديم في قوله : [٣] « وعمل الأصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ، ليست بالمرضية عند العلماء ، لقلة غريبها ، واختصار روايتها » . فقالوا : إن بضع مئات من الأبيات لا يمكن أن تكون قطعة كبيرة من أشعار العرب ، فلا بد أن تكون الأصمعيات أكثر من ذلك [٤] .

وإذا كنا نحن نوافقهم في هذه النتيجة التي وصلوا إليها ، فاننا لا نوافقهم في المقدمة التي استعانوا بها .وإلا فمن يثبت لنا أن القطعة الكبيرة من أشعار العرب

---

(١) الخزانة ٤ : ٢٣٥ و ٥٠٢ – ٥٠٤ .

(٢) شرح شواهد المغني للبغدادي ٢ : ٣٧٥ – ٣٧٦ .

(٣) الفهرست ص ٥٦ وانباه الرواة ٢ : ٢٠٣ .

(٤) نخبة من كتاب الاختيارين ص ١٢ من المقدمة .

قد عنى ابن النديم بها الأصمعيات وحدها ؟ ولم لا يكون قد أراد بها أيضاً الدواوين التي صنعها الأصمعي ؟

إن ابن النديم يستخدم [١] أحياناً كلمة « القطعة » من الأشعار ، وهو يقصد بها دواوين الشعر . ومن ذلك أنه قال عن السكري : إنه عمل [٢] « قطعة من القبائل » . ثم إذا نحن قارنا الأصمعيات بالدواوين التي صنعها الأصمعي ، تبين لنا أن تلك الدواوين هي قطعة كبيرة حقاً على حين أن الأصمعيات وحدها ، مهما كان قدرها ، لا تحتمل أن توصف بأنها « قطعة كبيرة من أشعار العرب ».

لقد صنع الأصمعي دواوين شعراء كثر ، منهم : النابغة الذبياني ، والحطيئة ، والنابغة الجعدي ، ولبيد ، وتميم بن أبيّ ، ودريد بن الصمة ، والأعشى الكبير ، ومهلهل ، ومتمم بن نويرة ، وأعشى باهلة ، وبشر بن أبي خازم ، والمتلمس ، وحميد بن ثور ، وسحيم بن وثيل ، وعروة بن الورد ، وحميد الأرقط ، وعمرو بن شأس ، والنمر بن تولب ، وأبو الأسود الدؤلي ، ومضرس ابن ربعي ، وأبو حية النميري ، والكميت ، ورؤبة ، والعجاج ، وجرير . كما صنع الأراجيز [٣] ، وأشعار هذيل [٤] . وهذه حقاً « قطعة كبيرة من أشعار العرب » . فكأن ابن النديم استغنى بهذه العبارة في ترجمة الأصمعي عن تكرار تعداد تلك الدواوين .

ونحن إذا كنا قد أعرضنا عن اعتماد ما اعتمده أولئك ، في إثبات نقص الأصمعيات ، فإن لدينا ، من الأدلة على إثبات ذلك النقص ، ما لا يحتاج إلى

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٨٠ - ٥٨٢ .

(٢) الفهرست ص ١٥٧ - ١٥٨ .

«٣» الفهرست ص ٥٥ و ١٥٧ — ١٥٨ .

«٤» فهرسة ابن خير ص ٣٨٩ .

جدال أو احتراس . وهو أن في المصادر العربية نصوصاً كثيرة صريحة ، تذكر أصمعيات لا يضمها الكتاب المعروف بالأصمعيات .

١ ــ قال ابن قتيبة (١) : « وقد يحفظ [الشعر] ، ويختار ، على خفة الروي ، كقول الشاعر :

يا تَمْلِكُ ، يا تَمْلِ ، صِلِيني ، وذَرِي عَذْلي
ذَرِيني ، وسلاحي ، ثُمَّ شُدِّي الكفَّ بالغَزْلِ
ونَبْلي ، وفُقاها كَعَراقيب قطاً ، طُحْلِ
ومِنّي نَظْرةٌ بَعْدي ومِنّي نَظْرةٌ قَبْلي
وثوبايَ جَديدانِ وأرْخي شِرْكَ النَّعْلِ
وإمّا مُتُّ ، يا تَمْلِ ، فكوني حُرَّةً ، مِثْلي

وهذا الشعر مما اختاره الأصمعي » .

٢ ــ وقال المبرد(٢) « فأما ما وضعه الأصمعي في كتاب الاختيار فعلى غلطٍ وضيع ــ وذكر الأصمعي أن الشعر لإسحاق بن سويد الفقيه ، وهو لأعرابي ، لا يعرف المقالات التي يميل إليها أهل الأهواء ــ أنشد الأصمعي :

برئتُ من الخوارج ، لستُ منهم مَنِ الغزّالُ ، منهم ، وابنُ باب
ومن قوم ، إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب
ولكني أحبُّ بكل قلبي ــ وأعلم أن ذاك من الصواب ــ
رسولَ الله ، والصديقَ ، حباً به أرجو غداً حسنَ الثواب » .

٣ ــ وقال أبو عبد الله اليزيدي عن عمه الفضل(٣) : « أنشدنا ابن حبيب للشمردل بن شريك ، يرثي أخاه وائلا ــ مختارة من الأصمعيات ــ :

«١» الشعر والشعراء ص ٣١ ــ ٣٢ .
«٢» الكامل ص ٩٢١ .
«٣» أمالي اليزيدي ص ٣١ـ ٣٤ . والقصيدة في ٤٣ بيتاً .

لعَمري ، لئن غالت أخي دار فرقة وآبَ إلينـــا سيفُه ، وحمائلُه
وحلت به أثقالها الأرضُ ، وانتهى بمثواه منها ، وهو عَفٌ مآكلُه
لقد ضُمِّنَت جلدَ القوى ، كان يتّقى به جانب الثغر المخوف زلازلُه » .

٤ — وقال اليزي أيضاً[١] : « وقال الحادرة — وهي أصمعية — :

أظاعنة ، ولا تودّعُنـــا ، هندُ لتحزُننا ، عزّ التصدفُ والكندُ » .

٥ — وقال ابن منظور[٢] : « يقـال للأحمق : هو يَمْرُثُ الودَعَ ، يُشبَّهُ بالصبيّ . قال الشاعر :

والحِلمُ حِلمُ صبيٍّ ، يَمْرُثُ الودعهْ

قال ابن بري : أنشد الأصمعي هذا البيت في الأصمعيات لرجـل من تميم ، بكماله[٣] :

السنُّ من جَلْفَزيزٍ ، عَوزَمٍ ، خَلَقٍ والعقلُ عقل صبيٍ ، يَمْرثُ الودعهْ » .

٦ — وقال السيوطي[٤] في قصيدة الشاهد :

أنوراً ، سَرْعَ ماذا ، يافَرُوقُ وحبل الوصل منتكثٌ ، حذيقُ

: « ثم وقفت على القصيدة بتمامها في القصائد الأصمعيات ، وعزاهـــا لأبي مُثقيق الباهلي ، واسمه جزء بن رباح ، قالها في يوم أرمام . وهي نيف وعشرون بيتاً ، وهذا مطلعها ، وبعده :

«١» شرح ديوان الحادرة ص ١١ — ١٣ . والقصيدة في ١٥ بيتاً .

«٢» اللسان « ودع » .

«٣» وهو في الجمهرة ٢ : ٢٨٥ منسوب إلى أبي دؤاد الرؤاسي .

ولأبي دؤاد أبيات ثلاثة في اللسان « علط » من هذا الروي وهذا العروض .

«٤» شرح شواهد المغني ص ٢٤٣ . وانظر شرح شواهد المغني للبغدادي ٢ : ٣٧٥ — ٣٧٦ .

ألا زعمتْ عِلاقة أن سيفي ... يفلّلُ غوبهُ الرأسُ الحليقُ
ولو شهدَتْ غداةَ الكوم قالت : ... هو العَضْبُ ، المهذْرَمةُ، العتيق ».

٧ – وقال عبد القادر البغدادي(١) : « الشاهد الحادي والعشرون بعد الثمانمائة :

وقلن : على الفردوس أولُ مشربٍ ... أجل،جَيرِ ،إن كانت أبيحتْ دعاثرُهْ

والبيت أورده أبو محمد بن أحمد بن الخشاب مع بيت قبله ، وهو :

تحمّلَ من ذات التنانير أهلها ... وقلّصَ عن نهي الدفينة حاضرهْ

وهما من قصيدة لمضرس الأسدي ، أوردها الأصمعي في الأصمعيات . وهي قصائد اختارها لهارون الرشيد ، فاشتهرت بالأصمعيات . ولم أره كذا في شعر مضرس ، على ما رواه الأصمعي ، وإنما الرواية كذا :

وقلنَ : ألا الفردوسُ أولُ محضرٍ ... من الحي ، إن كانت أُبيرتْ دَعاثرُهْ

وهذا ليس فيه : أجل جير ، والذي فيه الشاهد إنما هو شعر طفيل الغنوي » .

٨ – وقال البغدادي أيضاً(٢) : « الشاهد الثاني والعشرون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س(٣) :

قد أترُكُ القِرنَ مصفراً أناملُهُ ... كأن أثوابَهُ مجّتْ بفرصادِ

والبيت من قصيدة لعبيد بن الأبرص الأسدي ، أوردها الأصمعي في الأصمعيات . وهذا مطلعها :

طاف الخيال علينا ليلة الواهي ... من آل أسماء ، لم يلْمِمْ بميعادِ » .

فهذه الأشعار الثمانية يذكر العلماء أنها من اختيارات الأصمعي ، ولكننا لا نراها في القصائد الأصمعيات المطبوعة .

«١» الخزانة ٤ : ٢٣٥ .

«٢» ٤ : ٥٠٢ – ٥٠٤ .

«٣» أي : من شواهد سيبويه .

وهذه نسخة مخطوطة قديمة (١) ، عنوانها « ما اختير من الأصمعيات » ، وعليها إسناد ينتهي بالأصمعي ، وهي مخرومة من وسطها ، وفيها ما يلي :

قصيدة الأسود بن يعفر :

نامَ الخَليُّ ، وما أحسُّ رُقادي والهمُّ مُحتضِرٌ لديّ ، وِسادي

ثم قصيدة الأسعر الجعفي :

قدبانَ قلبُكَ من سُليمَى ، فاشتفَى ولقدتَهُمُّ بذكرها بعدالكرى

ثم قصيدة جبيهاء الأشجعي :

أمَولَى بني تيمٍ ، ألستَ مُؤدّياً مَنيحتَنا ، فيما تؤدّى المنائحُ

ثم قصيدتا ذي الإصبع :

إنكما ، صاحبيَّ ، لن تدعا لومي ، ومهما أضِعْ فلن تسعا

و :

ليَ ابن عمّ ، على ما كان من خلُقٍ ، مختلفان ، فأقليه ، ويَقليني

ثم قصيدة عبد يغوث بن وقاص :

ألا ، لاتلوماني ، كفى اللومَ مابيا وما لكما في اللوم خيرٌ ، ولا ليا

وهي مخرومة كلها . ثم بعض أبيات من قصيدة لقيط بن يعمر :

يادار عبلةَ من مُحتلِّها الجَرَعا هاجت لي الهمَّ ، والأحزان ، والوجعا

ثم قصيدة عباس بن مرداس :

لأسماءَ رسم ، أصبح اليوم دارسا وأقفرَ ، إلا رحرَحانَ ، فَراكِسا

ثم قصيدة عمرو بن معد يكرب :

لمن طلل بالعَمْق ، أصبح دارسا تبدّل آراماً ، وعيناً ، كَوانسا

وقد جاء من هذه القصائد التسع اثنتان في مطبوعة الأصمعيات هما قصيدة الأسعر ، وقصيدة عباس بن مرداس . أما السبع الباقية فمنها خمس جاءت في

(١) وهي محفوظة في مكتبة الامبروزيانا ، بمدينة ميلانو ، بايطالية .

المفضليات ، وهي قصائد : الأسود بن يعفر ، وجبيهاء الأشجعي . وذي الإصبع ، وعبد يغوث . ولكنها لم ترد هي والقصيدتان الأخريان - قصيدتا لقيط وعمرو - فيما نشر من الأصمعيات .

فهذه قصائد سبع في تلك النسخة المخطوطة ، ولعل فيها قصائد أخرى ذهب بها الخرم الذي أشرنا إليه . وهي كلها في كتاب ليس هو الأصمعيات ، بل « ما اختير من الأصمعيات » !

أضف إلى هذا كله أن المصادر العربية المتداولة تنقل إلينا أن ثمة قصائد هي من اختيار المفضل واختيار الأصمعي معاً :

١ - ففي ديوان الحادرة عن أبي عبد الله اليزيدي [١] : « قال عبد الرحمن : قال أبو سعيد [٢] عمّي : سمعت شيخاً من بني كنانة ، من أهل المدينة ، قال : كان حسّان بن ثابت إذا تنوشد الشعر قال : هل أُنشدت كلمة الحويدرة . قال أبو سعيد : يعني هذه - وهي اختيار المفضل والأصمعي [٣] - :

بكرت سُميّةُ غُدوةً ، فتَمتَّعِ   وغدت غُدوَّ مُفارِقٍ ، لم يَرجعِ ».

والقصيدة هذه هي المفضلية ٨ ، وليست في مطبوعة الأصمعيات .

٢ - وجعل ابن قتيبة الشعر على أضرب ، « ضرب منه تأخّر معناه ، وتأخّر لفظه » وقال فيه [٤] : « ومن هذا الضرب قول المرقش :

هل بالديار ، أن تُجيبَ ، صَمَمْ   لو أن حيّاً ناطقا كَلَّمْ

يأبَى الشبابُ الأقوَرِينَ ، ولا   تَغْبِطْ أخاكَ أن يقال : حَكَمْ

(١) شرح ديوان الحادرة ص .

(٢) أبو سعيد هو الأصمعي .

(٣) وقال أبو عبيدة : هي من مختار الشعر ، أصمعية مفضلية . الأغاني ٣ : ٨٠ .

(٤) الشعر والشعراء ص ١٣ - ١٨ .

والعجب عندي من الأصمعي إذ أدخله في متخيَّره ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ، ولا حسن الروي ، ولا متخيّر اللفظ ، ولا لطيف المعنى . ولا أعلم فيه شيئاً يستحسن إلا قوله :

النشْرُ مِسْكٌ ، والوجوه دنا نيرٌ ، وأطراف الأكفّ عَنَمْ

ويستجاد منه قوله :

ليس على طول الحياة ندمْ ومِن وراء المرء ما يَعلمْ » .

والأبيات هذه من قصيدة للمرقش الأكبر ، وهي المفضلية ٥٤ ، ولم ترد في مطبوعة الأصمعيات .

٣ ــ وقال البطليوسي في باب معرفةٍ في الخيل وما يستحبّ من خلقها (١) :

« وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

مُتقاربِ الثَّفِنات ، ضَيْقٍ زَوْرُهُ رَحْبِ اللَّبانِ ،شديدِ طَيّ ضَرِيسِ

الشعر لعبد الله بن سليمة بن الحارث ، أنشده الأصمعي في اختياراته . وقبله :

ولقد غدوتُ على القَنيص بِشَيْظَمٍ كالجِذْعِ ، وسْطَ الجنةِ ، المغروس

قال الأصمعي : يريد أن زوره ضاق ، فتقاربت ثفنات يديه » . والقصيدة هذه هي المفضلية ١٩ ، وليست فيما نشر من الأصمعيات .

٤ ــ وقال ابن منظور (٢) : « قال الجرمي : الجحْل : العظيم من كل شيء . ويقال جاء مقدّحةً عينُهُ ، وجاحلةً عينه ، إذا غارت . قال ثعلبة بن عمرو العبدي :

وأهلكَ مُهْــرَ أبيك الدوا ءُ ، ليس له ، من طعام ، نَصيب

(١) الاقتضاب ص ٣٢٩ . وللبطليوسي رواية للأصمعيات لها إسناد متصل بالأصمعي . انظر فهرسة ابن خير ص ٣٩١ .

(٢) اللسان (جحل) .

فتُصبحُ جاحلةً عَينُهُ لِحنو استِهِ ،وصَلاهُ ، غُيوب

قال : والقصيدة في الجزء الأول من الأصمعيات » . قلت : وهي المفضلية ٦١، وليست في مطبوعة الأصمعيات .

وقال البكري (١) : « وأنشد أبو علي شعراً ، يروون أنه للشعبي ، أوله :

أعينيَّ ، مهلًا ، طالما لم أقل مهـلا وما سَرَفاً مِالآنَ قلتُ ، ولاجَهْلا

ما أعجب أمر أبي علي ! هذا الشعر أشهر بالنسبة إلى القحيف العقيلي من أن يرتاب به مرتاب ، أو يشك فيه شاك . رواه الأصمعي والمفضل ، وهو ثابت في اختياراتهما ، وقد رواه أبو علي هناك ، وفي آخره زيادة ، وهي :

ومن أعجب الدنيا إليّ زجاجة تظل أيادي المنتشين بها فُتْلا

يَصبُّونَ فيها، من كُروم ،سلافة يَروحُ الفتى عنها كأن به خَبْلا»

وليس فيما طبع من المفضليات والأصمعيات ذكر لهذه القصيدة .

ومن جميع ماذكرناه يكون لدينا عشرون (٢) قصيدة هي من الأصمعيات ولا نجدها في اختيارات الأصمعي المطبوعة . ولا شك أن ثمة قصائد أخرى من الأصمعيات تشارك هذه في مصيرها المجهول .

وقد استوقفت هذه الحقيقة كثيراً من الباحثين ، فانطلقوا يحاولون معرفة تلك القصائد ، والمواطن التي استقرت فيها ، بعد أن فقدتها الأصمعيات . وكان أمراً طبيعياً أن يتهموا اختيارات المفضل بأنها أغارت عليها ، وجرّدتها من أجود قصائدها : فمن قائل إنها قد أخذت منها ٢٠ قصيدة ، ومن زاعم أنها قد سلبتها مجموع ما أضيف إلى المفضليات الثمانين التي اختارها المفضل ، ومن مدّع أنها احتجزت من اختيارات الأصمعي أكثر من نصفها بعد أن رغبت عن الباقي لقلة جدواه .

(١) سمط اللآلي ص ٧٥١ .

(٢) يضاف اليها أيضاً قصيدة المتلمس المروية في ديوانه ورقة ٦ ١.

ولئن كانت هذه الدعاوى قد تفسر وجود بعض القصائد التي أشرنا إليها في المفضليات من دون الأصمعيات ، على الرغم من كونها من اختيارات المفضل والأصمعي ، إنها لتصطدم بتلك القصائد الأخرى وأمثالها ، مما نص العلماء على أنه من الأصمعيات ،ولا وجود له في مطبوعة الأصمعيات . وإلا فلم سميت « بقية الأصمعيات التي أخلت بها المفضليات » ؟

أما أنها تعني القصائد الأصمعية التي اختلطت بالمفضليات وضاعت بينها فمدفوع . وأمّا أنها تعني القصائد الأصمعية التي أغفلتها المفضليات فمشكوكٌ فيه . وأمّا أن يكون المراد بها « القصائد الباقية من الأصمعيات التي أساءت إليها المفضليات » فإنه — على صحته — قد يعترض عليه بأن افتقاد بقية الأصمعيات تلك القصائد الأخرى لا يمكن أن يتفق والعبارة التي اختتمت بها نسخة كبرل : « نجزت جملة المفضليات والأصمعيات » . فالنسخة هذه تضم — كما يدعي صانعها — جميع اختيارات المفضل والأصمعي . فكيف يكون هذا مع وجود أصمعيات — وثمة غيرها أيضاً — لا يضمها هذا الكتاب ؟

الحق أن كلمة « بقية » تحمل في مضمونها ردّ ذلك الاعتراض . فهي تعني أن ما تحتها هو قصائد ، سلمت من الضياع ، وبقيت من دون غيرها ، فجمعها صانع النسخة ، وتوجها بهذا العنوان ، وأن ثمة أصمعيات أخرى فقدت فلم يدركها . أما قوله « جملة المفضليات والأصمعيات » فالراجح أن المراد به هو جملة ما وقف عليه من ذينك الكتابين ، مع الزيادات الملحقة بهما . يدل على صحة ذلك أن في نسخة المتحف البريطاني ٩ قصائد نسبت إلى المفضليات — وهي رائية جبيهاء الأشجعي ، وميمية عوف بن الخرع ، ورائية عتيبة بن مرداس ، وميمية خالد ابن الصقعب ، وبائية المسيب بن علس ، وميمية الحارث بن وعلة ، وقصائد عمرو ابن قميئة : الحائية والدالية والميمية — ولا تضمها نسخة كبرل ، على الرغم من دعوى صاحبها أنها تتضمن جملة المفضليات والأصمعيات .

وما دام الأمر كذلك فإن اعتماد الباحثين على المفضليات ــ في روايتها الموثّقة ــ لاكتشاف الأصمعيات المفقودة ، سبيل مصطنعة ، ليس لها سند ، ولا عليها دليل . فلقد روى الأنباري المفضليات في إسناد متصل بالمفضل ، وليس من المعقول أن يروي المفضل بعض اختياراته عن الأصمعي . فلندع هذه الرواية المسندة ، ولنولّ وجوهنا قِبل الروايات الأخرى من المفضليات ، لعل فيها ضالتنا المنشودة :

أما رواية المرزوقي فقد جاءت في نسخة سقيمة ناقصة لا إسناد لها ولا وضوح . وكذلك حال رواية نسخة دار الكتب المصرية ، الأمر الذي يجعلنا في حلّ من الاستفادة منها ههنا . وأما رواية التبريزي ، وما اشتق منها في نسخ كابل وفينا وفيض الله وبيل ، فإنها قد زادا على رواية الأنباري ٣ قصائد ، ليست ــ فيما يبدو ــ من الأصمعيات . فقد نص في واحدة منها أنها من رواية ابن حبيب [١] ، لا من رواية المفضل . وذكر في الثانية أنها نقلت من بعض نسخ المفضليات . ولو كانت الثالثة من طريق الأصمعي لما أغفل ذلك .

ليس لنا ، بعد هذا ، سوى مصدرين :

أحدهما هو نسخة المفضليات بالمتحف البريطاني . ففي هذه النسخة ٢٣ قصيدة زيادة على رواية الأنباري ، إذا أسقطنا منها القصائد الخمس التي هي في الزيادات من الكتابين ، بقي لدينا ١٨ قصيدة ، نجد منها ٩ في بقية الأصمعيات ، و ٧ في الجزء الثاني من كتاب الاختيارين . فليس بعيداً أن تكون تلك القصائد الثماني عشرة هي من الأصمعيات [٢] التي ألحقت ببعض نسخ المفضليات ، مادامت مفقودة في الروايات الأخرى للمفضليات .

(١) إن محمد بن حبيب أقرب في الرواية إلى المفضل منه إلى الأصمعي . فقد روى عن ابن الأعرابي ، تلميذ المفضل وربيبه ، ولم يذكر له تلمذة للأصمعي . وليس بعيداً أن يكون ابن حبيب قد استقى هذه القصيدة من نوادر ابن الأعرابي . انظر الخزانة ٣ : ٥١٠

(٢) مجموع أشعار العرب ١ : ٩ ــ ١٢ من المقدمة ونخبة من كتاب الاختيارين ص ٢٥ ــ ٢٦ من المقدمة .

والمصدر الثاني هو كتاب الاختيارين . فقد ثبت في عنوانه أنه يضم اختيارات المفضل واختيارات الأصمعي . ولو أن هذا الكتاب جاءنا كاملاً لاستطاع أن يرد إلينا الأصمعيات المفقودة برمتها[1] ، ولكنه — مع الأسف الشديد — لم يعرف منه حتى الآن سوى الجزء الثاني ، الذي يحوي بين أشعاره ٥٨ قصيدة ليست في نسخ المفضليات ، ولا في بقية الأصمعيات ، ولا الزيادات من الكتابين. وقريب جداً أن تكون هذه القصائد هي بعض الأصمعيات المجهولة . فاذا أضفنا إلى هذا أن الجزء الأول من كتاب الاختيارين لا بد أن يضم حوالي ٢٥ أصمعية، على أقل تقدير ، كان لدينا من قصائد الأصمعيات ما يلي[2] :

٥٦ قصيدة في بقية الأصمعيات .

٥٨ قصيدة في الجزء الثاني من الاختيارين .

٢٥ » » الاول » »

وبذلك يصبح مجموع اختيارات الأصمعي ١٤٠ قصيدة ، وهو أمر طبيعي معقول .

— ٢ —

نعود ، بعد هذا كله ، إلى عبارة ابن النديم : «وعمل الأصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ، ليست بالمرضية عند العلماء ، لقلة غريبها ، واختصار روايتها » . وإذا كنا قد استبعدنا قصر هذه القطعة الكبيرة على الأصمعيات ، وذهبنا إلى

«١» نخبة من كتاب الاختيارين ص ٢١ و٣٤ من المقدمة .

«٢» لم نذكر ههنا القصائد الثماني عشرة الموجودة في نسخة المتحف ، ولا القصائد السبع الزائدة في ما اختير من الاصمعيات ، لأن بعضها في الجزء الثاني من الاختيارين ، وبعضها الآخر من الراجح أنه في الجزء الاول.

جعلها (١) عامة لكل ما صنعه الأصمعي من أشعار ، فإننا لا نستطيع أبداً أن ننكر أن قوله « ليست بالمرضية ... » هو حكم يشمل – فيما يشمل – اختيارات الأصمعي . ذلك لأن هذه الاختيارات هي جزء مما عمله الأصمعي من أشعار العرب ، يصيبه من حكم ابن النديم ما أصاب سائر الأجزاء الأخرى . فإذا صح هذا – وهو صحيح – فما هو مراد ابن النديم بقوله « لقلة غريبها ، واختصار روايتها » ؟

لعل المستشرق فلوجل(٢) هو أول من عرض لتفسير ذلك إذ قال : « لقد فقدت الأصمعيات تقدير العلماء ، لأنها مقطعات مختارة من قصائد ، ليست غريبة – أي : هي شائعة متداولة – لدى جمهور العلماء والرواة » . والحق أن هذا الزعم بعيد مما رمى إليه ابن النديم ، لأنه أخطأ حين جعلها مقطعات ، ووهم حين بنى حكمه على ما جاء في المطبوعة الأوربية للفهرست : « لقلة غربتها »(٣) . وهذا تصحيف واضح ، صوابه : « لقلة غريبها »(٤) ، كما أثبتناه نحن . وإذا كان ذلك كذلك فإن رغبة العلماء عن الأصمعيات تعود إلى قلة الغريب ، واختصار الرواية .

أما قلة الغريب فقد قيل : إن ابن النديم عنى بها أن أشعار الأصمعيات ليس فيها كثير من المفردات الغريبة ، ولذلك زهد العلماء فيها . فقد كانوا في تلك الحقبة يصرفون جهودهم إلى دراسة الأشعار وشرحها ، بعد أن تم جمعها في عهد

(١) وهو خلاف ما زعمه بعض المعاصرين . انظر ص ١٠ من مقدمة مجموع أشعار العرب و ٢ : ١٦ من مقدمة ليال للمفضليات و ص ١٢ من مقدمة نخبة من كتاب الاختيارين و ص ٥٨١ من مصادر الشعر الجاهلي .

(٢) ص ٨٠ من كتاب مدارس العرب النحوية الذي طبع عام ١٨٦٢ وانظر مجموع أشعار العرب ١ : ١٠ من المقدمة .

(٣) وكذلك جاءت في مطبوعة الاستقامة ص ٨٩ .

(٤) إنباه الرواة ٢ : ٢٠٣ .

طبقة الأصمعي . فهم يتتبعون الشعر الذي تكثر فيه الألفاظ الغريبة الحوشية ، والعبارات المشكلة ، ليذللوا صعبها ، وييسروا قبولها للناشئين والمستعربين . يضاف إلى هذا أن النشاط اللغوي الذي اتسع ميدانه ، منذ القرن الثاني ، كان همه الأشعار التي يستشهد بها في تثبيت نظرية ، أو ترجيح مذهب ، أو توضيح قاعدة ، أو تفسير كلمة ، أو شرح معنى . ولما لم يجد هذا النشاط له مادة في الأصمعيات ازداد انصراف العلماء عنها .

بيد أننا نرى هذا القول لا يخلو من الوهن . فأشعار الأصمعيات ليست أقل غريباً من المفضليات . أضف إلى هذا أن الدواوين التي صنعها الأصمعي – وهي مشمولة بحكم ابن النديم –هي ، بلا شك ، كثيرة الغريب ، غزيرة الحوشي . فقد جمع الأصمعي أكثر من ٢٥ ديواناً لشعراء جاهليين ، وإسلاميين ، وأمويين ، منهم : النابغة ، ولبيد ، والأعشى ، وطرفة ، وبشر ، وحميد الأرقط ، ورؤبة ، والعجاج ... ومحال أن تكون أشعار هؤلاء قليلة الغريب . فهل كان ابن النديم يعني بعبارته تلك أن ما عمله الأصمعي من الأشعار اقتصر فيه على جمع الشعر ، فلم يفسر من غريبه إلا القليل ؟

وأما اختصار الرواية فقد قيل : إن المراد به أحد أمرين : إما إسناد الرواية ، وإما أبيات القصائد . وقد فسر الأمر الأول بأن الأصمعيات قد انقطعت روايتها بعد الأصمعي ، فكان إسنادها غير مكتمل الحلقات (١) . أو أن الأصمعي لم يسند روايته فيها إلى من أخذ عنهم من العلماء والرواة ، فانقطع إسنادها عنده . والحق أن إسناد الأصمعيات لم ينقطع – كما أثبتنا قبل – بعد الأصمعي . وليس توقف الأصمعي بالرواية عند نفسه مما ينتقص صنيعه ، أو يعيبه ، أو يزهد فيه . فقد كان أكثر أقرانه منتهى الإسناد ، وقلما كانوا يسندون إلى من قبلهم (٢) .

(١) المفضليات للأنباري ٢ : ١٦ من المقدمة .

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٨٢ .

والتفسير الثاني لاختصار الرواية باختصار رواية أبيات القصائد ، يعني أن الأصمعي كان يختار من القصائد مقطعات أو أبياتاً ، ويغفل ذكر مادونها . والاعتراض على هذا أن حماسة أبي تمام كان لها – على الرغم من كونها مقطعات وأبياتاً – مكانة مرموقة بين العلماء ، من ميلادها إلى عصرنا الحاضر . فلمَ تُقابَلُ الأصمعياتُ بالإعراض ، والحماسة بالاهتمام ، مع اشتراكهما في هذه السمة ؟

بل إن اشتراكهما هذا ليس مطلقاً ، لأن الأصمعيات هي في الأصل من اختيارات القصائد ، والحماسة هي من اختيارات المقطعات .

نقول هذا كله ، ونحن ما نزال قاصرين اختصار الرواية على الأصمعيات . فإذا وسعنا دائرتها ، ووضعناها في موضعها الذي أراده لها ابن النديم ، وهو جميع ماصنع الأصمعي من أشعار ، بدا تهافت مافسرت به . فالدواوين التي عملها الأصمعي لم ينقطع إسنادها بعده ، ولم تكن أيضاً مقطعات وأبياتاً .

لقد قرأها عليه تلاميذه ، ورووها لمن بعدهم دون انقطاع . ووصلنا منها جزء ذو أهمية ، وحسبنا مثلاً منه هنا دواوين الشعراء الستة . فقد رواها ابن خير الإشبيلي (١) بإسناد متصل بالأصمعي : « حدثني بها قراءة مني عليه الوزيرُ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن عمر بن فندلة ، رحمه الله ، عن الأستاذ أبي الحجاج الأعلم ، عن الوزير أبي سهل بن يونس بن أحمد الحراني ، عن شيوخه : أبي مروان عبيد الله بن فرج الطوطالقي ، وأبي الحجاج بن يوسف بن فضالة ، وأبي عمر بن أبي الحباب ، كلهم يرويها عن أبي علي البغداذي عن أبي بكر بن دريد ، عن أبي حاتم عن الأصمعى ، رحمه الله » .

إذاً فما هو المراد باختصار الرواية ؟

---

(١) فهرسة ابن خير ص ٣٨٨ – ٣٨٩ . وانظر منه ص ٣٩٢ – ٣٩٤ حيث يورد أسانيد لاراجيز رؤبة والعجاج ، ولشعر عمرو بن أحمر عن الأصمعي . وفي إرشاد الاريب ١ : ٦٠ أن أبا نصر الباهلي نقل إلى أصبهان مصنفات الأصمعي وأشعار الجاهلية والإسلام مقروءة عليه .

لنعد إلى الأشعار التي عملها الأصمعي ، فلعل فيها الجواب الفصل . يقول ابن النديم ، في معرض حديثه عن شعر الكميت [١] : « عمله الأصمعي ، وزاد فيه ابن السكيت ... ورواه ابن السكيت عن نصران أستاذه . قال نصران : قرأت شعر الكميت على أبي حفص عن عمر بن بكير » . وقال أيضاً [٢] : « نقائض جرير والفرزدق ، عملها أبو عبيدة معمر بن المثنى . ورواها الأصمعي دون تلك الرواية » .

ومن هذين النصين نرى أن شعر الكميت ، في رواية الأصمعي ، أقل منه في رواية نصران عن أبي حفص عن عمر بن بكير ، ونقائض جرير والفرزدق ، في رواية الأصمعي أيضاً ، أقل منها في رواية أبي عبيدة . وعندي أن هذا هو معنى اختصار الرواية في عمل الأصمعي ، وقد فسر ابن النديم بقوليه هنا عبارته تلك .

لقد كان أبو سعيد الأصمعي شديد التأله ، صدوقاً في كل شيء[٣] . وقد جعله هذا يتشدد في نقد الروايات ، ليطرح زائفها ، وينقل الموثوق منها . ولذلك جاءت روايته الديوان الذي يجمعه أقل من رواية غيره . وأقرب دليل على هذا ما نجده في ديوان امرىء القيس . فقد قدّم له الأعلم الشنتمري ، ولدواوين الشعراء الخمسة الآخرين ، بقوله [٤] : « واعتمدتُ ، فيما جلبته من هذه الأشعار ، على أصح رواياتها ، وأوضح طرقاتها . وهي رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ... وأتبعتُ ما صح من رواياته قصائد متخيرة من رواية غيره » . فكان أن روى لامرىء القيس

(١) الفهرست ص ١٥٨ .

(٢) الفهرست ص ١٥٨ .

(٣) المزهر ٢ : ٤٠٤ .

(٤) ديوان امرىء القيس ص ٤ .

٢٧ قصيدة (١) ،جعل خاتمتها مايلي (٢) : « قال أبو حاتم هذا آخر ماصح للأصمعي من شعر امرىء القيس . والناس يحملون عليه شعراً كثيراً ، وليس له ، إنما هو لصعاليك ، كانوا معه . كملت رواية أبي حاتم عن الأصمعي » . ثم أتبع ذلك ٦ قصائد من رواية الكوفيين ،بعد أن قدّم لها بقوله : « ونذكر قصائد متخيرات مما لم يروه أبو حاتم » .

وإذا رجعنا إلى شعر امرىء القيس ، في رواياته الأخرى ، رأيناه يبلغ المائة من القصائد ، ويربو عليها . فهذه الروايات تزيد على رواية الأصمعي سبعين قصيدة ونيفاً ، روي كثير منها عن المفضل ، وأبي عبيدة ، وابن الأعرابي ، وأبي عمرو الشيباني . بل إن رواية المفضل – وهو أوثق الكوفيين – بلغت ٤١ قصيدة (٣) ، بزيادة ١٤ قصيدة على رواية الأصمعي ، من حيث العدد .

ولا يعني هذا أن الأصمعي لم يعرف سوى ماروى من شعر امرىء القيس . ذلك لأنه قد تناول بعض مارواه غيره بالنقد . فقد روى الطوسي عن ابن الأعرابي ، عن المفضل ، لامرىء القيس ، القصيدة التي مطلعها:

أَحارِ بنَ عمرٍو ، كأنّي خَمِرْ ويَعدُو على المرءِ مايأتَمِرْ

معلقاً عليها بقوله: (٤) « روى هذه القصيدة أبو عمرو والمفضل وغيرهما . وقال

(١) استثنينا منها قصيدة واحدة وهي رقم ٢٢ لأن الأعلم قال في شرحها : « كان الأصمعي يقول : امرؤ القيس ملك ، ولا أراه يقول هذا . فكأن الأصمعي أنكرها » . ديوان امرىء القيس ص ١٣٧ . وانظر ص ٥٠٥ من مصادر الشعر الجاهلي .

(٢) ديوان امرىء القيس ص ١٤٩ . والعبارة مختلة هناك .

(٣) هي في شرح الطوسي ٤٢ قصيدة . وقد استثنينا منها رقم ٢٠ لان الطوسي نفسه قال فيها : « وليست في رواية المفضل . وزعم ابن الكلبي أنها لرجل يلقب بالذائد » . ديوان امرىء القيس ص ٤٤٤ .

(٤) ديوان امرىء القيس ص ٤٢٣ – ٤٢٤ .

الأصمعي : أنشد هذه القصيدة أبو عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له : ربيعة بن جشم » .

وروى ابن النحاس لامرىء القيس قصيدة مطلعها :

تنكَّرَتْ ليلَى عنِ الوَصْلِ ونأتْ ، ورَثَّ مَعاقدُ الحَبْلِ

وأتبعها بالعبارة التالية (١) : « قال ابن دريد : دفعها الأصمعي ، ورواها قوم لابن أحمر . وهي في أصل اليزيدي » .

على أن اختصار رواية الأصمعي لما ينته عند هذا الحد ، وإذا كنا قد رأيناه متمثلاً في قصائد امرىء القيس ، من حيث العدد ، فان له وجهاً آخر ، تمثله لنا رواية القصيدة الواحدة ، في تعداد أبياتها . فالقصيدة الأولى من ديوان امرىء القيس مثلاً — وهي المعلقة — رواها الأصمعي في ٧٧ بيتاً . ورواها أبو سعيد الضرير ، والسكري ، وابن الأنباري ، والزوزني ، وأبو سهل ، والتبريزي ، بزيادة ٥ أبيات . ورواها الطوسي بزيادة ٦ أبيات . أما أبو زيد القرشي فزاد فيها ١٣ بيتاً لم يروها الأصمعي (٢) . والمثال الآخر هو القصيدة الثالثة من هذا الديوان : رواها الأصمعي في ٥٥ بيتاً ، فزاد فيها أبو سهل ١٢ بيتاً ، والسكري والطوسى ١٦ بيتاً ، وابن النحاس ١٧ بيتاً (٣) .

تلك هي صورة اختصار الرواية ، فيما صنع الأصمعي من الأشعار . فهي — في وجهيها — تمثل النقص الكبير الذي تتصف به رواية الأصمعي ، بالنسبة إلى غيره من الرواة . والأصمعيات — وهي جزء مما صنع الأصمعي — لا تخلو من أن

(١) ديوان امرىء القيس ص ٤٣٣ .

(٢) ديوان امرىء القيس ص ٣٦٧ — ٣٦٨ وجمهرة أشعار العرب ص ٨٧ — ١٠٥ من المطبوعة الخيرية .

(٣) ديوان امرىء القيس ص ٣٨١ — ٣٨٩ .

تحمل آثار السمات المميزة لرواية صانعها. ولما كانت هذه الاختيارات لاتضم ديواناً كاملًا لشاعر ، أو قبيلة، فإننا سنقتصر فيها على بيان الوجه الثاني من اختصار الرواية ، أعني : اختصار الرواية في القصيدة الواحدة. وهذا نتلمسه واضحاً فيما بقي لدينا من الأصمعيات . وها نحن أولاء نعرض بعض ذلك فيما يلي :

القصيدة ١ رواها الأصمعي في ١١ بيتاً ، وزيد فيها بيتان في كل من شرح شواهد المغني ص ١٦٧ والخزانة ١ : ١٢٦ .

القصيدة ١٠ رواها الأصمعي في ٢٧ بيتاً ، وهي في منتهى الطلب ١ : ٢٤٦ بزيادة بيتين .

القصيدة ١٢ رواها الأصمعي في ٣٤ بيتاً ، وقد أورد البغدادي زيادة ٨ أبيات في الخزانة ٤ : ١٢٣ — ١٢٥ .

القصيدة ١٤ رواها الأصمعي في ٢٤ بيتاً ، وهي في الاغاني ١٨ : ١٥٥—١٥٦ بزيادة ٧ أبيات .

المقطوعة ١٧ رواها الأصمعي في ٣ أبيات ، وهي في كتاب بكر وتغلب ص ٦١ في ١٠٠ بيت .

المقطوعة ١٨ رواها الأصمعي في ٥ أبيات ، وهي بزيادة ٥ أبيات أخرى في الأغاني ٣ : ٤ و ١٠ والعيني ٤ : ٣٦٤ .

القصيدة ٢٤ رواها الأصمعي في ٣٣ بيتاً ، وهي في الخزانة ١ : ٩٢ — ٩٧ بزيادة بيت واحـــد ، وفي جمهرة أشعار العرب ص ٢٧٠ — ٢٧٣ بزيادة ثلاثة أبيات .

القصيدة ٢٥ - ٢٦ رواها الأصمعي في ٤٥ بيتاً ، وفي الأمالي ٢ : ١٤٨ — ١٥١ زيادة ٦ أبيات . وفي منتهى الطلب ٢ : ٢٠٢ — ٢٠٥ زيادة ٧ أبيات .

القصيدة ٢٨ رواها الأصمعي في ٢٦ بيتاً ، وفي الاغاني ٩ : ٤ — ٥ زيادة ٣ أبيات . وفي شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٣٠٤ — ٣٠٩ زيادة بيتين .

القصيدة ٢٩ رواها الاصمعي في ١٦ بيتاً ، وهي بزيادة بيتين في أمالي ابن الشجري ص ١٣ والخزانة ٣ : ١٦٦ .

المقطوعة ٣٦ رواها الأصمعي في ٤ أبيات وزاد فيها بيتين كل من المؤتلف ص ١٥٦ والخزانة ١ : ٢٠ والتاج (خرق) .

المقطوعة ٤٩ رواها الأصمعي في ٤ أبيات ، وهي في ديوان طرفة ص ١٠٤ — ١١١ في ٢١ بيتاً .

المقطوعة ٥١ رواها الأصمعي في ٦ أبيات ، وزاد فيها ٣ أبيات ، كل من معجم الشعراء ص ٨٦ ، وشرح شواهد المغني ص ١٣٨ ، والخزانة ٤ :١٨٧ .

القصيدة ٥٣ رواها الأصمعي في ٩ أبيات ، وهي في الأمالي ٢ : ١٢٩ — ١٣٤ في ٢١ بيتاً .

هذه النماذج الأربعة عشر — ولا سيما ١٢ و ١٤ و ١٧ و ١٨ و ٢٥ و ٤٩ و ٥٣ — تؤكد أن ما جمعه الأصمعي في كتابه أقل منه في رواية غيره . إنها تجلي لنا اختصار الرواية ، بما لايدع مجالاً للنقاش واللجاج .

ولكن هذه الظاهرة إذا كانت تُرَدّ ههنا بعض جوانبها إلى تشدد الأصمعي، في نقد الروايات ، فإن لها جوانب أخرى لايمكن أن تفسر بذلك . فالمقطوعة ٤٠ رواها الأصمعي في ٤ أبيات ، وهي نفسها تجدها في روايته لديوان امرىء القيس في ١٠ أبيات [1] . ولو كان نقد الرواية هو العامل الوحيد الذي يتحكم في صنيع الأصمعيات لكانت هذه المقطوعة ١٠ أبيات فيها ، لانه لم يروها كذلك في الديوان إلا بعد أن وصلته بأسانيد ، يرتضيها ميزانه النقدي . وما دامت قد جاءت في الأصمعيات أقل من نصفها في الديوان فلا بد من وجود عوامل أخرى كانت سبب اختصار روايتها .

---

(١) ديوان امرىء القيس ص ١١٩ — ١٢٢

ولعلنا لا نبعد عن الحقيقة إذا حاولنا أن نجد هذه العوامل الأخرى في طبيعة كتاب الأصمعيات. إنه – قبل كل شيء – كتاب اختيارات. والاختيارات، خلافاً للدواوين، يتحكم في جمع أشعارها – بالإضافة إلى توثيق الرواية – مؤثرات نقدية: معنوية، أو فنية، أو نفسية، أو سياسية، أو اجتماعية، تنتقي مايلائمها، وتسقط مادونه.

وهكذا يكون عامل اختصار الرواية في الأصمعيات مجموعة من المقاييس التقويمية المعقدة، يمكننا أن نلخصها تحت اسم النقد، وهو ذو شقين: نقد للإسناد يختار به أوثق الروايات وأصحها، ونقد للمتن يختار به أجود الأشعار، وأقربها إلى نفسه ومعاييره. ولذلك رأينا كثيراً من أشعار الأصمعيات مختصر الرواية، حتى كانت المقطعات فيها أكثر عدداً من القصائد، على الرغم من أن كتابها هو من اختيار القصائد، لا من اختيار المقطعات.

إن في بقية الأصمعيات ٢٩ مقطوعة (١)، لا يبلغ عدد أبيات كل منها العشرة، ومنها مالا يتجاوز الخمسة. فالمقطعات: ٥ و ٤٥ و ٤٦ كل واحدة منها بيتان فقط. والمقطعتان ١٧ و ٤١ كل منها ثلاثة أبيات. ولكن هذا لا يجيز لاحد الادعاء أن الأصمعيات كلها هي مقطعات اختارها الأصمعي من قصائد(٢)، ذلك لأن ثمة عدداً كبيراً من أشعارها إنما هو قصائد، لم يسقط منها الأصمعي شيئاً. ومثالنا في هذا ذوات الارقام: ٢ و ٣ و ٧ و ٨ و ١١ و ١٥ و ١٩ و ٢١ و ٢٣ و ٤٢ و ٤٤ و ٥٠ و ٥٥ و ٥٦، من بقية الأصمعيات. وهذه القصائد ليست

(١) وهي ذوات الارقام: ٤ و ٥ و ٦ و ١٣ و ١٧ و ١٨ و ٢٠ و ٢٢ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤. مع العلم أن عدد القصائد والمقطعات كله هو ٥٦.

(٢) وهو ما زعمه فلوجل ومعظم حسين.

كاملة فحسب ، وإنما قد نجد أيضاً في رواية الأصمعي لها ما ليس في روايات غيره

تلك هي قصة ما أشار إليه ابن النديم ، من أثر قلة الغريب ، واختصار الرواية ، في قيمة الأصمعيات ، والأشعار التي جمعهـا الأصمعي . وإذا فصلنا الأصمعيات عن سائر ما صنع الأصمعي كان لدينا أسباب أخرى ، ظاهرت قلة تفسير الغريب ، واختصار الرواية ، على إضعاف مكانة الأصمعيات لدى العلماء . ومن ذلك أن قسماً ظاهراً من أشعارها لا يعرف شيء عن أصحابه ، ففي بقية الأصمعيات ٩ قصائد[١] ، لا نعرف عن أصحابها سوى الاسم ، أو الكنية ، أو النسبة . وهذا — بلا شك — يجعل العمل في شرح الشعر وتفسيره ، وفهم مدلولاته ، عسير المسلك ، قليل الجدوى .

ولا ننس هنا سبباً آخر ، كان له أكبر الأثر في رغبة العلماء عن الأصمعيات ؛ إنه المفضليات ، فقد كانت اختيارات المفضل قد نالت — قبل أن يجمع الأصمعي اختياراته — إعجاب الرواة والعلماء والادباء والاشراف ، حتى قرنت على الأصمعي نفسه . وعندما ظهرت الأصمعيات — بخصائصها التي أسلفنا ذكرها — لم تستطع أن تقف أمام مجموعة المفضل ، أو تنافسها . وهكذا كسفت المفضليات الأصمعيات ، وأخلّت بها ، حتى أجمع الناس أنه ليس فيما اختير من المقصدات أجود مما اختار المفضل[٢] .

وإذا استطعنا أن نتقبل هذا الاجماع ، فهمنا بحقّ العبارة « بقية الأصمعيات التي أخلّت بها المفضليات » التي هي عنوان الموجود من الأصمعيات في نسختي كبرل وفينا . ولعلنا لا نجد عسراً في تقبل هذه الحقيقة ، إذا استحضرنا ما فعلته

(١) وهي ذوات الارقام : ٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٦ و ٢٧ و ٣٠ و ٤٦ و ٤٨ و ٥٠ .

(٢) شرح شواهد الشافية ص ٨ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٣ وللتبريزي ١ : ٥ وشرح المفضليات للتبريزي ورقة ١ .

حماسة أبي تمام في سميّاتها . فلدينا في تاريخ الأدب حماسات كثيرة : للبحتري ، والخالديين ، وأحمد بن فارس ، وأبي هلال العسكري ، والاعلم الشنتمري ، وابن الشجري ، وأحمد بن عبد السلام الجراوي ، ويوسف بن محمد البياسي ، وعلي بن أبي الفرج البصري ... ولكن هذه الاختيارات كلها لم تستطع أن تنافس حماسة أبي تمام . ولذلك قيل : ليس في المقطعات أحسن من اختيار أبي تمام[١] .

وقد تضافرت هذه الأسباب التي بسطناها ، وتعاونت على إضعاف شأن اختيارات الأصمعي ، فقلّت — مع مضي الزمن — نسخها ، وألحق ماوجد منها بذيل المفضليات ، ولم يصنع عليها من الشروح مافيه غناء . فكل مانعرفه عن شرحها أن علي بن سليمان الأخفش قد جمع بين المفضليات والأصمعيات في كتاب « اختيارات المفضل والأصمعي » ، وضمنه شرحاً لأشعارهما . وإذا صح زعم بعض المعاصرين بأن كتاب « الاختيارين » الذي وصلنا منه الجزء الثاني فقط ، وحققناه ولما ينشر ، ليس من صنعة الأخفش هذا ، فإن ثمة عالماً آخر ، صنع للأصمعيات مع المفضليات شرحاً ثانياً ، لم يعرف ، وظُن أنه ابن السكيت[٢] . أما أن يكون للأصمعيات وحدها شرح مستقل فهذا ما لا علم لنا به .

ومما يذكر ههنا أن بعض الدارسين المحدثين أوردوا أسباباً أخرى ، ردوا إليها إعراض العلماء عن الأصمعيات . وتتلخص تلك الأسباب فيما يلي :

١ — احتجاز المفضليات أجود قصائد الأصمعيات .

٢ — ان الأصمعي دون المفضل علماً ، وقدرة على اختيار قصائد ممتازة لشعراء عظام .

---

(١) شرح شواهد الشافية ص ٨ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٣ وللتبريزي ١ : ٤ وشرح المفضليات للتبريزي ورقة ١

(٢) نخبة من كتاب الاختيارين ص ٢٩ — ٣٤ من المقدمة .

٣ ـ ان الأصمعيات رويت مفككة مخلخلة ، ليس لأكثرها مناسبات معروفة .

٤ ـ ظهور شعراء مجددين في القرن الثالث ، أبدعوا ماشغل الجمهور عن الشعر القديم .

ولننظر في هذه النقاط الأربع ، لنرى ماتحمله من آثار الصواب .

أما النقطه الأولى (١) فإنها ـ إن صحت أصلاً ـ تعالج إعراض العلماء عن الأصمعيات، بعد أن ضمت إلى المفضليات ، ثم فصلت عنها تاركة فيها أجود أشعارها ، أي بعد عصر جامعها الأصمعي بقرن أو أكثر . فلم إذاً أعرض العلماء عنها قبل أن ينالها النقص ، وتفقد أكثر أشعارها ؟

الحق أن هذا الرأي مبني على أن الأصمعيات عاشت ، منذ نشوئها ، في كنف المفضليات ، ولم تنفصل عنها إلا ناقصة سليباً . فهو نتيجة لاعتقاد بيّنّا من قبل فساده وبطلانه . ولذا يبدو فيه ماذكرنا من ضعف وقصور . إنه وليد نظرية أصمعة المفضليات ، وهي ماتزال مفتقرة إلى البرهان والدليل .

وأما النقطة الثانية (٢) فإننا لانظن أن أحداً ذا علم يقرّ صاحبها عليها . فالأصمعي في كثرة الرواية لم يعرف له مثيل (٣) . وفي الذوق الأدبي حسبه أن الرشيد كان يدعوه شيطان الشعر (٤) . وهاهي ذي أحكامه النقدية منثورة في الشروح الأدبية ، صغيرها وكبيرها ، حتى إن شروح المفضليات لم تستطع أن تخلو منها . إن الأصمعي أعظم من أن توجه إليه هذه الاتهامات . وهو ـ إن لم يفق المفضل علماً وخبرة وذوقاً ـ نِدٌّ له وقرين .

(١) نخبة من كتاب الاختيارين ص ١٨ ـ ٢٠ من المقدمة .

(٢) » » » ص ١٨ ـ ٢٠ »

(٣) تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٤ وإنباه الرواة ٢ : ٢٠١ .

(٤) تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٧ وشرح ديوان أبي تمام ١ : ٩ من المقدمة .

وأما النقطة الثالثة (١) فهي أحكام معممة ، لاسند لها . فالتفكك الذي اتهمت به أشعار الأصمعيات ليس له وجود ، إلا في مواطن قليلة لاتذكر ، وهو في المفضليات وحماسة أبي تمام لا يقلّ نسبة عنه في الأصمعيات .

وكذلك حال مانسب إلى الأصمعيات ، من افتقار إلى مايوضحها من الاخبار التاريخية والمناسبات . فإذا رجعنا إلى بقية الأصمعيات رأينا فيها الدليل الواضح على بطلان ذلك الادعاء . فلقد ذكر الأصمعي نفسه مناسبات القصائد : ١ و ٥ و ٨ و ٩ و ١٣ و ٢١ و ٢٧ و ٢٨ و ٣١ و ٣٥ و ٤٣ و ٤٥ و ٤٧ و ٥٥ . أما سائر الاشعار فإنها قلما يرد فيها من الإشارات التاريخية ما لايعرف في كتب التاريخ والادب .

وأما النقطة الرابعة (٢) فإنها إن صحت سبباً وجب أن تصيب المفضليات ــ كما أصابت الأصمعيات ــ بآثارها ونتائجها . ثم ان الذي رغب عن الاصمعيات هو ــ كما نص ابن النديم ــ العلماء ، لا العامة فحسب . وما كان العلماء في القرنين ، الثالث والرابع ، ليشغلوا بأشعار المحدثين عن أشعار القدماء ، لمثل هذه الاسباب السطحية التي ذُكرت . فلقد لبث اللغويون ، والادباء ، والنحاة ، والنقاد ، يصرون على احترام الشعر القديم ، والاهتمام به ، ولم يشذ عليهم الا أفراد معدودن . يشهد على ذلك من أثار هــذه النقطة نفسه وهو المستشرق آلورد (٣) .

فخر الدين قباوة

---

(١) مجموع أشعار العرب ١ : ١٠ من المقدمة .

(٢) مجموع أشعار العرب ١ : ١٢ من المقدمة .

(٣) مجموع أشعار العرب ١ : ١٢ من المقدمة .

أمهات الخلفاء من جواري الأتراك

للدكتور زكريا الكتابجي (*)

إن الممالك الإسلامية بعدما اتسعت حدودها بالفتوح على يد العرب في الشرق والغرب ضمت عناصر غير عربية من الامم المغلوبة التي فقدت سطوتها وزالت دولتها من الفرس والأتراك .

ولما آلت الخلافة إلى العباسيين كثر عدد هؤلاء الموالي والغلمان والجواري والحظايا في قصور الخلفاء وبيوت الامراء في المراكز الإسلامية . وقد خالطت أنساب العرب وأحسابهم الجواري اللاتي جلبن من البلاد المفتوحة ، فاستسرّهن الخلفاء والوزراء وغيرهم من كبار الدولة . ولذلك لانبالغ إذا قلنا إن أمهات الخلفاء العباسيين اكثرهنّ إماء إلا السفّاح أمه ريطة بنت الحارث بن كعب ، والمهدي أمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله ، والامين أمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر (١) .

أما سائر الخلفاء العباسيين فهم من أولاد الإماء ولا سيما الجواري الأتراك . ونحن نذكر هنا الخلفاء العباسيين الذين كانوا من بطون الإماء ومنهم :

(*) فصل من الأطروحة التي نال بها الكاتب درجة الدكتوراه من القسم العربي بجامعة كراتشي (بالباكستان) بإشراف رئيس القسم الدكتور السيد محمد يوسف وعنوان الاطروحة « الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي الى أواسط القرن الثالث الهجري » .

(١) راجع : تاريخ الخلفاء ذكره السيوطي بالاختصار . وأيضاً لطائف المعارف ١٢٩

المنصور : أول من اتخذ الأتراك من الخلفاء ، أمه أمة تسمى «سلامة». وموسى، وهارون : أمها أمة تسمى « الخيزران » والمأمون : أمه أمة تسمى « مراجل » والمعتصم أمه أمة تسمى «ماردة» والواثق : أمه أمة تسمى «حبشية». والمعتز بالله أمه أمة تسمى « قراطيس » والمتوكل : أمه أمة تسمى « شجاع » والمنتصر : أمه أمة تسمى « حبشية » والمستعين : أمه أمة تسمى « مخارق » وابن المعتز : أمه أمة تسمى « قبيحة » والمهتدي : أمه أمة تسمى « فردة » والمعتمد : أمه أمة تسمى « قينان » والمعتضد : أمه أمة تسمى «ضرار» والمكتفي : أمه أمة تسمى « جيجك خاتون » والمقتدر : أمه أمة تسمى « السيدة شغب » والقاهر : أمه أمة تسمى « زهرة » والمستكفي : أمه أمة تسمى « أملح الناس » والمطيع : أمه أمة تسمى « مشغلة » . والطائع : أمه أمة تسمى « هزار » . والقادر : أمه أمة تسمى « دمنة » .

وفي الحقيقة لما توطدت أقدام العرب فيما وراء النهر بدأ العمال والولاة يرسلون من أبناء ملوك الأتراك وجواريهم إلى الخلفاء العباسيين ، وبغض النظر عن الأتراك الذين نزحوا طوعاً إلى المدن الإسلامية فإنّ كثيراً من الجواري الأتراك قد أرسلن إلى الخلفاء والوزراء والأمراء من جملة الهدايا القيمة . وقد ثبت في المصادر التاريخية أن الخلفاء العباسيين كانوا يميلون ميلاً عظيماً الى جواري الأتراك ويعطون لهن مكانة خاصة بين سائر الإماء ويرغبون فيهن وينكحونهن لما عرفن به من جمال ونظافة « وقد جمعن الحسن والبياض ووجوههن مائلة إلى الجهامة ، وعيونهن مع صغرها ذات حلاوة ، وقد يوجد فيهن السمراء الأسيلة ، وقدودهن مابين الرَّبع والقصير والطُول فيهن قليل . ومليحتهن غاية وقبيحتهن آية ، وهنّ كنوز الأولاد ومعادن النسل ، قل مايتفق في أولادهن وحش ولا رديء التركيب ولا جان . وفيهن نظافة ولباقة ، قدورهم معدهم يعوّلون عليها في الطبخ والنضج والهضم

لايكاد يوجد فيهن نكهة متغيرة ، ولا من له عجيزة عظيمة [١] » . فلا غرو إذاً أن يكون كثير من أمهات الخلفاء العباسيين من جواري الأتراك .

وبمرور الاعوام زاد الإقبال عليهن واشتهرن في قصور الخلفاء وبيوت الوزراء ودور الأمراء بخلقهن وحسنهن وجمالهن، كما قال ابن بطلان ، لان التركية « بيضاء البشرة على حظ عظيم من جمال وحياة ولها عينان صغيرتان جذابتان ، وهي في الغالب بدينة أميل إلى القصر ، ولود ، كريمة نظيفة تجيد الطهي ولكن لايوثق بها ولا يعتمد عليها ! [٢] » . ولذلك كانت الجواري التركيات من أحظى النساء عند الخلفاء . ومن جملتهن « ماردة » زوجة الرشيد ، وأم المعتصم ، وشجاع جارية المعتصم أم المتوكل ، وقطر الندى بنت خمارويه وزوجة المعتضد بالله الخليفة العباسي ، اللاتي تميزن بجمالهن وحسن آدابهن حتى صار كلامهن مضرب المثل في كتب المؤلفين . ويذكر الأدباء حينما أرادوا ان يضربوا مثلاً لادب الزوجة عند زوجها قول قطر الندى للمعتضد بالله « إني لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس » وبعضهن رفعن شأنهن في أمور الدولة واشتركن في تدبيرها مع الخليفة والوزراء والأمراء ، وخدمن خدمة كبيرة لا ينكر قدرها في التاريخ . ومنهن « السيدة شغب » أم المقتدر من أكبر أمهات الأولاد من الأتراك التي أصبحت ذات قدرة وسطوة ، واشتركت مع ابنها في تصريف أمور الدولة كلها . ونحن نذكر منهن بعض ماوجدنا في المصادر الموثوق بها .

---

(١) شرى الرقيق وتقليب العبيد (من نوادر المخطوطات) ٤/ ٣٧٦

(٢) ضحى الإسلام : أحمد أمين ج ١ : ص ٨٦

مراجل

لا يخفى علينا ان هرون الرشيد قد اشتهر بين الخلفاء العباسيين بكثرة الجواري في قصره ، « وكان في دار هارون الرشيد من الجواري والحظايا وخدمهن وخدم زوجته وأخواته أربعة آلاف جارية [1] » . ولعل معظمهن من الجواري التركيات .

إنما نخصّ بالذكر بعض من برزت منهن في قصر هارون الرشيد. ومن أبرزهن « مراجل » باذغيسية [2] « خراسانية تركية » [3] التي أنجبت المأمون من أبناء هارون الرشيد ، واشتركت في تربيته منذ حداثة سنه . ويقول ابن قتيبة في المأمون « وأمه أمة تسمى مراجل وكان أبوه حدّه في جارية من جواريه [4] » وقال الرقاشي يمدح محمدا ويعرّض بالمأمون :

لم تلده أمة تعرف في السّوق التّجارا
لا ولا حُدّ ولا خا نَ ولا في الجرّي جارا

ماردة

ومن اللائي اشتهرن في قصر هارون الرشيد من الجواري التركيات «ماردة» كوفية مولّدة[5] صغدية ـ وكان أبوها نشأ بالسواد ، أحسبه بالبندنيجين[6] ،

---

(١) البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٢٠

(٢) التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٣٠٢

(٣) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧٠

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ١٦٩

(٥) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧١ .

(٦) الطبري ج ١١ ص ٩ ومعجم البلدان للحموي ٤ / ٤٩٩

ويقول السيوطي عنها : « فكانت أحظى الناس عند الرشيد (١) ، وكان يحبّها حبّاً حتى لايصبر عنها ساعة ، وفي خبر عبد الله بن المعتز (٢) : أنّ الرشيد هجر جاريته ماردة وكاد يموت من عشقها وتكبّر أن يبدأها بالصلح وتكبرت هي ايضاً، فصبرا على ذلك مدة بأمرّ عيش وكاد الرشيد يتلف. وكان وزيره الفضل بن الربيع فأحضر الفضلُ العباسَ بن الأحنف وعرفه القصة ، وقال : قل في ذلك شيئاً ، فقال :

العاشقان كلاهما مُتجنّبُ وكلاهما مُتعتّبٌ مُتغضّبُ
صدّتْ مُهاجرةً وصدَّ مُهاجراً وكلاهما مما يُعالج مُتعبُ
إنّ التجانب إن تطاول منهما دبّ السُّلوُّ له فعزّ المطلبُ

فبعث إليه الفضل بالأبيات فسر بها سروراً ولم يستتم الرشيد قراءتها حتى قال العباس ايضاً في ذلك بيتين وهما :

لابد للعاشق من وقفة تكون بين الوصْل والصّرم
حتى إذا الهجر تمادى به راجع من يهوى على الرّغم

فاستحسن الرشيد إصابته حالهما وقال : والله لاصالحنّها كما قال . وعرفت ماردة السبب في الشعر ولم تدر مَن قائله . فسألت الرشيد فقال : لا أدري من صاحب الشعر ، ولكن الفضل بن الربيع بعث به . فأرسلت الى الفضل تسأله فأعلمها فأمرت له بألف دينار . وأمر له الرشيد بألفي دينار ، وأمر له الفضل بخمسمائة دينار » (٣)

نعم ! فهذه هي الماردة التي أنجبت « المعتصم » وربته منذ صغر سنه ولذلك كان في طباع المعتصم كثير من آثار أجداده الأتراك . يقول ابن أبي

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي .
(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٥٦ — ٢٥٧ .
(٣) وانظر القصة باختلاف يسير في وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٤

دؤاد » وكان المعتصم يخرج ساعده الي ّ ويقول : يا أبا عبد الله عض ّ ساعدي بأكثر قوتك. فأمتنع، فيقول ، انه لا يضرني ، فأروم ذلك فإذا لا تعمل فيه الاسنة فضلاً عن الاسنان . وكان يجعل زند الرجل بين اصبعيه . ويزيد السيوطي أنه – أي المعتصم – كان يتشبه بملوك الأعاجم – أي الأتراك – ويمشي مشيهم (١) .

وكثير من المؤلفين المحدثين عللوا ميل المعتصم الى الأتراك بتأثير أمه التي كانت تنتمي الى أصل تركي. وقد ولد للرشيد من ماردة ، ما عدا أبا اسحاق المعتصم ؛ أبو اسماعيل وأم حبيب ، وآخران لم يعرف أسماؤهما (٢) .

أما المعتصم فبغض ّ النظر عن الجواري التركيات اللاتي اجتمعن في قصره ، فإنه كان يرغب في تزويج الأتراك من جنسهم ، ولذلك تقاطرت ألوف من نساء الاتراك الى دار الخلافة وزوجن من جنسهن من الأتراك . وقد تولى ّ المعتصم نفسه زواج بعضهن ، فمثلاً زوج المعتصم الحسن بن الإفشين بأترجة بنت أشناس . وفي ذلك يقول المسعودي : وتوج المعتصم الافشين بعد غلبته على بابك بتاج من الذهب مرصع بالجوهر ، وأكليل ليس فيه من الجوهر الا الياقوت الاحمر والزمرد الأخضر قد شبك بالذهب والبس وشاحين ، وزوج الحسن بن الافشين بأترجة بنت اشناس وزفت اليه ، وأقيم لها عرس يجاوز المقدار في البهاء والجمال . وكانت توصف بالجمال والكمال . ولما كان من ليلة الزفاف ماعم ّ سروره خواص ّ الناس وكثيراً من عوامهم ، قال المعتصم أبياتا يصف حسنها وجمالها واجتماعها وهي (٣) :

زُفت عروس إلى عروسٍ بنتُ رئيس إلى رئيسٍ

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٣٢
(٢) الطبري ج ١١ ص ٩
(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٧٥

أيّهما كان – ليت شعري – أجلّ في الصدر والنّفوس
أصاحب المُذْهب المحلّى أم ذو الوشاحَين والشّموس

السيدة شجاع

ومن اللائي اشتهرن في قصر المعتصم من جواري الأتراك « شجاع » – تركية (١) خالة موسى بن بغا (٢) ، طخارستانية (٣) – وكانت من سروات النساء سخاء وكرما (٤) ، وقد تربّت منذ حداثة سنّها في بيت المعتصم . وكان للمعتصم من شجاع أبو الفضل جعفر المتوكل على الله الخليفة العباسي الذي آلت إليه الخلافة بعد موت الواثق .

اشتركت السيدة شجاع في تربية ابنها المتوكل وإعداده لاعتلاء العرش . ولا يبعد أن تكون هي التي غرست في ابنها النفور من الجدل والاقتصار على السنّة كما يقول المسعودي : « إنّ المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق ، وأمر الشيوخ المحدّثين بالتحدث وإظهار السنة والجماعة . وكان لهذا أثر حسن في نفوس المسلمين حتى قالوا : الخلفاء ثلاثة ؛ أبو بكر الصديق في يوم الردة ، وعمر بن عبد العزيز في ردة المظالم ، والمتوكل في إحياء السنة (٥) » .

وكانت للسيدة شجاع مكانة عالية في بلاط الخليفة . وكان الناس يوقرونها . وفي سنة ٢٤٥ هـ غارت « مشاش » – عين مكة – حتى بلغ ثمن القربة بمكة ثمانين درهماً فبعثت شجاع بمال فأنفق عليها (٦) .

(١) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧٢
(٢) كتاب المحبر لابن حبيب ص ٤٤
(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٣١٣
(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨٦٠ ص ١٦٦
(٥) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٦٩
(٦) الطبري ج ٣ ص ١٤٤٠ « ط ليدن – بريل »

وفي سنة ٢٣٦ هـ حجت السيدة شجاع فشيعها المتوكل إلى النجف[١] . فلما صارت إلى الكوفة أمرت لكل رجل من الطالبيين والعباسيين بألف درهم ولأبناء المهاجرين بخمسمائة درهم . وأمرت لكل امرأة من الهاشميات بخمسمائة درهم[٢] .

وكان المتوكل ينفق على أمه شجاع ستمائة ألف دينار[٣] . وفي سنة ٢٤٧ هـ ماتت شجاع بالجعفرية قبل مقتل ابنها بستة أشهر لست خاون من شهر ربيع الآخر فصلى عليها المنتصر ، ودفنت عند المسجد الجامع[٤] . وكانت خيّرة كثيرة الرغبة في الخير . ولا يعرف امرأة رأت ابنها وهو جد وثلاثة أولاد ، ولاة عهود ، إلا هي . وخلفت خمسة آلاف ألف دينار عيناً وورقاً وجوهراً قيمته ألف ألف دينار . وخلفت أيضاً أربع عشرة ضيعة ، مبلغ غلتها في السنة اربعمائة ألف دينار[٥]. وقال ابن تغري بردي[٦] : كانت تدعى «السيدة» وكانت صالحة كثيرة الصدقات ولما ماتت قال ابنها المتوكلُ في موتها :

تذكّرتُ لما فرّق الدهرُ بيننا فعزّيت نفسي بالنبيّ محمدِ
فقلت لهـا إن المنايا سبيلُنا فمن لم يمُتْ في يومه مات في غدِ

قطر الندى

وكان المعتضد بالله الخليفة العباسي أكثر الخلفاء رغبة في الجواري التركيات ، وفضلًا عن ذلك فإنه اقترن بفتاة جميلة تركية هي « أسماء » الملقبة « بقطر الندى » — ابنة خمارويه التركي والي مصر في عهده[٧] . وقد روي عن زواجها

(١) الطبري ج ٣ ص ١٤٠٧ (ط ليدن — بريل)

(٢) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ج ٢ ص ٨٥

(٣) كتاب الذخائر والتحف ص ٣٠

(٤) كتاب الذخائر والتحف ص ٢١٩

(٥) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٥

(٦) النجوم الزاهرة ٢/٣٢٣

(٧) الطبري ١١/٣٤١

أعاجيب تدهش العقول بل ربّما تفوق الخيال (١) .

وقد أحبها المعتضد حبّاً شديداً لجمال صورتها وكثرة أدبها . روي أنه خلا بها في بعض الأيام فوضع رأسه على ركبتها ونام . وكان المعتضد كثير التجوز على نفسه . فلما نام تلطفت به وأزالت رأسه عن ركبتها ووضعتها على وسادة ثم تنحت عن مكانها وجلست بالقرب منه في مكان آخر . فانتبه المعتضد فزعاً ولم يجدها فصاح بها فكلمته بالحال فعتبها على مافعلت من إزالة رأسه عن ركبتها وقال لها : أسلمت نفسي لك فتركتني وحيداً وأنا في النوم لا أدري مايفعل بي . فقالت : يا أمير المؤمنين ! ما جهلت قدر ما أنعمت به عليّ ولكن فيما أدبني به والدي خمارويه ، أن لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس (٢) فأعجبه ذلك الجواب .

جيجك خاتون (*)

نعم ! كان قصر المعتضد مليئاً بالجواري والحظايا ، ومن احسنهن وأجملهن مَن كنّ من الأصقاع التركية ــ قد برزت منهنّ « جيجك خاتون » . ويقال لها أيضاً « خاضع »(٣) . وهي أنجبت المكتفي بالله الذي يُضرب المثل بحسنه وجماله(٤) . وكان في طباع المكتفي كثير من أثر أجداده الأتراك . يقول

(١) كتاب الذخائر والتحف ٣٨٤

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ /ص ٨٠

«*» ورد اسمها في المصادر على مايلي « جيجك » الطبري ١١/٤٠٤ و « جيجق » التنبيه والإشراف ٣٢١ و « جيجك » المختصر لأبي الفداء ٢/ ٦٢ ولعل الصواب ما أثبتناه على أنها كلمة تركية تقصد بها « الزهرة » .

(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي ٣٢١

(٤) انظر قول الشاعر

قايست بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة بالخلاعة لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

« تاريخ الخلفاء للسيوطي »

الطبري : إنّه كان ربعة جميلا رقيق اللون حسن الشعر وافر الجمّة وافر اللحية (١) .

السيدة شغب

ومن أشهر الجواري التركيات في قصر المعتضد بالله « السيدة شغب »، وقيل إنّ اسمها « غريب » . قال السيوطي بشأنها : روميّة وقيل تركية (٢) . إلاّ أنّ المؤرخين أمثال جرجي زيدان (٣) وشارح ابن الرومي الشيخ محمد شريف سليم (٤) يجزمون بأنها تركية . وكانت أولاً جارية أم القاسم بنت محمد بن عبد الله بن طاهر واسمها إذ ذاك « ناعم » (٥) ثم تنقلت إلى قصر المعتضد بالله فأعتقها وتزوجها وكان للمعتضد منها جعفر بن المعتضد الملقب بالمقتدر بالله الذي تولى الخلافة بعد موت أخيه المكتفي بالله في سنة ٢٩٦ هـ وهو في الثالثة عشرة من عمره (٦) .

ولقبت شغب في خلافة ولدها بالسيدة(٧) . ولما آلت الخلافة إلى ابنها المقتدر بالله قامت بتوجيهه وتصريف أمور الخلافة باسمه ، بل ربّما تصرفت في الأحكام دونه بالاشتراك مع الحجاب والخدم . وقد اتسعت سلطتها في بلاط الخليفة إلى حد أن « أمرت سنة ٣٠٦ هـ (ثمل) القهرمانة أن تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس كل جمعة ، فكانت تجلس وتحضر القضاة والأعيان . وكانت تبرز التواقيع وعليها خطها (٨) »

(١) الطبري ج ١١ ص ٤٠٤

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٥

(٣) تاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان ج ٤ ص ١٨٦

(٤) ديوان ابن الرومي للشيخ محمد شريف سليم ص ٢٨

(٥) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٨

(٦) الطبري ج ١١ ص ٤٠٤

(٧) البداية والنهاية ج ١١ ص ١٦٩

(٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٥

وكانت السيدة من خيرة النساء سخاءً وكرماً تنفق على الفقراء وتطعم المساكين وتهدي هدايا سنية . وكان محمد بن عبد الحميد كاتب السيّدة . فعرضت عليه الوزارة فأباها وكان من مشايخ الكتاب الذين يعوّل عليهم في الأمور وفي أحكام الدواوين . فلما توفي في سنة ٣٠٧ ﻫ استكتبت السيدة أحمد بن عبد الله بن أحمد الخصيب وكان يكتب لشمل قهرمانتها ، فضبط الأمر ضبطاً شديداً وحمد أثره فيه[١] .

ولما ثار عبد الله بن حمدان على المقتدر وخلعه الثوار سنة ٣١٧ ﻫ استتر هو وأمه . ثم لم تلبث أمه أن عادت إلى تدبير الشؤون بعد قمع الثورة — في السنة نفسها — وظلت إلى أن قتل ابنها سنة ٣٢٠ .

ولما آل الأمر إلى القاهر بالله صادرها وضربها بيده مائة مقرعة على المواضع الغامضة ، وأسرف في عقوبتها . فأقرّت بصناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب ، وكانت قيمة ذلك مائة وثلاثين ألف دينار . وزادت علة السيدة من ضربات القاهر حتى ماتت من العذاب وذلك في جمادى الآخرة سنة ٣٢١ ﻫ[٢] ودفنت بتربتها بالرصافة . وذكر ثابت في تاريخه « إن السيدة لم تقصر في الإحسان إلى القاهر والتوسعة عليه ، حتى كانت تخرجه إلى بساتين ابنها في دار السلطان فتفرّجه فيها وتقرّبه من مجالس ابنها اذا شرب ليسمع الغناء ، وتشرف بنفسها على مايطبخ له من الطعام ، وتوسل معه جارية تأكل من الطعام قبل أن يأكل . وأهدت جواري يأنس اليهن فكافأها على ذلك بما فعل معها[٣] . قال ابن تغري بردي : كان لها الأمر والنهي في دولة ابنها وكانت صالحة ، وكان متحصلها في السنة ألف ألف دينار فتصدق بها وتخرج من عندها مثلها . ومن آثارها

(١) صلة تاريخ الطبري ص٧٩

(٢) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٨

(٣) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٩

« بيما رستان » المستشفى أنشأته ببغداد ، كان طبيبه سنان بن ثابت . وكان مبلغ النفقة فيه في العام سبعة آلاف دينار[١] .

زمرد ، وجوارٍ اخر

ومنهن « زمرد » تركية الأصل . وهي أنجبت الناصر لدين الله من الخلفاء[٢] . والمستنصر بالله أبو جعفر كانت أمه جارية تركية [٣] ويقول أبو الفداء عنه[٤] « وكان المستنصر من أحسن الناس شكلاً وأبهاهم منظراً » وكان يرغب في عادة الأتراك ويحب طعامهم وكثيراً مايلبس لباس الأتراك » .

وهناك جارية تركية أخرى تسمى « باني خاتون[٥] » أنجبت المستعين بالله . وأخيراً « گوزل خاتون » من الأسرة الاستقراطية التركيّة . انجبت المعتضد بالله الخليفة العباسيّ . ويقول السيوطي[٦] « كان المعتضد من مروات الخلفاء نبيلاً ذكيّاً فطناً » .

هذا ماوجدنا من المصادر بعد التحقيق في هذا الباب . وهو يعطي لنا فكرة عامة عن نساء الأتراك ومكانتهن في الدولة العباسيّة . ونحن نقول : إذا جمعت عهود الخلفاء الذين كانت أمهاتهم من الجواري الأتراك فهي تتجاوز ١٥٠ عاماً . وذاك دليل لا دليل بعده على نفوذ الأتراك في الدولة العباسية .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٥
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١١
(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٠
(٤) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١٣
(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ض ٣٥٥
(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٥٧

جدول الخلفاء من امهات الاتراك

أسماء الخلفاء	أسماء أمهاتهم	مدة خلافتهم
أبو جعفر عبد الله المأمون ابن الرشيد	مراجل	١٩٨ — ٢١٨ ﻫ
أبو إسحق محمد المعتصم بالله ابن الرشيد	ماردة	٢١٨ — ٢٢٧ ﻫ
أبو الفضل جعفر المتوكل على الله ابن المعتصم	شجاع	٢٣٢ — ٢٤٧ ﻫ
أبو محمد علي المكتفي بالله ابن المعتضد	جيجك خاتون	٢٨٩ — ٢٩٥ ﻫ
أبو الفضل جعفر المقتدر بالله ابن المعتضد	السيدة شغب	٢٩٥ — ٣٢٠ ﻫ
أبو العباس الناصر لدين الله ابن المستضيء	زمرد	٥٧٥ — ٦٢٢ ﻫ
أبو جعفر المنصور المستنصر بالله ابن الظاهر	جارية تركية	٦٢٣ — ٦٤٠ ﻫ
أبو الفضل العباس المستعين بالله ابن المتوكل	بائي خاتون	٨٠٨ — ٨١٥ ﻫ
أبو الفتح داود المعتضد بالله ابن المتوكل	گوزل — خاتون	٨١٥ — ٨٢٤ ﻫ

زكريا الكتابجي
جامعة كراتشي — باكستان

الآثار القديمة بالحجر وما جاورها

الدكتور رانا م - ن - إحسان إلهي

منذ عصور ماقبل التاريخ كانت الحجرُ مهداً للحضارة ومركزاً للتجارة ، ولم يبق لنا منها الآن إلاّ نبذٌ من ذكرها في الكتب القديمة وبعضُ آثارها الخالدة المنحوتة في الصخور ما بين وادي القُرى وبخاصّة في المنطقة الواقعة بين العُلا وبئر الغنم . وهي التي تُعرف عندنا الآن باسم « مدائن صالح » .

ووصفها جماعةٌ من قدماء اليونان . ومنهم بلينيوس (المتوفّى في حدود سنة ٨٠ م) بقوله : إنّ ثموداً (Tamudaei) كانت لهم مساكن في دومة الجندل (Domatha) والحجر (Haegra) ؛ وإن الحجر مدينة تكثر فيها أشجار النخيل وهي مشهورةٌ عندنا منذ قرونٍ بأسواق الذهب والفضّة واللبان والعود والمُرّ والبخور ، ويمرّ بها طريق القوافل إلى البلاد العربية السعيدة(Arabia Felix) (١) .

ومن اليونانيين الّذين ذكروا ثموداً والحجر أيضاً بَطلَميُوس (المتوفىٰ سنة ١٥٧ م) فقد سمّاهم في كتابه العظيم بـ Thamuditae أحياناً وبـ Thamudeni أحياناً أخرى ، وعيّن مساكنهم في تلك المنطقة ذاتها . وقال : إنّ الحجر (Σγρα) بلدة صغيرة قديمة مشهورة بالتجارة (٢) .

---

(١) بلينيوس: Natural History ، ٢ : ٤٥٦ — ٤٥٧ .

(٢) Geographia ، ٦ /٧ : ٤ .

وأمّـا دُومة الجنـدل فهي واحة كبيرة معروفة عنـد الآشوريين باسم Adamu (١) . وقد تعرّف المستشرقون على ثمود ومساكنهم من الكتابات التي وجـدوها . فقد وجدوا ذلك الاسم (أي : Tamudi) بين النصوص الآشورية القديمة في نصّ من نصوص سرجون الثاني بمناسبة ذكر المعركة العظيمة التي وقعت بين الآشوريين و بين الثموديين في سنة ٧١٥ ق .م وانتصر فيها الآشوريون عليهم (٢) . ويظهر من كلّ ذلك أنّ ثموداً كانوا يسكنون منذ عدّة قرون قبل الميلاد في شمال غربيّ بلاد العرب أي في المنطقة التي عيّنتها المصادر العربية القديمة . وكانت لهم حصون بأماكن شتى مثل الحجروالبتْراءوبُصرى. وكانت فيها مخازن للأسلحة والأموال (٣) وروي أن أهل الحجر كانوا يعترضون الطريق في بعض الأحيان ويقومون بأعمال القرصنة في خليج العقبة . ففي سنة ٣١٢ ق . م أرسل أنتيغونوس (Antigonus) اليوناني سريتين من جنوده لمحاربتهم ولكن دون جدوى (٤) .

انّا نجد صخور الحجر وخاصة صخور جبل الأثالث التي تقع على خط العرض ٢٦° و ٨٥َ شمالا وعلى خط الطول ٣٠° شرقاً (٥) . وقد تكوّنت هـذه الصخور من الرمال المتراكمة التي مكثت تحت ثقل ماء البحر لمدة طالت إلى ملايين السنين ثم تحجرت ،ويسميها علماء الجيولوجيا بـ lower Paleozoic clastic rocks وحينما كانت تلك الرمال مغمورة تحت الماء غطتها طبقة لطيفة من مادة رقيقة من

---

(١) موزل : Hegaz ٣١١

(٢) رولنسن : Cuneiform Inscriptions ج ١ لوحة ٣٦

(٣) دائرة المعارف (البريطانية) ،بذيل مادة Nabataeans ؛ دائرة المعارف الاسلامية (ليدن) ، بذيل مادة Nabataean

(٤) دائرة المعارف (البريطانية) ، بذيل مادة Antigonus

(٥) سترينفرد (خريطة العرب) ١٩٤٠ م

مركبات الحديد والمغنيسيوم (magnesium) فأصبحت وكأنها بعض الكائنات البحرية الثابتة كالإسفنج والمرجان . وقد تحجرت هذه بدورها أيضاً . وحينما كانت الشمس تشرق على هذه الصخور الوردية تنعكس أشعتها بألوان زاهية فكأنها عروس زينت بالأهداب الذهبية الأفقية .وقد زادتها بيئتها الموحشة جمالا وحسنا وروعة . فلا إنس فيها ولا جان يشوه جمالها ، ولا صوت ولا صفير يقطع نظر المتأمل في سحرها الخلاب .

وتبرز من بين هذه الصخور في الجانب الغربي من المنطقة واجهات البيوت الشاهقة المنحوتة في صميم الصخر حيث ترتفع هذه البيوت من الارض بعشرة أقدام أي ثلاثة أمتار . وأمّا « قصر البنت » كما يسمى حتى الآن ، فهو مرتفع من الارض بمائة قدم . وعلى كلّ من جانبي المدخل بلاستران pilasters وهما عمودان ناتئان من الجدار ويعرفهما علماء فن الهندسة المعمارية باسم double templum in antis (١)

وانّ لكلّ عمود قاعدة (base) وتاجاً مجنّحاً (winged capital) كما يوجد في سائر الأعمدة المنحوتة بالحجر . وطول العمود بالأكثر عشرون قدماً . وواجهات البيوت كلها مُحلاّة بالقوالب (mouldings) . وانّ القوالب قد نُقرت بغاية الدقّة والمهارة . فما أروع العبقرية التي كانت وراء ذلك الإزميل الذي نحت هذا البناء من صخرةٍ واحدة بخطوطه الطويلة ـ الأفقية أو العمودية ـ بكلّ عناية وإتقان ، لم ينحرف قط ولم يخطىء وذلك لا يمكن الا ّباستخدام الآلات مثل الفادن (plumb line) والشّاقول(*) (spirit level)

---

(١) لكلّ المصطلحات المعمارية المستعملة في هذا المقال راجع دائرة المعارف البريطانية بذيل مادة Architecture ودائرة المعارف الأميركانية بذيل مادة Architecture

(*) جرت العادة على تسمية spirit level بميزان التسوية ، أما الشاقول فهو كالفادن خيط في نهايته ثقل. (لجنة المجلة)

والبركار (compass)، الأمر الذي يدلّ على أنّ هؤلاء القوم قد وصلوا إلى مُستوى رفيع من الحضارة والفنّ والنحت .

والجدير بالذكر أنّ هذه المباني يشبه بعضها بعضاً في البناء والهندسة إلى حدّ كبير . وطرازها الطراز الدوري القديم (Early Doric Order) الذى لايوجد في العالم إلاّ في القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد . والمعروف انّ الطراز الدوري أقدم وأبسط الطرز المعمارية اليونانية القديمة ، ولايوجد فيه شيء من Echinus أو من Abacus كما لم نجد شيئاً منها في أعمدة الواجهات المنحوتة بالحجر . فنعتقد أنها نحتت في القرن الثامن قبل الميلاد على الأقل .

وإننا لمّا دنونا من بيتٍ من هذه البيوت وقفنا حائرين في روعة البناء وفخامته ، وأعجبنا بدقّة النحت وجماله . وخُيّل إلينا أننا سندخل قصراً منيفاً ثم تقدمنا على أطراف أقدامنا وخطونا بحذر وترقّب إلى أن دخلنا البيت فاذا به غرفة مستطيلة نقرتْ في داخل الجبل تبلغ مساحتها سبعة أمتار طولاً وستة أمتار عرضاً وثلاثة أمتار ارتفاعاً . ووجدنا أيضاً غرفتين صغيرتين نقرت إحداهما على الجانب الأيمن والأخرى على الجانب الأيسر .

ولسنا من الاوّلين الذين قاموا بزيارة هذه الصخور ، فقد شاهدها قبلنا الكثير من الرحّالة الغربيين ، وهم قد وصفوها لنا وصفاً دقيقاً ولكنهم مع الأسف لم يذكروا عنها في كتبهم إلا ماهو تعبيرٌ عن معتقداتهم الخاصة وميولهم الشخصية . والواقع أننا لم نكن في حاجة الى أن نلتفت إلى أقوالهم لولا مُعارضتها لما ورد في القرآن الكريم .

ومن أهمّ ذلك دعواهم بأن المغارات التي نحتت في الصخور بالحجر كانت قبوراً وليست بيوتاً . ويستندون في رأيهم هذا إلى ضيق المكان وذلك أنّ كل مغارة بالحجر ــ صغيرة كانت أو كبيرة ، وسواءٌ أكانت

متكوّنة من طابقين أو ثلاثة طوابق ـ لها مدخلٌ واحد فقط ، أي باب بدون نوافذ وبدون وسائل للواحة في داخل البناء ، أو خارجه . ولذلك استبعدوا إمكانية المعيشة أو الحياة في هذه المغارات الضيقة بدون نوافذ . ويُضاف إلى ذلك ماعثر عليه الرحّالة من عظام بشرية منتشرة في بعض الكهوف ، ثم زعم جماعــةٌ منهم مثل دوتي (Doughty) ورينان (Renan) وبرجر (Berger) وهوبر (Huber) ويوتنج (Euting) وريد (Reed) وغيرهم أنّ العبارات والشعارات الباقية إلى يومنا هذا في هـــذه المنازل تدلّ على أنهـــا مقابر ، لا سيا تمثال طائر هائل نحت على قمة القوضرة ، ظنّه الغربيون البومة أو الهامة التي تخرج من جانب قبور القتلى تزقو وتصيح مخاطبة أهل الميت تدعوهم للثأر قائلةً : اسقوني اسقوني ! وزعم بعضهم أنها نَسْرٌ ، وقالوا جميعاً إنها كناية عن الموت .

ثم أكثروا من إيراد الحجج لإثبات هذا الرأي ، وقد أسفنا أن نجد الأستاذ أحمد فخري يجاريهم في هذا الرأي حيث يقول : في منطقة مدائن صالح والعلا توجد مقابر كثيرة حلّيت واجهاتها بالرسوم ، وكثيراً مانرى رسم النسر على واجهاتها فوق المدخل أحياناً ، وعلى جانبيها أحياناً أخرى .. ومثله الأديب البارع سليمان نصر الله الذي خلط الحقيقة بالخطأ وحيّر نفسه وحيّر القراء حيث نشر مقاله عن « العلا » في مجلة « قافلة الزيت » الغرّاء وجاء بمباحث كثيرة تدلّ على أنّ البيوت المنحوتة بمدائن صالح هي مقابر ومدافن ، كما أنّ النصوص المنقوشة على واجهات هذه البيوت بالخطّ النبطي الشائع في أوائل القرون الميلادية هي شواهد القبور[1] .

(١) قافلة الزيت (ارامكو ،الظهران) ، يونيو ١٩٧١ .

ولقد يسّر لنا الله برهاناً قاطعاً وردّاً مانعاً حينما سافرنا مع جماعة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدّة في الأسبوع الأخير من شهر ذي القعدة الماضي إلى مدائن صالح . وإنما التوفيق من عند الله ، ولم يعثر على هذه الحقيقة أحد قبلنا . وكان عثورنا عليها بطريق الصدفة (وربّ صدفة خير من ميعاد) والفضل يرجع إلى جامعة الملك عبد العزيز التي قدّمت لنا فرصة ذهبية لزيارة منطقة الحِجْر .

وكان أول ما تفحصناه هو أبواب المغارات حيث لاحظنا أن غلق كل الأبواب كان من الداخل وليس من الخارج (اللّهمّ إلا « الديوان » و « بيت الصانع » كما يطلق عليه) . وهذا دليل ناهض على أن هذه المغارات قد كانت مساكن يسكنها الأحياء من الثموديين وليست قبوراً ، وإلاّ لما كانت وسيلة اغلاقها من الداخل .

وذلك أن الناحت قد حفر في داخل كل باب أربع نُقَر مربعة الشكل (بوصتان في بوصتين) اثنتان منها في كتف الباب (jamb) نحو اليمين والنقرتان الأخريان نحو الشمال . وقد لاحظنا أنّ النقرتين في كلّ جانب ليستا عموديتين فالنقرة العليا مائلة إلى خارج المغارة (أي هي متّصلة بإطار الباب) وأمّا النقرة السُفلى فمائلة إلى الداخل ، وما ذلك إلاّ لإحكام إغلاق الباب من الداخل . ونعتقد أنّ كلّ باب كان مصنوعاً من لوح واحد من الخشب وينتهي كلّ لوح في أعلاه ببروزَيْن نحو الخارج يدخلان في النقرتين العلويتين . وأمّا (النقرتان السفليتان) عند منتصف الباب فقد كانتا تستعملان لوضع قطعةٍ من الخشب على شكل عارضة يقال لها السدّ أو الضبّ (أي مغلاق) وسمك هذه القطعة الخشبية بوصتان وطولها طبعاً أكبر من عرض اللّوح بثلاث أو أربع بوصات . وبهذه كان يغلق الباب من الداخل .

ولذلك وتوكيداً لكلامنا لم يجد الأستاذ محمدعبدالحميد مرداد أثراً لأي قطعة من الخشب أو الحديد على أبواب هذه المغارات، الأمر الذي حيره وأدهشه كما قال هو نفسه (١).

سبق أن بينّا أن كل باب من هذه الأبواب قد صنع من لوح واحد من الخشب وسبب هذا الاعتقاد أن لوحات الأبواب لو كانت صنعت من الحجر أو الحديد لأصبحت ثقيلة جداً ، وبالتالي يصعب إغلاق هذه الأبواب . يضاف الى ذلك سهولة كسر الحجر في هذه الحالة ، ولهذا لم ينحتوا مغاليق الأبواب من الحجر ، ولم نشاهد قطعات المغاليق الحجرية منتشرة عند الأبواب أو حولها .

وأما استناد الغربيين إلى ضيق المكان فلا يمكن الاعتماد عليه لان الضغط الجوي(atmospheric pressure) بمنطقة الحجرهو عالٍ جدّاً ممّا يُساعدعلى دخول الهواء الى كلّ زاوية من زوايا هذه المغارات بسرعةٍ وبسهولة . وحينما دخلنا إلى هذه المغارات لم نشعر بضيقٍ في التّنفّس في أيّ مكانٍ منها . وحينما صعدنا فوق الجبل ووثبنا بسرعةٍ من صخرة إلى صخرة أخرى لم نشعر كذلك بأي تعب أو إرهاق مطلقاً . وثمّة دليلٌ آخر على كثافة الهواء بالحجر هو أنّ أمواج الصوت تجري هناك بسرعة أكبر من السرعة الاعتياديّة . فحينما كنّا نتكلّم أو ندعو زميلاً لنا من بعيد لم نكن نحتاج إلى رفع أصواتنا كما لم نشعر بضيق التنفّس هناك أبداً . ويُطلق علماء الجغرافيا على مثل هذه المناطق : منطقة الضغط الجويّ العالي [subtropical highs] . (٢)

وأمّا العظام البشريّة الّتي وُجدت في هذه البيوت فهي قليلة . ومع ذلك فإننا لم نُلاحظ وجود أيّ أثرٍ للجماجم أو عظام الحوض . ونحن فحصنا العظام

---

(١) مرداد : مدائن صالح ، أروع البلدان . القاهرة ١٩٧٠ م ،

(٢) McGraw -Hill' Elements of Geography ، ص ٧١

التي وجدناها فحصاً دقيقاً . . وقد ساعدنا بعضُ الطلاب مثل أنيس شودري على ذلك . فوجدنا العظام نفسها جافة وخالية وخفيفة وليست نتنة . وكان أكثرها سالماً كاملاً ولم نجد فيها ثقوباً للديدان أو النمل . وشخصنا من بين هذه العظام زند ذراع بشري [وهو ulna] . وقد أثار اهتمامنا خلو العظام من أي أثر للحم أو العضل أو الجلد ، ولم نر شيئاً من ذلك في أجواف العظام أو فجواتها ، فكأنها نظفت بالماء والفرشاة ، فأقمنا على طلب الكيعاس والسلاميات أي عظام البراجم والأنامل (phalanges) فبحثنا وفتشنا تفتيشاً دقيقاً في كل الزوايا فلم ننجح ولم نجد واحدة منها ، وهذا ما جعلنا نعتقد أن أكثر هذه العظام قد جلبت من الخارج وطوحت في هذه المغارات في فترة حديثة . وربما كان ناقل هذه العظام من المدافن أو المقابر قد نسي أن يلتقط السلاميات معها أيضاً . وكما نظن أن العظام قد غسلتها الأمطار هناك كما أصابتها عواملُ التعرية . ولو كانت العظام قد وضعت في المغارات منذ البدء لأمكننا أن نعثر على بعض السلاميات في داخل هذه المغارات .

وعلى هذا فإننا نستبعد الاحتمال أو الافتراض بأن الجثث كانت في المغارة منذ البداية وأن السباع قد أكلتها ومضغت عظامها ولحستها . وذلك لأننا لم نشاهد في هذه العظام أثر المضغ أو اللحس . بل كانت أكثرها سالمة كاملة ، اي لم تمضغها أو تكسرها الكلاب أو السباع ولم تلحسها أيضاً . إذ لو لحستها الكلابُ أو السباع لبقيت آثار اللحم والعضل في جوفٍ أو فجوةٍ من هذه العظام السالمة ولأن لسان السبع لا يقدر على جذب بقايا اللحم من الجوف أو الفجوة دون تكسيرها بأنيابه .

وأما رأي دوتي (Doughty) بأن هذه العظام كانت لجثثٍ محنطةٍ فرأي غير مقبول هو الآخر ، لأن دوتي كان قد استند في رأيه هذا إلى عثوره على قطعة

قماش قديم وشقّة من إهاب الإبل وشيء من البخور ظنه مادة التحنيط ، وكان دوتي قد أرسل هذه المادة إلى ليونج (Liveing) لإجراء التحليل الكيميائي عليها .

إن قطعة القماش البالية التي عثر عليها دوتي هي شبيهة بقماش الكتان المصري كما جاء في تقرير ليونج نفسه ، ومن المعروف أن قماش الكتان يستعمل للثياب حتى الان . وأما قطعة الجلد المربوطة بها الشقة الجلدية فهي من جلد الإبل ولعلها كانت (حقيبة) تستعمل للبخور ، ومن المعروف أن جلد الإبل لا يستعمل في التحنيط .

وأما ما عثر عليه دوتي من البخور فإنه ليس من مواد التحنيط وذلك لأن المواد المستعملة في التحنيط هي مواد دهنية لا يذوب معظمها بالماء ، ولكنها تذوب في مُذيبات أخرى كالبنزين . وقد أثبتت التجارب التي أجراها «ليونج» على هذه المواد المكتشفة ، أن ٢٧ بالمائة منها قابل للذوبان في الماء ، وأما ما أذابه البنزين منها فهو اثنان بالمائة (١) الأمر الذي يدل على أنها ليست من المواد الدهنية التي تستعمل في التحنيط . يضاف إلى ذلك أن مواد التحنيط لا تشتمل على ألياف نباتية مثل هذه . وأما النموذج الذي أرسله دوتي إلى ليونج فنعتقد أنه عودٌ أو لُبان . ولا نعلم كيف نسي دوتي أن التحنيط لم يكن معروفاً عند العرب وعند الساميين (سيما اليهود والنصارى) في تلك العصور ، لأنهم كانوا يدفعون أمواتهم إلى التراب ويدفنونهم تحت الأرض منذ عهد الجاهلية الأولى .

يظهر من ذلك أن العظام الموجودة في المغارات بمدائن صالح هي قليلة جداً وغير محنطة أصلا . والظن الغالب عندنا أن هذه العظام هي عظام للرجال الذين «أخذتهم الصيحة» . وان هذه المغارات لو كانت مقابر للأموات لكانت قد ملئت بأكوام من العظام المتراكمة المزدحمة .

(١) دوتي : Travels in Arabia ، لندن ١٩٦٤ م ١ : ١٣٩ وما بعدها

وأما المقابر والمدافن لأموات هذه المدائن فإننا قد وجدناها ليست في داخل هذه المغارات وإنما آثارها توجد في السهل الغربي المجاور لهذه الصخور حيث تقع في مساحة تقدر بثلاثة كيلومترات مربعة وهي متسعة بين جبل الأثالث وبين بيت الصانع . ومن بين تلك القبور المندثرة وجدنا أثر قبر طويل (نحو ثلاثة أمتار في الطول) فتعجب أكثر الطلاب الذين كانوا معنا فقلنا لهم : ولعله كان لفارس شجاع دفن هناك مع أسلحته والتي منها الرمح والسيف وأمثاله كثيرة بين أيدينا ، مثلاً قبر (نَـوگـزه) [١] أو قبر « فليبوس » [٢] فرس الاسكندر المقدوني

وأما تمثال الطائر المنحوت على معظم المداخل فإنه ليس تمثالاً للبومة أو النسر ، ولو فرضنا أن تمثال الطائر هذا يشير فعلا الى البومة أو الهامة لكان هذا يعني أن جميع الناس الذين دفنوا هناك قد قتلوا غدراً ولا بد من الثأر لهم ، وهذا أمر غير معقول . اننا نعتقد أن ذلك الطائر هو قَـقَنّس (phoenix) ويقال له سمندل أو سبندل أيضاً [٣] وإن القفنس هو طائر خرافي . ومن الروايات التي تروى عن هذا الطائر أنه إذا انقطع نسله أو هرم ألقى بنفسه في النار ليعود له شبابه ، فعلى هذا هو رمز إلى الخلود والبقاء نحته الثموديون على مداخل بيوتهم وزعموا أنهم يعيشون آمنين فرحين دائمين خالدين فيها . وقد ورد في العهد القديم : « ومثل السمندل (وبالعبرية : وكالحول) أكثر أياماً » [٤] .

وأما ما يعتقد بأنه رسم للحيّة ، والموجود على كل من جانبي رأس الانسان في القوصرة (pediment) فوق بعض المداخل فإنه ليس رسماً للحيّة لأننا

---

(١) Imperial Gazetteer of India ، كورة « لاهور » (بامداد الاشارية)

(٢) أيضاً ، كورة « كجرات » (بامداد الاشارية) .

(٣) تاج العروس بذيل مادة سمندل

(٤) العهد القديم ، أيوب ، ٢٩ : ١٨

تأملناه فوجدناه قرناً من قرون الشعر أي ضفائر مرسلة . ومن المعروف أن النعمان بن المنذر سمي بذي القرنين لضفيرتين كانتا في قرني رأسه كان يرسلها، كما أن القرون مقبولة عند بني شقير إلى الآن [١]. وعلى ذلك يذكرنا هذا الرسم بقناع الغرغونة (Gorgon) [٢] وكانت الغرغونة إحدى أخوات ثلاث في الميتولوجيا اليونانية ، مكسوات الرؤوس بالأفاعي بدلا من الشعر ، وكان كل من ينظر إليهن يتحول إلى حجر . فقد يُرْسَم رأسها على واجهات القصور للحفظ من أضرار العين ، ولأجل ذلك كان هذا الرأس لا يرسم على القبور أبداً .

وعلى كل من جانبي القوصرة قد نحتت زهرية . وزعم بعض المستشرقين أنها (urn) أي الجرة التي تستعمل لحفظ رماد الموتى . ولكن كيف ذلك ؟ فإن احراق جثث الموتى لم يكن معروفاً عند العرب وأيضاً عند الساميين .

وأما الحفر والرفوف المنقورة في داخل أكثر البيوت فهي ليست لدفن الأموات لأن بعضها أقصر من طول الإنسان (مثلا كانت متراً ونصفاً)فكيف تكون هذه مقبرة ؟ وأما الرفوف فكلها غير عميقة لأن عمقها لايزيد شبراً ولا يتسع لجثة ميت أبداً . وقد اعترف بهذا «دوتي» أيضاً وقال: إنها ليست بمدافن للجثث . ولذلك فإننا نعتقد أنها خزائن الأموال والملابس والأشياء التي مثلها وما الحفر هذه إلا مخازن للأموال والثمار والبخور .

ويبدو لنا أن سكان هذه البيوت كانوا من الأشراف أو الملوك ، وأما أهل الحرفة وعامة الناس فكانوا يسكنون في بيوت في السهل أو في الوادي الممتد حول هذه الجبال وهي مغمورة ومطمورة تحت الرمال .

(١) دكسن The Arab of the Desert ، لندن ١٩٤٩ م .

(٢) هيستنجز : دائرة المعارف للأديان والأخلاق ، بذيل مادة Gorgon

وأما متراس البناء فله طلعة غريبة لامثيل لها في أيّ فن من فنون العمارة في العالم، قد نقر على شكل خمس درجات إلى اليمين ومثلها إلى اليسار . فقد زعم ريد (Reed)[١] المستشرق أنه عبارة عن معراج لتيسير أن ترقى نفس الميت إلى السماء ، فغايته أن هذه المغارات مقابر لا مساكن . وهو رأي مردود لأن اليهود والساميين في تلك العصور كانوا يعتقدون أن نفس الميت تغوص وتهبط تحت الأرض في ظلام يقال له شئول (שאול) ولاتتجه نحو السماء[٢]. وإن عقيدة صعود النفس إلى السماء حديثة العصر (أي قد ظهرت في القرن الرابع بعد الميلاد)[٣] ونحن نعتقد أن هذا المتراس عبارة عن الراية واللواء ، أو عن إكليل الملك القرنثي .

وقد بذلنا جهدنا أن نحصل على صور لهذه النصوص المنقوشة فوق مداخل بعض البيوت بالحجر ولم ننجح، إلى أن زارتنا الدكتورة روت آلتيم شتيل Stiehl من ألمانيا، ولها شغف خاص بمدائن صالح وآثارها منذ خمس سنوات، وكان عندها كما أخبرتنا كثير من صور النصوص من مدائن صالح. فناقشت الدكتورة معنا موضوع المغارات بالحجر هل هي قبور أو بيوت . فأثبتنا لها بحجج دامغة أن هذه المغارات قصور وليست قبوراً . فقالت أخيراً : فماذا ترى في النصوص التي قرئت مراراً وحللت وفسرت وترجمت إلى اللغة الفرنسية ؟ فقلنا لها : أما النصوص فصور منها غير موجودة بين أيدينا فكيف نقول شيئاً عنها ؟ بل إننا نظن أن الغربيين قد أخطؤوا في القراءة خاصة في كلمة « قصر » فقرؤها « قبراً » لأن الفرق بين شكل الصاد وشكل الباء في الخط الثمودي كان ضئيلاً جداً وقد من الله علينا بمعرفة قراءة هذه النصوص القديمة (الحميرية أو النجدية أو الحجرية أو السبئية

(١) ونت وريد Ancient Records ، تورنتو ١٩٧٠

(٢) هيستنجز ، بذيل مادة Disposal of Dead (Jews)

(٣) أيضاً ، مادة (Ascension (Soul

أو الآرامية أو العبرية) ــ كما وفقنا بالعثور على زلات المستشرقين مثل ساويناك (Savignac) وبيستن (Beeston) وجام (Jamme) فوعدتنا الدكتورة أن ترسل إلينا بعض الصور من النصوص في مدى أسبوعين . ثم ذهبت وهي مقتنعة برأينا ، والآن قد مضى عليها الشهر الخامس ولم يصلنا شيء من صور النصوص إلا ترجمة بعض النصوص بالفرنسية .

وفي غضون ذلك وقعنا على كتاب حديث الطبع . فوجدنا فيه مصادفة صورة نص من نصوص مدائن صالح فتأملنا فيها وتعمقنا في استيعابها فاذا بها كلمة « قصر » دون أي ريب وشك .

فيتضح لنا من العرض السابق أن المغارات المنحوتة في الصخور بالحجر إنما هي بيوت وقصور وليست بقبور ، فسبحان الذي أنزل في محكم التنزيل :

﴿ ولقد كذّب أصحاب الحجر المرسلين ۞ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ۞ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ۞ فأخذتهم الصيحة مصبحين ۞ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ۞ ﴾ صدق الله العظيم

المصادر

مضافة إلى المراجع المشار إليها في المقال :

ـــ ابن هشام : السيرة ، تحقيق وستنفلد ، الجزء الأول ص ٨٩٨ ـــ ٨٩٩

ـــ الهمداني : صفة جزيرة العرب ، تحقيق موللر ص ١٣١ .

ـــ الطبري : تاريخ الطبري ، تحقيق دي جويا ، الجزء الأول : ص ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٧٨ - ٢٧٩ ، ٣٥٢ .

ـــ المسعودي : مروج الذهب ، طبعة باريس . الجزء الثالث ص ٨٤ ـــ ٩٠

ـــ الشهرستاني : الملل والنحل . القاهرة ١٩٥٠ .

- ياقوت الحموي: معجم البلدان : نشره وستنفلد .
- ابن منظور : لسان العرب : طبعة بيروت.
- الزبيدي : تاج العروس : طبعة القاهرة .
- جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام . بغداد ١٩٥٠ .
- سليمان موسى : آثار الأردن : ١٩٦٥ .
- أحمد فخري : بين آثار العالم العربي . القاهرة ١٩٥٨ .
- عبد القدوس الأنصاري . بين التاريخ والآثار : ١٣٨٩ / ١٩٦٩.
- م . عبد الحميد مرداد : مدائن صالح . أروع البلدان . القاهرة ١٩٧٠ .
- برنامج رحلة مدائن صالح (١٣٩٠/١١/٢٥ – ١٣٩٠/١١/٢٩) أو (١٩٧١/١/٢٣ – ١٩٧١/١/٢٧) نشرته جامعة الملك عبد العزيز بجدة.
- ش . م . دوتي – رحلات في الصحراء العربية . لندن : ١٩٦٤ .
- ج « يوتنج : كتاب اليوم (تاج بوك) الجزء الثاني: ص ٢١٥ ومابعدها.
- شبرنجر : جغرافية بلاد العرب القديمة .
- ج . ه . دالمان : معجم آرامي . جوتنجن ١٩٣٨ .
- دائرة المعارف البريطانية . طبعة ١٩٦١ .
- دائرةالمعارف الأمريكية . طبعة ١٩٦٩.
- دائرة معارف الدين والأخلاق . طبعة هيستنجز .
- دائرة معارف الإسلام . طبعة ليدن . وبخاصة المقالات التالية : هَجَر – الأنباط – صالح – ثمود .
- ديكسون : عرب الصحراء – لندن ١٩٤٩ .
- ونّت وريد : مكتوبات قديمة . من شمالي الجزيرة العربية . تورنتو ١٩٧٠
- إ . إلهي : الحِجْر ، . . الخ . . في المنهل ، جدة ، صفر وربيع الأول ١٣٩١

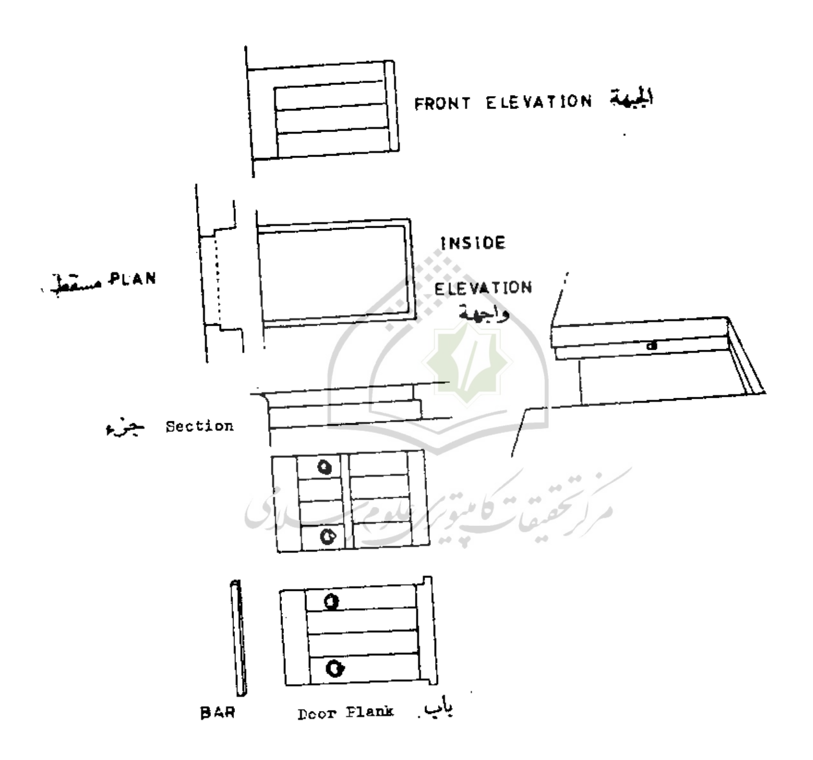
لاهور

رانا م -ن - إحسان إلهي

الشكل آ FIGURE A
MADÂ, IN ṢALIḤ مدائن صالح.
A FACADE WITH DOUBLE TEMPLUM IN ANTIS واجهة الهيكل

PARAPET شراريف
COPING ساف
MOULDINGS قوالب
ARCHITRAVE ساكف
ARCHITRAVE ساكف
CAPITAL تاج
Helix لولبي
ذروة
Apex
Pldinent
طنف
Cornice
Frieze إفريز
Entabla ture
نضد
Architrave 2
Architrave 1
جائز
ANTA
SHAFT
جذع
PILASTER
طبر
Column
عمود
BASE قاعدة
PLYNTH
وطيدة
STYLOBATE
زكيزة أو رصيف

الشكل ب B FIGURE



ثغور على الخريطة اللغوية العربية

الدكتور شكري فيصل

البحث في حاضر اللغة العربية أو في ماضيها أو في مستقبلها بحث متكامل الجوانب :
إن اهتمامنا بالماضي منها هو نوع من المعرفة ومن الإحياء ومن رعاية الجذور والاهتمام بها حتى تظل طريقاً إلى النمو ، ومن تتبع السيرة ومن مراقبة التطور .

وان اهتمامنا بحاضرها هو اهتمام بالواقع الذي نحيا فيه ، ومعاناة كاملة لأشيائه ، وتمرّس بالاسماء والمسميات ، ونهوض بالأمانة الصعبة التي ألقت بها الأقدار على هذا الجيل منذ دفعت به إلى صميم الحضارة المعاصرة دون مشاركة منه فيها .

وإن اهتمامنا بمستقبلها هو استكمال لهذا الاهتمام بالماضي والحاضر ، لأن ايماننا بمستقبلها هو جزء من عقيدتنا ، ولعله أن يكون آصل الاجزاء ، فلغتنا يجب أن تستوعب هذين الجانبين الرئيسيين من حياتنا : حياتنا الاجتماعية من طرف ، وافكارنا ومثلنا وتطلعاتنا وتنظيم هذه الأفكار وصياغة هذه التطلعات وتحقيق هذه المثل من طرف آخر .

ولهذا يبدو الحديث عن جانب ما من ماضي هذه اللغة أو حاضرها أو مستقبلها حديثاً متكاملاً يقود بعضه إلى بعض ، بل لعلّه يقود الى شيء كثير من تداخل . ان الجذر الضارب في أعماق الأرض ليس بعيداً عن الثمرة التي تتدلى من الغصن ، والفرع المنبثق عن الساق هو ساق أخرى ، وبين ماضي اللغة وحاضرها ومستقبلها مثل مابين الجذر وبين الثمرة من صلات القربى والنسب .

* * *

كنت أتمثل هذا كله وأنا أفكر في خريطة اللغة العربية المعاصرة ... في

امتدادها وفي عوائق هذا الامتداد ، في مكانها من الألسنة وفي مكانها من الاقلام ، في انتشارها لغة أداء يومي أو أداة تواصل فكري .. في وجودها في بعض الاقطار لغة وفي أقطار أخرى حروف كتابة .. في مستقبلها مزدهراً وفي مستقبلها مهدداً ، في الآفاق التي كانت لها وفي الآفاق التي يراد أن تحبس فيها وفي الآفاق التي تتطلع اليها .

ومن الواضح أن هنالك في الاصل هذا التوازي — أو مايشبه أن يكون توازياً — بين انتشار الاسلام وبين انتشار اللغة العربية ، فقد ارتبط مابينهما منذ أراد الله تعالى أن تكون العربية هي لغة هذا الكتاب الكريم المنزل وهذه الدعوة النقية الجديدة .

غير أن هذا الأصل لم يتحقق دائماً على النحو الأمثل : فقد انتشر الإسلام وانتشرت العربية في مناطق ، وانتشر الإسلام ولم تنتشر اللغة وانما انتشر الحرف العربي في مناطق اخرى ، وانتشر الإسلام وانتشرت ثقافته في مناطق ثالثة من غير أن يصاحب ذلك وجود اللغة العربية على الألسنة أو وجود الحرف العربي على الأقلام .. هذا على شيء من تداخل في هذا التقسيم : بعضه تداخل زماني وبعضه تداخل مكاني ، لابد معه من تسامح .

ومن هنا لاتتخذ الخريطة العربية اللغوية لوناً واحداً .. انه لون واضح فاقع في البلاد التي تعتبر اللغة العربية لغة رسمية ، وهو لون دون ذلك وضوحاً في البلاد الاسلامية التي احتفظت بلغتها القومية غير أنها كتبتها بالحرف العربي .. ثم هو لون متقطع ، أشبه مايكون بعروق الذهب الضاربة في طبقات الأرض ، في البلاد التي انتشر فيها الاسلام وكوّن المسلمون فيها هذه الكثرة أو هذه القلة دون أن يكون هنالك التزام باللغة العربية المكتوبة أو المنطوقة . ان اللغة العربية في مثل هذه الاقطار ، في بعض أقطار افريقية أو آسيوية ، تستحيل الى أحدشيئين — أو

اليها معاً : إما أن تستحيل ثقافة اسلامية فيها من العربية رموزها ومصطلحاتها وأطراف من الفاظها وتعابيرها وصيغها ، وإما أن تستحيل لغة متداخلة مع اللغة المحلية متفشية في كثير من الفاظها كما في السواحلية ،ولكنه نوع من التفشي الذي يأتي أثراً آثار التفاعل لا من آثار الغلبة .

وفي هذا البحث القصير لا أنوي أن أتحدث عن هذه كلها ، وإنما أحب أن أتحدث عن الخريطة اللغوية فيما نصطلح على تسميته الآن بالوطن العربي ؛ وإنْ يكن الوطن العربي ــ والعروبة نسب فكري ولحمة ذهنية وولاء نفسي ــ أبعد آماداً من هذه الحدود التي يحاط بها .

* * *

في هذا الوطن العربي نواجه دائماً هذا النص الدستوري النظري على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية .غير أننا نواجه كذلك غالباً هذا القصور عن تحقيق هذا النص . وهو قصور ينتثر على درجات متتالية تبدأ من غياب اللغة العربية في الدوائر الرسمية غياباً واضحاً ــ باستثناء بعض الأوراق أو الشعارات ــ وتتدرج حتى تنتهي بمزاحمة اللغة الأجنبية لها في بعض حلقات التدريس أو في بعض فروعه .

وليس من شك في أن الحقبة الاستعمارية تركت ظلالاً كثيفة على سيادة اللغة العربية ، فابتعدت بها عن الحياة الادارية والحياة العلمية على السواء ، وتركت لها ــ مكرهة ــ هذا الحيز الضيق على الألسنة في أمور الحياة اليومية التي لا تثير فكراً ولا تبعث على تأمل . فلما جاءت عهود الاستقلال كان لا بد للأصالة اللغوية من أن تجد سبيلها الى أن تكون لها الغلبة على كل الاعتبارات الأخرى .

* * *

إن الخريطة اللغوية التي تمتد بين الخليج والمحيط لا تبدو نقية دائماً . إن جملة من الثغرات ترتسم على خطوطها هنا وهناك ،وتتيح للرياح الجليدية الباردة أن تغطي الأفق اللغوي .

ومن الممكن أن نلاحظ أن هذه الثغرات تتشعب في نوعين كبيرين :

ثغرات ترتد الى الماضي ، والمسؤولية فيها مسؤولية عهود الاستعمار الظالمة .

وثغرات ترتد الى الحاضر ، والمسؤولية فيها تعود الى الانحراف الذي يصيبنا ، أفراداً أحياناً ، وجماعات حيناً آخر .

* * *

النوع الأول من هذه الثغرات يتلامح في الأقطار التي كانت تعاني أهوال الاحتلال الفرنسي في أقطار شمالي إفريقية : المغرب والجزائر وتونس ؛ على الخلاف الكبير بين هذه الأقطار في النظر الى المشكلة اللغوية :

فعلى حين تغيم الأصوات العربية الصافية في المغرب وتقوم الدعوة الى الثنائية اللغوية مؤيدة بطائفة من القوى ، يبدو الوضع في الجزائر أشد ما يكون إشراقاً وأملاً ، وتؤذن الخطوات الواقعية المدروسة بتغيّر كبير في الميزان اللغوي ، بينما يبدو الأمر في تونس متأرجحاً : الكثرة الكاثرة التي كابدت الاستعمار استعصمت بلسانها بفضل خريجي الزيتونة والصادقية ؛ ولكن جيلاً جديداً ثنائي اللغة ، في نطاق المعاهد والجامعات ، يوشك أن يمدّ سلطانه على الإدارات والمؤسسات .

ومن هنا تأخذ التجربة الجزائرية في تأصيل العربية قيمتها : إنها ليست استعادة للوجود السليم ، وليست نقضاً لما أقامه الاستعمار والتبشير خلال قرن وربع القرن ، وليست مقاومة متزنة وعنيدة لضغوط من كل جانب .. ليست هذا كله فحسب ، وإنما هي التجربة الرائدة التي سيكون من آثارها أن تصحح الموقف اللغوي في في القطرين الشقيقين المتجاورين : الموقف الذي يدعو الى الثنائية ويؤيدها في المغرب ، والموقف المتأرجح الصامت في تونس . إن نجاح التجربة في الجزائر يطرد الشكوك التي تساور بعض النفوس ، ويسد الثغرات المفتوحة على العربية ، ويشق أمامها الطريق لتكون اللغة اليومية والعلمية والتعليمية والإدارية على طول الشمال الإفريقي .

ولكن ماذا عن موقفنا من هذه التجربة ؟ هل نقف ننظر فيها وننتظر نتائجها ، وانعكاس هذه النتائج على ما حولها من يمين ويسار وعلى ما وراءها من هذه الأقطار التي تؤلف الصحراء حوضها المشترك ؟

تلك قضية أخرى ليس هذا مكانها ولكننا مع ذلك لا نملك أن نغضي عن أمر أساسي نخشى عدواه من المغرب الى المشرق ، وبخاصة حين نرى هؤلاء الذين يهيئون لهذه العدوى وييسرون سبيلها .

ذلك أن المنطلق النظري للواقع اللغوي الذي يعانيه المغرب يبدأ من هذه الدعوة الى الثنائية ، وهي دعوة تريد تزويد الإنسان في الشمال الإفريقي باللغتين معاً .

والحق أنه ما من كلمة أخرى كهذه الكلمة يتداخل فيها الحق والباطل ، فالمسلمات النفسية والتربوية والاجتماعية كلها تقف نقيضاً لهذه الدعوى ودليلاً على استحالتها . وإذا كان هنالك نماذج فردية نادرة استطاعت أو تستطيع أن تحقق هذا الميز في ظروف معينة لا تتكرر أو يصعب تكرارها ، فإن إقامة كيان اجتماعي وسياسي ، وفي لواقعه ، حريص على ضمان مستقبله الذاتي ، لا يتأتى بحال مع هذه الثنائية النظرية ولا يمكن أن يكون جزءاً منها ولا عوناً عليها .

وفي مثل الظروف الاجتماعية لأقطار من أقطار المغرب العربي ـــ وأنا أتحدث بعد معاناة لهذه الظروف وعيش فيها واستبطان لأعماقها وإدراك لطبيعتها التاريخية ـــ يبدو أنه ليس هنالك إلا اختيار واحد : إما الوجود الأصيل ، وإما الثنائية اللغوية .. انهما خطان لا يتوازيان ، بل إنهما قضيتان متعارضتان .

ذلك أن ثنائية اللغة في الظروف الراهنة التي يسترد فيها الشمال الإفريقي شخصيته لا تعني شيئاً آخر إلا غياب اللغة العربية مرة أخرى . ولكن غيابها في هذه المرة يأتي عن طواعية منا لا عن إكراه من غيرنا . وإلا فماذا يبقى للعربية ـــ مهما يكن من عراقتها الحضارية ـــ حين نضعها في سباق مع لغة أخرى في تيار

الحياة الحاضرة بعلومها وتقنياتها ؟ وكيف نتصور هذه الثنائية التي لا تكافؤ فيها بين اللغة العربية وهي تستأنف طريقها ، وبين لغة ذات سلطان وقواعد وطرق متفتحات .

إن الخطر الذي يتهدد العربية في الشمال الإفريقي لا يأتي من بطء حركة التعريب ، ولا من وطأة آثار الاستعمار القديم ، ولكنه يأتي من هذه الدعوة الى ثنائية اللغة . وان استمرار الحاجة الى اللغة الأجنبية في مرحلة انتقالية ، مهما يكن من طولها ، لا ينهض مسوّغاً لهذه الدعوة ، فهذه الدعوة شيء والصلة المتصلة باللغات الأجنبية شيء آخر .

إن حركة التطور الطبيعي السليم تمضي مع العربية ولمصلحتها . ولذلك فنحن لا نخشى بطء هذا التطور : غير أن الذي نخشاه أن يدخل هذا التطور الطبيعي قوى أخرى — لعلها أن تكون القوى القديمة — وأفكار عتيقة في ثوب جديد ، من مثل الاحتماء بالحرص على مواكبة الحضارة ، أو غنى الثنائية ، أو الانقياد لضرورات الموقع الجغرافي ، أو ما الى ذلك مما هو أقرب الى أن يكون تعلة منه الى أن يكون حجة .

* * *

إذا تجاوزنا هذا النوع الأول من الثغرات الى النوع الثاني فإننا نتجاوز مغرب الوطن العربي الى مشرقه .

وما من شك في ان العربية في المشرق تبدو أكثر وضوحاً ، وأوسع انتشاراً ، وأعمق حضوراً . ولست في حاجة الى شيء من حديث عن العبء الكبير الذي تنهض به القاهرة وبغداد ودمشق ، ولكننا في حاجة الى التأكيد على هذا الحرص الرائع في ليبيا على أن يشمل التعريب كل شيء وعلى أن يكون أصيلاً عميقاً .. ولن أنسى النشوة التي ملأت كياني كله حين ركبت خطاً من خطوط شركة الطيران الليبي فقد راعني أني لم أجد كلمة واحدة غير عربية ، وقرأت نشرة الشركة

عن حركتها ومواعيدها وشروطها فاذا لغة عربية صافية تشغل كل حيز ، وتفي بكل حاجة ، وتقابل كل رمز .

غير ان هذا الذي في المشرق ، لايحملنا على القناعة ولا يحجب عنا هذه الثغرات التي تتلامح بوضوح على طريق الحركة اللغوية .

ولن أتحدث هنا عن غياب المصطلحات ولا عن حركة التعليم العالي ولكني، في حدود الحياة الثقافية ، أحب أن الاحظ أن هناك خطراً من نوع جديد يستتر في أثواب من «التيسير» و « والتبسيط » ومراعاة الجماهير، ويوشك أن ينال من سلامة الحركة اللغوية .. إنه خطر لايواجه بالخصومة ولكنه الخطر الذي يأتيك في مسوح الصديق .

سأتجاوز الوقوف عند بعض الدعوات السافرة كهذه الدعوة في لبنان التي تريد دفن الحرف العربي ، لأتمهل عند الدعوات الأخر التي تبدو مغلفة بالنوايا الحسنة .

ان هذه الدعوات تتبدّى في مثل الغاء الإعراب ، وفي مثل الدعوة الى اللغة الثالثة بين الفصحى والعامية ، وفي مثل اقحام العامية مفردات وتراكيب .

وقد وصلت هذه الدعوات الى حد أنها سخرت لها أقوى وسائل الإعلام وداخلت أذهان أكبر عدد من الجمهور ، فإذا الإذاعة المسموعة والاذاعة المرئية والمسرح والصحافة بعض وسائلها التي تنفذ منها وتنتشر عن طريقها .

وقد كان الأمر في بدايته كما تكون الافكار كلها : شرراً متقطعاً . ولكنه مالبث أن أخذ يتكاثف ويتجمع حتى أوشك أن يكون هذا الخطر المنذر .

وتفصيل ذلك أننا في المراحل التعليمية الثلاث : المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية نرعى تعلم العربية ونتعهدها ونسهر عليها ونجهد في أن نطابق بينها وبين الألسنة .

ولكن جهود وزارات التربية كلها وملايين المعلمين والمدرسين والأساتذة تنقض

نقضاً في المؤسسات الأخرى مثل الصحافة حيناً والإذاعات المرئية المسموعة حيناً آخر ، وهي هذه الوسائل القوية الملحة الدؤوب التي تهاجمك ليل نهار حتى تسكن اذنيك وحتى تحملك على الإنصات إليها ان كان هناك سبيل الى أن يكون الإنصات أمراً ندفع اليه ونحمل عليه .

هذه الوسائل تحللت من كثير من ضوابط العربية . انها تناقض عمل التعليم وتنقضه . ويبدو دائما هذا المشهد المبكي : وزارات التربية تملأ القربة من فوق ومؤسسات أخرى تحدث في هذه القربة ماستطاعت من ثقوب . أولئك يبنون السفينة أو يحاولون بناءها وهؤلاء يخرقون أطرافاً منها دون أن يجدوا من يأخذ على أيديهم .. ويعود الجهد العربي الضائع ــ على نحو ما يبدو في كثير من الساحات الأخرى ــ حقيقية ماثلة ، ويوشك أن ينتهي المرء الى أن كثيراً مما تقوله الصحافة وكثيراً جداً مما تذيعه الإذاعة وكثرة فاحشة مما يقوله المسرح انما هو نقيض للذي تقيمه المدرسة .

ترى هل أضحت اللغة ، وهي محور الفكر العربي ، من هذه الاشياء الهينة التي نتصرف بها على هوانا ؟ هل هي رغبات طارئة ، ومزاج متقلب ، وملك شخصي ؟

* * *

آية هذا كله أننا نواجه على الخريطة اللغوية جملة من الثغور التي تتهدد الكيان اللغوي . بعض هذه الثغور على تخوم الحياة اللغوية ، وبعضها ثغرات في داخل الكيان اللغوي تحاول أن تفتته وأن توهيه .

والحياة اللغوية ، شأن كل ألوان الحيوات الأخرى ، لا تستطيع أن تنام وهي تواجه الخطر .. انه لا بد لها من دراسة مكامن الخطر هذه ومن محاولة تطويقها مخافة عدواها .

إن الدعوة إلى الثنائية اللغوية – وهي شيء آخر غير الانفتاح على اللغات الأجنبية وممارستها – هي أخطر هذه الدعوات من خارج . وإن الإلحاح على ترداد عبارات « التيسير » و « التبسيط » في غير ما ضرورة أو حاجة ، يخلق عند الإنسان العربي هذا الجو السلبي نحو لغته ، ويكوّن مجموعة من الضربات في الجدار اللغوي تريد توهينه . ولا بد في تخطيط لغوي سليم – ينطلق من الإيمان بان اللغة وكتابها وتراثها معتصم أمين ودافع مكين وقوة مستمرة متجددة مبدعة – من دراسة هذه الثغور على الخريطة العربية والإعداد لها .

إغناء العربية ومسايرتها للتطور العلمي ، ذلك هدف جليل . ولكن يواكبه ويتقدم عليه حماية العربية . إن العربية – على النصوص الدستورية – توشك أن تكون من غير حماية بل توشك أن تكون هدفاً مباحاً . ونحن في هذا لا ننظر إلى اليوم وإنما نحاول أن نجتلي المستقبل . إن الثغرات الصغيرة في وضع سليم لا تبعث على كثير من خوف ، ولكنها في وضع مهدد لا حماية له من سلطات الدولة ومؤيدات القانون – في وقت أصبح المجتمع هو كل شيء ، هو الكيان ، وأصبح الفرد شيئاً تالياً له ليس له كيان مستقل – في مثل هذا الوضع يكون لهذه الضربات إيجاعها اليوم وأثرها غداً .

شكري فيصل

التعريف والنقد

حكاية البيت الشامي الكبير

للدكتور كاظم الداغستاني

٢٠٦ صفحات من القطع المتوسط ـ مطبعة ألف باء ـ الأديب
دمشق ــ الطبعة الأولى ١٩٧٢

بقلم الأستاذ شفيق جبري

أذكر أني لمّا أشرت في هذه المجلة إلى كتاب الدكتور كاظم الداغستاني « عاشها كلها » قلت في جملة ماقلت : لقد وصف نواحي كثيرة من حياة المجتمع في دمشق ، لقد أثبت أنه من دمشق . . .

ولقد جاء في كتابه الجديد : « حكاية البيت الشامي الكبير » ، ببرهان آخر على شدّة صلته بمدينته دمشق وعلى حبه لها وأيّ دليل على مثل هذا الحب أنطق من إحياء الماضي الذي تقلّبت فيه دمشق في سنيها غير البعيدة ، وأعني بهذا الماضي جملة من تقاليدها وعاداتها وأوضاعها التي أوشك بعضها أن يذهب أثره . لقد رسم المؤلف في كتابه الطريف صوراً شامية قديمة ، يشعر بطرافتها الرجل الذي شهد هذه الصور في حياته ، ولاسيّما صورة المرأة ، لأن المرأة في رأي المؤلف عماد الأسرة ومرآة البيت ، ولا أبالغ إذا قلت : إن المؤلف توخّى في تصويره الدقّة والصدق والأمانة والإخلاص على قدر ماساعد عليه الإمكان وبلغ إليه الجهد .

يشتمل الكتاب على خمسة عشر فصلاً ، وإذا كان من الظلم أن ألخّص هذه

الفصول فأضيع بهذا التلخيص رونقها ، فمن الإنصاف أن أشير إلى بعضها حتى يشعر القارىء بحلاوة الموضوع الذي عالجه المؤلف . فمن التقاليد مثلاً أن الرجل كان لايحقّ له أن يرى خطيبته إلاّ يوم الزفاف ، ومن هذه التقاليد أن الوجهاء والأغنياء وأرباب البيوت القـــديمة كانوا يزهدون في تزويج بناتهم حتى لا تنتقل ثروتهم إلى الأصهار .

إلاّ أن هذا كله ليس بجوهر الكتاب ، فلابدّ للقارىء من أن يتمهل في في قراءة مايتصل بعرض الجهاز ، أي جهاز العروس ، في بعض مدينة دمشق ، ولقد شهدنا هذا العرض من سنين بعيدة حتى بطلت هذه العادة يومنا هذا ، فقد تجلت قدرة المؤلف على وصف الدقائق في هذا العرض كما تجلّت قدرته في التنبيه على التقاليد المتبعة في التفريق بين الرجـال والنساء في عرض الجهاز وفي وصف ملابس الرجال والنساء ووصف محتويات الجهاز المعروض ، فكأن القارىء يشهد العرض بنفسه ويرى المحتويات بعينه . لقـد أحيا المؤلف مدينة دمشق بيراعته ، أحيا تقاليدها وعاداتها وأوضاعها حتى أصبحت صورها ناطقة بحيث إذا وقعت عليها عين القارىء ظنّ أنه يعيش في أيامها .

ولم يغفل المؤلف في هذا كله عن ذكر طائفة من ألفاظ كانت شائعة على الألسن في ذلك العصر ، ولاسيّما الألفاظ المعبّرة عن الملابس والمآكل وغيرها مثل ألفاظ البقجة والصارمة والشال والبابوج والقبقاب الشبراوي والآلاجا والكمر وغيرها مما يطول ذكره .

لم يقتصر الدكتور كاظم الداغستاني في كتابه على تصوير ماتقدمت الإشارة إليه ، ولكنه تخطى هذا كله فصور بعض أوضاع الحكم في تلك السنين المظلمة وأشار إلى المصادرات التي كانت تهدم فيها الدور للتفتيش عن مخابىء الذهب والفضة والجواهر والتحف ، وقد جرّه وصف هذا الحكم الى تخصيص فصول

بجذافيرها للكلام على والي الشام وأمير الحج أسعد باشا ، وعلى عزة باشا المشهور في أيام السلطان عبد الحميد فكأنه دخل على البيوت الكبيرة وشهد فيها الملابس والمآكل كما شهد الدساتس بين النساء .

وفي كلامه على عزة باشا لم يجد مندوحة عن الكلام على حيّ الميدان العظيم الذي ولد فيه عزة باشا وعلى منزلة هذا الحي في القديم ومن كان يعلم هذه المنزلة من سنين ويرى ماصار إليه هذا الحي ملأت الكآبة قلبه .

والخلاصة إذا كان ابن دمشق يطرب إلى ذكر نهر يزيد في كتاب الدكتور كاظم الداغستاني وذكر جبل قاسيون والصالحية والميدان أو إذا كان يطرب إلى رؤية صور البيوت القديمة وما كانت تحتويه من بحرة في صحن الدار ، واسم هذا الصحن في اللغة العامة : الديار ، أو من إيوان واسمه : الليوان ، أو من مخادع وقاعات وغيرها ، فانه يأسف على فقدان هذه الصور الدمشقية في عمراننا الحديث .

لم أقل كل ما ينبغي لي أن أقوله في ذكر الطرائف التي تضمنها كتاب حكاية البيت الشامي الكبير وحسبي في هذه الخاتمة أن أشير إلى طرافة هذا هذا الموضوع وإلى خفة الظل في معالجته التي تظهر في خلالها خفة ظل الأسلوب المشتمل على أشياء كثيرة من المحاسن .

شفيق جبري

كتاب

الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح

تأليف الأستاذ الشيخ سعدي ياسين

دار العربية — بيروت — ١٩٧٢

بقلم الأستاذ محمد بهجت البيطار

إن أول مادعا إليه الرسول (ص) جميع الناس ، هو الإيمان بما تلا عليهم من آيات الله تعالى ودلائل توحيده ، وإلى الاعتقاد بإعادة الناس ليوم لاريب فيه ، تحاسب فيه كل نفس بما كسبت ، فاستجاب الناس لهذه الدعوة الإلهية بالتدريج ، وكل من انضم إلى دينه كان يقتدي به في أخلاقه وأعماله ، ثم شرعت الأحكام ، وقد بلغوا بتعليمه وإرشاده مبلغاً فاقوا فيه سائر الأمم المجاورة .

وأما السنة النبوية فهي المبينة للذكر الحكيم بتفصيل مجمله ، وبيان مبهمه ، وتوضيح مشكله ، وإظهار مافي أحكامه من الأسرار والمنافع ، ولولا هذه التربية العملية لما كان الإرشاد القولي كافياً في انتقال الأمة من طور الشتات والفرقة ، إلى دور الائتلاف والاتحاد ، فالسنة هي التي أرشدتهم إلى كيفية الاهتداء بالقرآن ، ومرنتهم على العدل والاعتدال ، في جميع الأجيال والأحوال .

أكتب هذه الكلمة وأمامي هذا الكتاب : (الإيضاح ، في تاريخ الحديث ، وعلم الاصطلاح) تأليف الأستاذ العالم العامل الشيخ سعدي ياسين ، وقد جعله كتاباً مدرسياً ، مبنياً على معرفة القواعد الحديثية وإيراد الشواهد الإيضاحية ، وهو مشتمل على تاريخ السنة النبوية ، ومكانتها من كتاب الله المنزل ، ووحيه المعجز ، والحرص على جمعها حفظاً وكتابة ، وعظيم العناية بفهمها والعمل بها لأنها

المبينة لما نزل على الرسول من ربهم ، وفي أوائل مباحث الكتاب المهمة بيان : كيف نجم علم دراية الحديث وكيف تطور ، ويرى في هـــذا الباب احتياط أصحاب الرسول (ص) في تلقي الأحاديث النبوية رواية ودراية ، ولما أفضت الخلافة إلى الملك العادل عمر بن عبد العزيز الأموي ، أمر بجمع السنة من الثقات العدول : رواتها وحفظتها وراوياتها وحافظاتها ومنهن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الأنصارية المدنية الفقيهة ، روت عن أمهات المؤمنين عائشة وأم حبيبة وأم سلمة وطائفة ، وروى عنها أبو بكر بن حزم ، وسليمان بن يسار والزهري (ص ٢٢ باختصار) ولا يخفى أن العلم الديني في عصر النبوة وما بعده كان عاماً للكبار والصغار ، والذكور والإناث ، فالنساء كن يتدارسن القرآن ويروين الأحاديث ويحافظن على العبادات ، ويصلين صفوفاً في المساجد خلف الرجال ، ويستمعن الخطب والمواعظ ، بل كن أيضاً يشهدن الحروب ، ويهيئن للمجاهدين الطعام ، ويغسلن الثياب ، ويضمدن الجروح ، ويشتركن في الجهاد إذا اقتضت الحال .

وأشهر كتب الحديث في القرن الثاني الموطأ للإمام مالك بن أنس المدني إمام دار الهجرة وذكر طائفة من الكتب التي ألفت في ذلك القرن ، وامتاز موطأ مالك بجمعه أحاديث رسول الله (ص) ومعه فتاوي الصحابة والتابعين مرتبة على أبواب الفقه . وأما في القرن الثالث فقد رويت الأحاديث على طريقة المسانيد ، وهي أن يذكر المؤلفون أصحاب رسول الله (ص) مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم ، ثم يذكروا في ترجمة كل صحابي الأحاديث التي يروونها من طريقه .

ومن أكملها وأجلهـــا مسند الإمام أحمد بن حنبل . ثم تطور علم الحديث تطوراً نافعاً ، فجـاء أئمة أجلاء جردوا الحديث الصحيح وأفردوه وحده ، ولم يمزجوه بفتاوي الصحابة والتابعين .

وأشهر كتب الحديث الكتب الستة : صحيحا البخـاري ومسلم ، وجامع

الترمذي ، وكتب السنن الثلاثة لأبي داود والنسائي وابن ماجه . وفي (ص ٦٣) لمحة سريعة في تاريخ علوم الحديث ، فذكر نقلا عن المصادر الموثوقة أول من صنف في تاريخها وفي علم الرواية وآدابها ، وآداب الشيخ والسامع ، وأشهر ما اشتهر في هذا العلم من كتب مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث . وذكر المؤلف طائفة من مختصراتها ومن النكت عليها ، ثم جاء الحافظ العراقي شيخ ابن حجر ، فألف ألفيته في علوم الحديث وسماها : « نظم الدرر ، في علم الأثر » وشرحها شرحين ، أحدهما مختصر ، والآخر مطول . وللقاضي زكريا الأنصاري شرح عليها سماه (فتح الباقي بشرح ألفية العراقي) وللجلال السيوطي والعيني شرحان لها . ثم اشتهر من بعد (مختصر نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) للحافظ ابن حجر ، وشرحه شرحاً سماه : (نزهة النظر) وذكر من عني بهذا المختصر من العلماء ، ثم جاء السيوطي فنظم ألفيته في أصول الحديث ، جمع فيها قواعد العلم ، وضاهى بها ألفية شيخ شيوخه الحافظ العراقي . هذا ومعرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها ، وقد تكلم فيه الراسخون في العلم وألفوا فيه ، وفي علم رجال الحديث وهو علم السند الذي هو نصف العلم ، والنصف الآخر هو متن الحديث ، وبعلم الجرح والتعديل يعلم من يقبل حديثه ومن يرد ، ومعرفة التراجم : وهو أصل علم الجرح والتعديل ، وعلم الأحساب والأنساب والمواليد والوفيات ولقاء الراوي لمن روى عنه وعدمه ، ومن نشر التراجم يعرف الثقات من الضعفاء والمتروكين .

وفي المنشورات توضيح وضبط في التراجم ، وكتب في الوفيات ، وأخر في معرفة الكنى والألقاب والأسماء وبيان المبهات ، وناسخ الحديث ومنسوخه ، وغريب الحديث .

هذا مجمل ما وعاه هذا الكتاب النفيس الى الصفحة الثمانين ، ثم دخل الأستاذ المحقق

الشيخ سعدي في صلب الفن وامتد ما كتبه في أنواع الأحاديث وأسمائها وتعاريفها ودرجاتها ، ورتبها ، وفي معرفة طبقات الرواة ومواليدهم ووفياتهم وبلدانهم وأحوالهم ، ومعرفة كناهم ، ومن اشتهر بكنيته ، ومن اسمه كنيته ، ومن اختلف في اسمه أو في كنيته ، وغير ذلك مما تراه مجموعاً في هذا الكتاب من فوائد وفرائد ، امتد الى آخر صفحة (١٨٨) وقد كان مسك الختام قوله :

والحمد لله رب العالمين فقد تم هذا الموجز ؛ وقد لخصته من كتب علوم الحديث وألقيته محاضرات على طلاب السنة الخامسة من الكلية الشرعية في بيروت ، فكان دروساً مفيدة ، والله تعالى أسأل ، وبرحمته وتوفيقه اليه أتوسل ، أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، انه جواد بر رحيم .

ومن مزيد العناية في هذا الكتاب « الإيضاح » أن أورد المؤلف ترجمة لكل من ورد اسمه فيه من الفضلاء ، وقد بلغ عددهم أكثر من مائة ، وقد وضع (فهرس التراجم) آخر الكتاب ، ذاكراً ما اشتهروا به من الأسماء مرتبة على حروف الهجاء ، وبعده فهرس محتويات الكتاب ، ومما زاد في حسن الكتاب أن جعل في آخر كل درس أسئلة وتمارين تجعل الدروس العلمية مقرونة بالحفظ والفهم.

أما مراجعه التي استمد منها ، فمن أشهرها : تاريخ بغداد ، والحلية ، وتاريخ الحاكم ، ومقدمة ابن الصلاح ، وفتح المغيث للعراقي ، وتدريب الراوي ، وتوضيح الأفكار للصنعاني ، . ويضاف اليها قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لشيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي ، وقد صدر بمقدمتين للأمير شكيب أرسلان والسيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، والكتاب يزيد على أربعمائة صفحة ، وقد وقف على طبعه وعلق عليه هذا الضعيف : (محمد بهجة البيطار عضو المجمع العلمي العربي) والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

محمد بهجة البيطار

الشيخ طاهر الجزائري
رائد النهضة العلمية في بلاد الشام
وأعلام من خريجي مدرسته

للدكتور عدنان الخطيب

١٨٣ صفحة — من القطع المتوسط — ط . معهد البحوث والدراسات العربية بالقـــاهرة : جامعة الدول العربية— نيسان (ابريل) سنة ١٩٧١

بقلم الأستاذ عارف النكدي

وضع هذا الكتاب الدكتور عدنان الخطيب : عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، فأحسن كل الإحسان : موضوعاً وأسلوباً .

قدّم لكتابه بكلمة قال فيها :

(أنا أصوّر واقعاً مرت به أكثر الأقطار من بلادنا العزيزة . وكانت تعصف بها خلاله عوامل خفية أورثتنا بعض مانحن فيه اليوم من فرقة واختلاف رأي . وانتهت بنا إلى حال لاتسر إلا الذين يكرهون العرب والإسلام)

كلمة حق ، لايؤخذ فيها على الأستاذ إلا أنه خصص فقال (أكثر الأقطار) ولو أنه عمم فاستغنى عن (أكثر) لما عدا الصواب . فليس من قطر عربي إلا وواقعه واقع شقيقه القطر العربي الآخر فرقة واختلافاً . وليس الأمر بواقف عند العوامل الخفية بل كان بعضها ظاهراً وفي علانية ووضوح : خيانة مشهورة ، وعلى رؤوس الأشهاد .

مهد المؤلف لحديثه بلمحة عاجلة عن الدولة العثمانية في عهد صعودها ، ثم هبوطها . فكانت — على إيجازها — لمحة قيمة موفقة وصورة صادقة للعهدين، تغني عن كثير من الصفحات . وخلص من ذلك إلى الحديث عن الشيخ طاهر . والحديث عن الشيخ الجزائري حديث فيه لذة ومتعة ، وفيه فوائد تاريخية ، قليل من يعرفها في يومنا هذا . فالرجل له اليد البيضاء في المجالات العلمية على الديار الشامية، ألقى بذور نهضة رأى بواكيرها في يومه ، ثم استمر مريرها من بعده .

وقد يستكبر هذا القول من لم يعرف الشيخ عن كثب ، ولا عرف ما كان له من عمل علمي في هذه الديار . ولعل عمله الإصلاحي في الشام ، لايقل عن عمل الشيخ الإمام محمد عبده في مصر ، على ماطار لهذا من الشهرة والصيت البعيد في الأقطار العربية والإسلامية ، وهو شيء لم يرزق الشيخ طاهر مثله . وقد يرد ذلك إلى البيئة والإمكان ، وعامل الفرق يومئذ بين مصر والشام .

أسند إلى الشيخ طاهر في أول الأمر تفتيش بعض المدارس الابتدائية : عمل متواضع لو أسند إلى غيره لوقف عنده . غير أن الشيخ — رحمه الله — كان من حوك آخر غير حوك الموظف ، فهو ما إن باشر عمله حتى جعل يصلح ما كان من المدارس ، ويعمل على ترقيتها ، ويزيد في عددها ، ثم شارك في تأسيس مدرسة ثانوية ، كانت الباب إلى تلك النهضة العلمية الاجتماعية التي وقف نفسه عليها . هذا إلى جانب ما كان يؤلف لهذه المدارس من كتب ، وما كان يلقيه من نصائح وإرشادات لتعليم المعلمين أصول التعليم .

وكان من عمله تلك الاجتماعات التي كانت تضم النخبة المختارة في زمنه من مختلف الأحياء ، وحيناً من مختلف المدن ، يحث فيها على العلم ، وعلى صرف الأبناء إليه وليس يقدر فضل الشيخ إلا من رجع إلى ما قاله الرئيس الكرد علي ونقله عنه المؤلف يصف دمشق في أواخر القرن التاسع عشر :

قال : « أدركت دمشق وليس فيها طبيب قانوني ، ولا صيدلي قانوني ، ولا حقوقي قانوني ، ممن درسوا هذه الفروع على الأصول [١] » .

نقول : ووصف دمشق هذا ، هو وصف لسائر مدن الشام ، بل للمدن العربية بأسرها ومعها الولايات العثمانية عامة .

وإذا كان الأستاذ الخطيب أحسن في ترجمته للشيخ طاهر ، وفي التنويه بفضله ، فقد أحسن بترجمته لبعض المجاهدين المنسيين ، والجنود المجهولين الذين تنكر لهم جيلهم الحاضر ، فنسي اسمهم وذكرهم ، وستجهلهم الأجيال القادمة فلا تعرفهم ولا تسمع بهم .

كان الشيخ طاهر الجزائري علما معروفاً بتلاميذه وبمن كتب عنه وبما ألف فيه أما تلاميذ الشيخ طاهر المخلصون فمن يعرفهم ، أو يعلم شيئاً من أمرهم ؟

هذا محب الدين الخطيب : أستاذ جيله ، ومربي أبنائه ، ومدرب لداته . عاش في الآستانة دارساً ومدرساً وفي وطنه دمشق : وطنياً ومجاهداً ، وفي مصر عالماً ومؤلفاً . عاش للعرب وللعروبة فمن يعرفه من أبناء الجيل الحاضر ؟

وهذا سعيد الباني : الكاتب المؤلف ، والمجاهد الصابر ، الداعي إلى الإصلاح وفي سبيله عذّب وسجن ونفي . من يعرفه أو من سمع به ؟

وسليم الجزائري : البطل الشهيد رجل السيف ، والركن في الجيش ، والركن في النهضة العربية ، واضع الأناشيد الوطنية التي تناشدها الناس طويلا ، فبعث فيهم الروح العربية الصافية ، من يعرفه من الناس أو يذكره ؟ تناسَوه ، وتناسَوا أناشيده وجهلوا مَن وضعها ومن أنشدها .

---

(١) ص ١٧ من الكتاب ذاته ، وص ١٠٧ من كتاب (أقوالنا وأفعالنا) للأستاذ محمد كرد علي ، ط . القاهرة ١٩٤٦

هنا يكبر فضل الدكتور الخطيب في تأليفه وفي تنويهه ببعض مَن نوه بهم[١].

(١) ومن الوطنيين المخلصين الذين جهلهم قومهم والذين يؤلمني أن لا يذكر اسمهم يوم تذكر الوطنية والعمل الصادق، عثمان مردم . ونضطر أن نعرفه بأنه شقيق السياسي الكبير جميل مردم . وما أحسب أن في دمشق من يعرف عثمان مردم – رحمه الله – أو سمع به غير بعض ذوي قرابته ، وغير الشاعر الكبير خير الدين الزركلي ، والوطنيين الصادقين سامي العظم ورشدي الحكيم ، وكاتب هذه الكلمة .

وهذه كلمة قالها الأستاذ رشدي الحكيم في عثمان مردم في مناسبة من المناسبات :

« ولا بد من كلمة لإحياء ذكرى صديق عزيز علينا لا تبرح ذكراه من خواطرنا ، اعتبط في ريعان الشباب كما اعتبط صديقه من قبله صلاح الدين القاسمي ، ولكنه مات قرير العين على عهد فيصل، اذ شاهد قبل وفاته الراية العربية تخفق في سماء الشام ، وهو أول ميت لفّ نعشه بهذه الراية ، وكانت وفاته عام ١٩١٨ .

كان رحمه الله من أركان جمعية النهضة ، فاتحاً داره القوراء في طريق الصالحية لإخوانه وأصدقائه . ففي أي وقت جئت تجد ترحيباً وتأهيلاً ، ووجهاً يتألق بشراً ، كان اكثر اجتماعات الجمعية فيها ، وفيها نتدرب على التمثيل ونسمر ، ونأكل ونشرب ، ومائدته لا تخلو من ضيوف من إخوانه ، وكان كريم النفس ، سمح الأخلاق ، رحب الصدر ، لم نره مرة غضبان ، يحب إخوانه ويحبونه ويجد منّة لهم عليه في زياراته » .

وهذه كلمة الأستاذ خير الدين الزركلي :

عثمان مردم بك : أبو هزار ، من شباب سورية العاملين للعروبة في ايام الحرب العالمية الأولى . مرض ، والجيش العربي على أبواب دمشق ، فلما قيل له : خرج الترك ، طلب علَماً عربياً كان قد أخفاه ، وقال جللوني به .. فجللوه ، ففارق الحياة !

عثمان كنت أخاً لكل سجية عربيّة محمودة الآثار
هلّا التفتَّ إلى جفون قرّحتْ وإلى قلوب قد كويتَ بنار
صرخت «هزار»: أبي! أتسمع صوتها ؟ لله ما أشجى صداح هزار
قد كنت تطمع ان ترى علَم الهدى في العرب خفّاقاً على الأقطار
حتى إذا انجلت السحائب لم تكن لترى تألق بازغ الأقمار
قلت : اللواء فجللوك ، ففارقت دنياك عينك في أحب دثار
غال الزمان فتى لو انّ حياته تشرى لقلت فيه روح الشاري

نقول : وبعد هذا الرعيل الأول من المجاهدين في العهد العثماني ، جاء آخرون في عهد الانتداب ، فكان لهم في خدمة وطنهم ، واستقلاله، الجهود الجبارة . كانوا الدرع يتقي به العاملون السياسيون ضربات سلطة الانتداب . وكانوا الملجأ الأمين يفزع إليـــه الهاربون والمضطهدون ، كانوا القوة العاملة الصامتة ، وكان غيرهم الواجهة المتحركة الناطقة .

ويشير المؤلف إلى بعض رسائل الشيخ إلى إخوانه وأصدقائه ، وآخر رسالة إلى المستشرقة الانكليزية (بل) أمينة السر لحاكم العراق المحتلّ . وفيهـــا من الإخلاص لقومه والصداقة الساذجة للإنكليز والمصارحة البريئة الظاهرة مما يدل على

= ومن يعرف محيي الدين صادق ، الميداني ، البنباشي (العقيد) المتقاعد من الجيش العثماني الذي لم يكن تقاعده ولا كانت سنه ، ولا فقره ـ على عفته ونزاهته ـ بمانعة له عن ان يكون الحركة الدائمة للحركة الوطنية ، ومثله عمر فرحات الجزائري التاجر في سوق الحميدية يبيع اشياء تافهة لا قيمة لها ، ولا ربح له فيها ، ولكنه يعمل لوطنه ما فيه القيمة والربح ، ولا سيما أيام الثورة ، والحاج اديب خير الكتبي في المكتبة العمومية بباب الصالحية ، مجتمع رجال الوطنية المتنقل من مدينة الى مدينة ، ومن قطر الى قطر ، وأبو الهدى اليافي ، ما احتاجت الحركة الوطنية الى سفرة ـ على ما فيها من مخاطر ـ إلا كان لها ، وعشرات من إخوانهم في عشرات من المدن ما قصر واحدهم في خدمة وطنه بكل ما أوتيه من قوة وجهد . ما قصروا في حق وطنهم عليهم ، ولكن نحن قصرنا في حقهم علينا .

هؤلاء الأبرار المخلصون ، هل كانت تقفل الأسواق إلا برأي يصدر عنهم ، او تقوم الإضرابات إلا بإشارة منهم ؟ لا أطمع أن يؤلف في كل منهم كتاب قائم برأسه ، لا ! هذا ما لا أطمع به ، ولكن الذي أريده لمحة عابرة في كلمة صادقة تقال في ما يجب أن يوضع من الكتب لكل مدينة مجاهدة ، يذكر فيه جهاد أبنائها وجهودهم ، يوم كان الجهاد شقاء وحرماناً ونفياً و (زنزاناً) لا على ما عاد اليوم نعمة وإثراء وأماناً .

أن العلم الصحيح القائم على الصدق والأخلاق النبيلة ، لايجتمع والسياسة في قراب واحد ، ولاسيما السياستين الإنكليزية ووليدتها الأميركية ، القائمتين على الكذب والنفاق والغش والخداع والدسائس والألاعيب . .

وبعد فالشكر للمؤلف الخطيب على ما ألف ، ومغفرة ورحمة للشيخ الجزائري على ما ظن واستهدف .

عارف النكدي



نظرات في بدائع البدائه

لابن ظافر الأزدي

صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة ،
في ٢٩٤ صفحة ـ حققه الأستاذ أبوالفضل ابراهيم

بقلم : الدكتور صلاح الدين المنجد

هذا الكتاب هو من عيون الأدب . ألفه جمال الدين علي بن ظافر الأزدي الأديب المؤرّخ ، وزير الملك الأشرف الأيوبي ، المتوفى سنة ٦١٣ ﻫ ، وهو صاحب كتاب « التشبيهات » و « أخبار الدول المنقطعة » وغيرهما .

وقد جمع في كتابه « بدائع البدائه » « أخبارالشعراء في البدائه والارتجال ، ومحاسن أشعارهم في مضايق الإسراع والإعجال » وهو تأليف لم يسبق في موضوعه إليه . فجاء كالروضة الغناء فيها من كل لون زهرة ، ومن كل عطر نفحة .

وقد اطلع ابن ظافر ، لتأليف كتابه ، على أصول قديمة لأئمة الأدب . لم تصل إلينا ، فنقل منها نقولاً كثيرة ، مثل كتاب « القيان والمغنين » لأبي الفرج ، وكتاب « الأنموذج » لابن رشيق ، وكتاب « نشوار المحاضرة » للقاضي التنوخي ، و « فرحة الأنفس في أخبار أهل الأندلس » للغرناطي ، و « تاريخ بغداد » لعبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر ، و « الحديقة » لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز ، و « التحفة والطرفة » لعبد الرحمن بن نصر الدمشقي ، وغير ذلك . وكلها أصول جياد مفقودة .

وكان هذا الكتاب قد طبع في بولاق سنة ١٢٧٨ هـ . وصححه يومئذ محمد قطة العدوي . ثم أعيد طبعه على هامش « معاهد التنصيص » المطبوع في مطبعة مصر سنة ١٣١٦ هـ ، حتى تصدى الأستاذ الجليل ، المحقق الفاضل محمد أبو الفضل إبراهيم لإعادة تحقيقه ، في عام ١٩٧٠ .

وقـد اعتمد المحقق على مخطوطة محفوظة في مكتبة رامبور بالهنـد وعلى مطبوعتي الكتاب .

وفي أثناء قراءتي الكتاب صادفت بعض الأمور التي فاتت المحقق الفاضل . فأردت إثباتها ، تصحيحاً للكتاب ، نظراً لشأنه وقيمته .

ويبدو من مطالعة الكتاب أن مخطوطة رامبور لم تكن من الصحة والضبط بحيث يكتفى بها لإخراج المتن صحيحاً . فالأخطاء الكثيرة الواردة في النص المطبوع تدل على ذلك . ومن قواعد تحقيق النصوص أنه لايجوز نشر أي مخطوط بالاعتماد على مخطوطة واحدة ، إلا إذا كانت فريدة في العالم ، أو كانت أصلاً قديماً مصححاً مضبوطاً . وليس الأمر كذلك في مخطوطة رامبور. ففي مكتبة فاتح بإستامبول مخطوطة ثانية من الكتاب رقمها ٣٦٩٣ كان بوسع المحقق الرجوع إليها . ثم إن مخطوطة رامبور ليست قديمة ، كما يبدو ، ولم يذكر المحقق تاريخ نسخها ، أو في أي قرن كتبت على التقريب — وهذا أيضاً من قواعد نشر النصوص ووصف المخطوطات — لنطمئن إلى قدَمها .

وها كم ماوجدته من ملاحظات :

١ — جاء في الخبر ذي الرقم ٥٠ ، ص ٥٨ قوله :

« كان حسان بن عجل الكلبي المعروف بعرقلة ، أعور ... »

قلتُ : اسمه الصحيح « حسان بن نمير الكلبي » ، ولم يذكر أحدٌ ممن ترجم

له أنّ أباه كان « عجلا » وهو شاعر معروف مشهور ، توفي سنة ٥٦٧ هـ ، وديوانه مطبوع (١) .

٢ — وجاء في الخبر ذي الرقم ٨٤ ص ٨١ — ٨٢ قوله :

« أنبأني الشيخان تاج الدين أبو اليمن الكندي . وجمال الدين بن الخراساني إجازة عن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ،سماعاً عليه، أخبرنا أبو بكر المرزوقي . . »

قلت : قوله « الخراساني» خطأ ، وصوابه « الحرستاني »..وهو جمال الدين عبد الصمد بن محمد المعروف بابن الحرستاني . قاضي دمشق ، المتوفى سنة ٦١٤ هـ . (انظر : قضاة دمشق لابن طولون ، ص ٦٠) .

وقوله « أبو بكر المرزوقي » خطأ أيضاً (٢) . وصوابه « المزرفي » وهو أبو بكر محمد بن الحسين بن علي ، الفرضي المَزْرَفي ، نسبة إلى المَزْرَفة بفتح الميم ، قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة (معجم البلدان ٥٢٠/٤) . وهو من شيوخ الحافظ ابن عساكر (انظر : شيوخ ابن عساكر الذين تلقى عنهم ، في ذيل المجلدة الأولى من تاريخ دمشق . ص ٧٣٤) . وقد ضبط اسمه الذهبي في المشتبه ٥٨٧/٢ . وكسر البجاوي محقق المشتبه الميم في اسمه خطأ .

٣ — وجاء في الخبر ذي الرقم ٩٥ ، ص ٨٩ قوله :

« وروى أن عبد العزيز بن عمر عبد العزيز . . خرج وهو أمير المدينة . » .

قلت : واضح أن الصحيح « عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز » . وترجمته في « التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة » للسخاوي ، ٢٥٥/٣ .

٤ — وجاء في الخبر ذي الرقم ١٠٧ ، ص ٩٤ :

---

(١) ظهر في مطبوعات المجمع العلمي بدمشق عام ١٩٧٠

(٢) تكرّر هذا الخطأ أيضاً في الخبر ١٣٨ ص ١١١

« أنبأنا أبو محمد جعفر بن أحمد السراج اللغوي وابن **بغلان** الكبير » .

ثم جاء في ص ١٢٦ « وابن **بعلان** (بالعين) الكبير » .

ثم جاء في ص ٣٤٤ « وابن **يعلان** الكبير » .

فهذه ثلاثة أشكال لاسم واحد ، لم يستطع المحقق التأكد من واحد منها ، ولم تسعفه مخطوطة رامبور بما هو صحيح .

٥ — وجاء في الخبر ١١٤ ص ٩٨ ما يلي :

« . . عن الشيخ الحافظ .. ابن عساكر ، أخبرنا أبو النجم بدر الدين عبدالله السنجي ، أخبرنا أبو بكر **الخُبَيْب** ... »

قلت : الصحيح « أبو بكر الخطيب » البغدادي . لأن أبا النجم من تلاميذ الخطيب .

٦ — وفي سند الخبر نفسه ورد :

« حدثني عبد العزيز بن أبي بكر **المحرف** العلاّف الشاعر » .

قلت : كلمة المحرف لا معنى لها . وقد ترجم الخطيب البغدادي للعلاف الشاعر فقال : عبد العزيز بن الحسن بن علي .. ، أبو الحسن بن العلاف الشاعر ». فالأرجح أن يكون « المحرف » محرفة عن « الحسن » فتكون العبارة : « عبد العزيز بن أبي بكر الحسن العلاّف الشاعر » .

٧ — وجاء في الخبر ذي الرقم ٢١٩ ص ١٩١ ما يلي :

« . . أخبرنا الشيخ الحافظ أبو القاسم بن عساكر سماعاً عليه ، أخبرنا أبو العز ابن **باديس** . . » .

قلت : الصواب « أبو العز بن كادش » . وهو أحمد بن عبيد الله بن محمد العكبري ، أبو العز بن كادش . من شيوخ الحافظ ابن عساكر . توفي سنة ٥٢٦هـ . ترجمته في العبر في خبر من غبر للذهبي ٤/٦٨ .

٨ – وجاء في الخبر نفسه :

« أنبأنا دعبل بن ذكوان ، أخبرنا الثوري ، عن الأصمعي .. »

قلت : « الثوري » خطأ . والصواب « التوّزي » . وهو أبو يعلى محمد بن الصلت التوزي المشهور . توفي سنة ٢٢٨ ﻫ . وتوفي الأصمعي سنة ٢١٦ ﻫ .

٩ – وجاء في الخبر ٢٦٢ ص ٢٢٦ :

« أخبرني الشيخ تاج الدين أبو اليُمن زيد بن الحسن الكندي ، قال : أخبرني ابن الدهان القرطبي قال : مضيت أنا وأبو الفضل .. إلى دار هبة الله بن صاعد ابن التلميذ .. »

قلت : قوله « ابن الدهان القرطبي » خطأ . والصواب « ابن الدهان الموصلي . وهو الشاعر الأديب المتوفى سنة ٥٨١ ﻫ . وتوفي ابن التلميذ سنة ٥٦٠ ﻫ .

١٠ – وجاء في الخبر ٢٦٧ ص ٢٣١ مايلي :

« ذكر أبو بكر الصولي أنه وجد بخط ابن خرداذبة ... »

قلت : خرداذبة بتاء في آخرها خطأ . وصوابها خرداذبه بالهاء غير المنقوطة . قال في لسان الميزان ٩٦/٤ « آخره باء موحدة مضمومة ثم هاء ليست للتأنيث . »

١١ – وجاء في الخبر ٢٧٢ ص ٢٣٤ مايلي :

« وحضر معي الوزير أبو العلاء بن حسّوك ... »

ثم ورد هـذا الاسم في ص ٢٣٥ هكذا : « أبو العلاء بن حسبوك » ولم يبين المحقق أيها الصواب .

والصحيح أنه أبو العلاء ابن حسّول ، باللام في آخره . وهو محمد بن علي ، الأديب الكاتب . تقلد ديوان الرسائل بالري . وذاع فضله في الدولة السلجوقية . توفي سنة ٤٥٠ ﻫ . ترجمته في فوات الوفيات ٢٣٩/٢) .

١٢ – وجاء في الخبر ٣٥١ ص ٣١٣ :

« قال علي بن ظافر : دخل أبو خالد بن صغير القيسراني على الأمير تاج الملوك نوري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق .. »

قلت : إثباته « نوري » بالنون خطأ . والصحيح « بوري » بالباء . وهو أبو سعيد بوري بن طغتكين المتوفى سنة ٥٢٦ هـ . وكان أحد ولاة السلاجقة بدمشق (انظر : المنجد ، ولاة دمشق في العهد السلجوقي ، ص ٢١)

١٣ – وجــاء في الخبر ٣٨٣ ص ٣٣٨ أبيات علي بن الجهم عندما صلب في الشاذياخ :

لم يغصبوا بالشاذياخ عشية الـ إثنين مسبوقاً ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء عيونهم حسناً ، وملء قلوبهم تبجيلا

قلت : قوله « لم يغصبوا » خطأ . والصواب « لم ينصبوا » وهي كذلك في الديوان . وقوله في البيت الثاني « نصبوا ... » دليل على ذلك .

ولم يشر المحقق إلى اختلاف رواية ابن ظافر عن رواية الديوان المطبوع . ففي الديوان ص ١٧١ :

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة الـ إثنين مغموراً ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء عيونهم شرفاً ، وملء صدورهم تبجيلا

١٤ – وجاء في الخبر ٤٠١ ص ٣٤٧ :

« قال القاضي علي التنوخي في كتابه « النشوان » ...

قلت : « النشوان » خطأ . والصحيح « النشوار » أو نشوار المحاضرة » . وهو كتاب شهير جداً .

وسبق هـذا الخطأ في اسم الكتاب في الخبر ٣٢٣ (ص ٢٩٤) : والعجيب أنه ورد صحيحاً في الخبر ١٤١ (ص ١١٢) .

١٥ – وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٠٧ ، ص ٣٥٠ :

« .. عن الإمام الحافظ السلفي ، عن أبي غالب شجاع بن فارس الرملي ... »

قلت : « الرملي » خطأ . والصواب « الذهلي » . وأبو غالب هذا حافظ محدث مشهور . نسخ مالا يدخل تحت الحصر من التفسير والحديث والفقه لنفسه وللناس . توفي سنة ٥٠٧ هـ . (انظر : شذرات الذهب ١٦/٤ – وتذكرة الحفاظ ص ١٢٤٠) .

١٦ – وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٦١ ص ٣٨٢ :

« وذكره لنا أبو عبد الله المحلي فيمن لقيه من أهل الأدب ... »

قلت : « المحلي » خطأ . والصواب « ابن المجلي » بالجيم المعجمة . وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن المجلي . عالم مشهور . ذكره في المشتبه .

١٧ – وجاء في الخبر ٤٧٢ ، ص ٣٨٨ :

« .. أنشدني ظهير الدين أبو النجيب الحسن بن شهراسوب القاضي أبو بكر الأرجاني ... »

قلت : هذا السند بهذا الشكل غير صحيح . فالقاضي أبو بكر الأرجاني ليس اسمه الحسن بن شهراسوب . بل اسمه : أحمد بن محمد بن الحسين . (توفي سنة ٥٤٤ هـ . ولعله سقط بعد كلمة شهراسوب كلمة (أنشدني) فيستقيم بها المعنى .

أما قوله « شهراسوب » فخطأ . والصحيح « شهراشوب » بالشين المعجمة . وممن سمي بهذا الاسم محمد بن علي بن شهراشوب ، العالم الإمامي (ترجمته في الذريعة لآغا بزرك ١٢/٢ و ٣٠٦/٣) .

١٨ – وجاء في الخبر ٤٧٣ ص ٣٨٨ :

« كنت مع خالي نجم الدين بن أبي الغنائم بن المعلم الهرني ... »

قلت : « الهرني » بالنون خطأ ، والصواب « الهُرْثي » بالثاء المثلثة ، نسبة إلى « الهُرْث » بضم أوله وسكون ثانية وآخره ثاء مثلثة. كذا ضبطه ياقوت وقال : قرية على نهر جعفر من أعمال واسط ، منها أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس ابن المعلم الشاعر ... » (معجم البلدان ٤/٩٦٠) .

١٩ — وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٧٧ ص ٣٩٠ — ٣٩١ :

« جاء رجل إلى أبي نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن شمر (؟) الصخديهي ، وكان قاضي بلد تعرف بخمس القرى (؟) .

قلت : « الصخديهي » خطأ . والصواب « البنجديهي » نسبة إلى « بنج ديه » بسكون النون . ومعناه بالفارسية خمس القرى . ذكرها ياقوت وقال : قد تُعرّب فيقال « فنج ديه » وينسبون إليها « فنجديهي » . وإليها يُنسب شارح المقامات (مقامات الحريري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المسعودي البنجديهي ، الذي وقف كتبه على الخانقاه السميساطية بدمشق. وتوفي سنة ٥٢١ هـ. (انظر معجم البلدان ١/٧٤٣) .

٢٠ — وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٨٢ ، ص ٣٩٢ :

« .. ذو النسبتَيْن أبو الخطاب بن دحية الحصري .. » ، وكان ورد في الخبر ذي الرقم ٤٥٠ ص ٣٧٦ « ذو النسبتين ابن الخطاب ابن دحية .. » .

قلت : في هذا الاسم كما ورد ثلاثة أخطاء :

الأول : قوله « ذو النسبتين » . والصحيح : « ذو النسبَين » . قال الذهبي في « تذكرة الحفاظ » ص ١٤٢٠ : « كان يكتب عن نفسه أي ابن دحية — ذو النسبَين بين دحية والحسين » .

الثاني : أنه ليس « ابن الخطاب » بل هو « أبو الخطاب » .

الثالث : قوله « الحصري » . فهذا لم تذكره المصادر قط . وإنما هو

« الكلبي » . (انظر تذكرة الحفاظ ص ١٤٢٠ – شذرات الذهب ٥/١٦٠) .

* * *

فهذا بعض ماتبين لي فيه الخطأ أثناء قراءتي الكتاب . وهناك عشرات من الأسماء وردت في الأسانيد ، أو في متون الأخبار أشك في صحتها ، لم يحققها المحقق ، بل تركها كما هي . مثال ذلك : « علي بن فاضل بن حمدون ؟ » ص ٣٥٠ – و « علقمة بن عبد الرزاق العليمي ؟ » ص ٣٨٤ – و « محمد بن بردامسيا ؟ » ص ٣٨٨ – وغير ذلك ، ولم يتسع وقتي لمعرفة صوابها .

وآمل أن يجد المحقق الجليل فيما ذكرناه مايساعده على تصحيح الكتاب في طبعته الثانية .

(بيروت) **صلاح الدين المنجد**







آراء وأنباء

تجديد انتخاب الدكتور حسني سبح

لرئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق

جدد مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق انتخاب رئيسه الدكتور حسني سبح في جلسته المنعقدة في الخامس من ربيع الآخر لسنة ١٣٩٢ هـ = الثامن عشر من أيار سنة ١٩٧٢ م بالتصويت السري ، وبالاجماع ، لمدة أربع سنوات ، أخرى تبدأ من تاريخ انتهاء رياسته الحالية ، وذلك تطبيقاً للمادة الثامنة والعشرين من اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية ، الصادرة بالقرار الجمهوري ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ .

انتخاب أعضاء مراسلين جدد للمجمع

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة في الثاني والعشرين من صفر سنة ١٣٩٢ هـ = السادس من نيسان سنة ١٩٧٢ م ؛ أعضاء مراسلين جدداً من الأقطار العربية الشقيقة ، هم السادة :

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي من الجمهورية الجزائرية الديموقراطية والشعبية .

والأستاذ محمد العيد محمد علي خليفة : من الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية .

والأستاذ حسن كامل الصيرفي : من جمهورية مصر العربية

والأستاذ محمد عبد الغني حسن : من جمهورية مصر العربية

والدكتور فريد الحداد ، من الجمهورية اللبنانية .

والدكتور إحسان عباس ، من فلسطين .

حول (ألفاظ الحضارة)

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

في نشرة مجمع اللغة العربية بمصر للبحوث والمحاضرات ، في الدورة السادسة والثلاثين ، لمؤتمر المجامع العلمية (١٩٦٩ — ١٩٧٠) قرأت بإعجاب وإكبار مادبجته براعة الزميل الأستاذ محمود تيمور (حول ألفاظ الحضارة — لسنة ١٩٧٠) . . . أما أن الأستاذ الفاضل الكاتب اللامع ، هو المجلّي في هذه الحلبة ، فلاجدال فيه . ومقدمته البديعة تشهدله بطول الباع في هذا المضمار ، وحسن الاختبار والاختيار .

في هذه المقدمة الوجيزة البليغة أنصف الأستاذ الكبير ، كلّ الإنصاف ، لجنة (ألفاظ الحضارة) بطلبه الرفيق أن يُجعل للّجنة حق البحث والاجتهاد والاقتراح . وهو طلب حقٌ محمود . وإني لأشارك الأستاذ الرأي وأضم صوتي إلى صوته بأن يكون لأعضاء اللجنة ، وجميعهم من فحول اللغة ، حق في إبداء الرأي واقتراح ما يرونه من لفظ عربي أصيل يحلُّ محلّ الأعجمي الدخيل . وإلاّ فما الفائدة المرجوة من عمل يقتصر على النظر فقط ، وإثبات كلمة أو شطبها ؟ إن من هو أهل لتمييز الغثّ من السمين ، لهو جدير كذلك بالبيان والتبيين .

أذكر أن لجنة مجلتنا كانت أبدت ملاحظة على بعض من مصطلحاتي العلمية ، المعروضة عليها ، في المجلة ، فتقبلت بسرور بالغ ما أبدوه وشكرتهم مرتين وأكثر على الملاحظات ، لأنها كانت لي حافزا لأمعن في المطالعة والتحقيق ، وأنعم البحث والتدقيق ، فاهتديت إلى ماهو أصح وأصلح . وقد قيل (من تقادح الأفكار تنطلق بروق الحقيقة) . .

وليسمح لي الآن الزميل النبيل أن أبدي رأيي – شرحاً وإيضاحا – في بعض من الألفاظ التي قدمها للمؤتمر :

الرقم ٢ – المدينة الفاضلة أو المثالية .Utopea

قلت : المدينة المثلى . فقد تبقى المدينة مثلى ، وحدها ، وليس من المشروط أن ينسج على مثالها .

الرقم ٦ – القطار الطائر Aerotrain

قلت : ما رأي الأستاذ الكريم في (القطار الجوي) ؟ نسبة للجو ، كما سيقال (قطار فضائي) اذا تيسر لعلماء الفضاء ان يبتدعوا هـذا القطار للانتقال من الأرض إلى الكواكب .

الرقم ١٠ – قناة الإذاعة المرئية . Chain

قلت : لقد أصبحت كلمة (التلفزيون) عالمية الشيوع مثل الراديوم والراديو والبنيسلين الخ . فمن الأصلح أن تستبقى . لقد كنت وضعت كلمة (اِلمِبْصار) لكني أرى التزام ماشاع عالميا كما يقال (متر / كيلوغرام / طن .. الخ) ، من الكلمات العالمية .

الرقم ١١ – التجفية Lyophilisation

قلت : تعريباً (لَيْفَلَة) . كنت وضعت لها (تَذَوْبُج) من (تذوّب – إنتباج) وهو ذوبان مع تهشّم في غير المـــاء . والكلمة الإفرنجية ترادف (هِدْروفيل) . ثم رأيت التعريب أكثر دلالة على العمل الكيمياوي الذي يلجأ إليه في تجهيز هذه الأدوية أو المواد . ومنها الاشتقاق يسير : (لَيْفَلَ / مُلَيْفَل / تَلَيْفَلَ / مُتَلَيفِل) .

الرقم ١٣ – المرساة Ancre

وهي الفصحى والصحيحة . ومثلها (الهَوْجل / الهَجُول = أنجر السفينة)

قلت : أما الأنجر فهو معرب الكلمة الفارسية (لنگر) بفتح اللام والكاف الفارسية وهو ما يوجد في السفن ويُلقى في البحر عند الرسو. ومما ألاحظه في هذا الصدد أن كلمة (أنجر) إذا لفظت بالجيم المصرية وافقت ، لفظاً ومعنى ،الكلمة الافرنجية .

الرقم ١٤ — قمطة النجار Crampon

قلت : أليست كلمة (مِنْشبة) أكثر ملاءمة ، وزان (مِفعلة) على اسم الآلة ، كما في الكلمة التالية .

الرقم ١٥ — مِنجلة Etau

في سورية تسمى (مَنْكَنة) عن التركية . وإذا لُفظت الجيم في كلمة (منجلة) باللهجة المصرية جاز لي أن أقول إن (ل) فيها أُبدلت بـ (ن) في الكلمة السورية .

الرقم ١٦ — الجفت Forceps

في سورية تستعمل كلمة (مِلْقط الجنين) . والمِنتاش لما يوافق : pince à échardes بالفرنسية ، و splinter forceps بالانكليزية . أمّا الجفت ، فهي عن التركية (چيفت) بالجيم الفارسية المثلثة التحتية محرفةً عن الفارسية (جفت) بالجيم العربية ، مضمومة . ومعنى چيفت هذه = مضاعف/ اثنان . لكون ملقط الجنين ذا قطعتين أصليتين . والأتراك أنفسهم كانوا — إلى عهد قريب — يستعملون كلمة (ملقط الجنين) . واليوم يستعملون الكلمة اللاتينية (فورسه بس) كما يستعملون المصلحات الطبية والفنية اللاتينية جميعاً ، راغبين عن المصطلحات العربية القديمة . ومن معاني (چيفت : بندقية الصيد المضاعفة السبطانة / والثوران المقرونان بنير المحراث . ويقولون : جفتلك ، للمزرعة . الخ . .).

الرقم ٢١ — عمل جدول/جدولة mettre à l'ordre du jour : enregistrer

قلت : الجدولة، ملائمة جداً . ولقد كنت اشتققت (ورق مُجَدْوَل papier réglé) من كلمة جدول . ومنها الاشتقاق والتصريف يسير : جَدْوَلَ . يُجدوِل جَدْوَلَة، مُجَدْوَل . مثلما وضعت (ورق مُشَطْرَج papier quadrillé) من رقعة الشطرنج المعروفة . ومنها : شَطْرَجَ ، يُشطرِج ، شطرجة ، مشطرَج الخ .)

الرقم ٢٢ — لغز الكلمات المتقاطعة mots - croisés

ما رأي الأستاذ في كلمة (أُلغُوزة متقاطعة أو متصالبة) . أُلغوزة بوزن (أُفعُولة) الذي كنتُ تقدمت الى مجمعنا بدمشق للقياس عليه (انظر العدد ٣ المجلد ٤٦ ص ٦٠٥ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) ففيها التخصيص لشيء بعينه ، قائم بذاته .

الرقم ٢٣ — الغَسول الشعري Lotion

قلت : (الغَسول) فقط ومثله (الغسلة Champooing) دون إضافة (الشعر) لأن كلًا منهما خاص لغسل الشعر تضميخاً وتجميلاً وعلاجا .

الرقم ٢٤ — الكشاف Index

قلت : كلمة الكشاف ، تطلق على كثير من الأشياء ، مثل الكلمة الإفرنجية تماماً إلا إذا أضيف إليها ما يميزها بحسب الغرض . فلا عدول عن كلمة (فهرس) وهي أشهر من نار على علم ، وللتمييز يقال : (فهرس إجمالي / فهرس تفصيلي) وبهذا ينتقل — للحال — المعنى الخاص إلى ذهن السامع .

الرقم ٢٥ — النوتة الموسيقية ، القطعة الموسيقية notes musicales, morceau de musique.

لا أرى مانعاً من استبقاء (النوتة) العالمية الشيوع . أما (المصنَّف) فقد وضع لما يقابل classeur . فهل نقول أيضاً : (المصنف الموسيقي) ؟

الرقم ٢٦ — المفزعة Grand guignol [1]

ما رأي الأستاذ في كلة (أُفْزُوعة) وزان أُفْعولة ؟ انظر الرقم ٢٢ .

الرقم ٢٨ — المطل ... الخ . Terrasse

ما قول الأستاذ في كلمة (سُطَيْح) على التصغير ، لما يقابل الكلمة الإفرنجية؟ وفي العراق الشقيق تستعمل كلمة (طارْمة) من الفارسية (طارُم) بضم الراء لسطح الدار .

الرقم ٣٢ — تبشير الشجر Bourgeonner

قلت : قد يكون التبشير بالزهر ، وانعقاد البراعم ، والثمر الخ . فما رأي الأستاذ بكلمة (بَرْعَمَ / تَبَرْعَمَ) الفصحى ؟ ...

هذا وأُقدر جهود الأستاذ الكبير التي يبذلها في إيجاد الكلمات الملائمة لألفاظ الحضارة الحديثة الآخذة بالازدياد بسرعة صاروخية .

دمشق ١٩٧١/٩/١٥ **الكواكبي**

(١) لم نعثر في المعاجم على أي ذكر لهذا التعبير سوى Guignol الذي هو مسرح شبيه بما نسميه قره كوز . والذي نعلمه شخصياً هو أن Grand guignol هو اسم لمسرح في باريس تمثل فيه المسرحيات الإجرامية المفزعة. (لجنة المجلة)

تحقيقات لغوية

الحَمْشَة[1]

الدكتور ميشيل الخوري

يستعمل الجرّاحون لخياطة الجروح خيوطـاً تستحضر من أمعاء الحيوانات وبخاصة من أمعاء الغنم ، وتسمى catgut . وجاء في المعاجم الأجنبية من طبية وسواها أن هذه اللفظة انكليزية ولكنها تستعمل في الفرنسية، وأنها مركبة من cat أي هر، و gut أي مِعى ، فيكون أصل معناها معى الهرّ. وهي تعني في الاصطلاح الوتر الدقيق المستعمل في الجراحة لخياطة الجروح ، ومزيته أنه يترك في مكانه فيمتصّه الجسم بعد اندمال الجرح. ومع أن هـــذا الخيط الجراحي يستحضر من أمعاء الغنم عادة فيصنّع ويعقم لاستعماله في الجراحة ، فلا تزال تطلق عليه اللفظة الانكليزية التي تعني مِعى الهرّ ، فكأنه كان يستحضر في أول عهده من أمعاء الهِررة .

على أن دائرة المعارف البريطانية تنكر استحضار هذا الخيط من أمعاء الهررة وتذكر أنه يستحضر من أمعاء الغنم ،وفي بعض الأحيـــان من أمعاء الحصان أو البغل أو الحمار . وهي ترى أن الكلمة catgut تحريف للكلمة الانكليزية kitgut على اعتبار أن الجزء الأول من هذه الكلمة الأخيرة وهو kit يعني فيما يعنيه الآلة الموسيقية المعروفة بالكمنجة أو الصغير منها ، فيكون معنى الكلمـــة المِعى

(١) ألقي هذا البحث في الجلسة التي عقدها مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في ١١ ربيع الاول ١٣٩١ هـ = ٦ أيار ١٩٧١ م.

المصنوع وتراً للكمنجة . أو أن الكلمة kit تعني الهرة الصغيرة ، أو تكون الكلمة catgut محرفة عن الكلمة العامية الانكليزية kit-cat أي الهرة الصغيرة ، والرأي الأول هو الصواب على ما يبدو .

وجاء في قاموس المورد لمنير البعلبكي ، وهو معجم إنكليزي عربي ، أن الكلمة تقابلهـــا بالعربية كلمة وتر . وجاء في قاموس حتي الطبي ، وهو معجم انكليزي عربي ، أن الكلمة catgut تقابلها الكلمتان حَمِشة ووتر . وجاء في معجم المصطلحات الطبية للأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي ، وهو الترجمة العربية لمعجم كلارفيل الكثير اللغات ، أن هذه الكلمة تقابلها بالعربية كلمة حمشة ، وهي الكلمة الشائعة الاستعمال الآن في كليـة الطب بجامعة دمشق ، ولكنها غير مستعملة في القطر المصري وسواه من الأقطار العربية حيث يعربون الكلمة الانكليزية فيقولون كاتغوت بالعربية .

أما لفظة الحَمْشَة المنصوص عليها في المعجمين المذكورين والمستعملة لمقابلة كلمة catgut فقد جاء عنها في معاجم اللغة العربية أنها صفة مؤنثة وتعني الدقيقة أي ضد الثخينة . ويوصف بهـــا المفرد المؤنث فيقال ساق حمشة وذراع حمشة ، ويوصف بها جمع التكسير فيقال قوائم حمشة وأوتار حمشة ، ومذكرهـا حَمْش أي دقيق . وجاء في لسان العرب ما يلي : هو حمش الساقين والذراعين وأحمشهما أي دقيقهما ، وذراع حمشة وحمشاء وكذلك الساق والقوائم ، ووتر حَمْش وحَمِش أي دقيق . وجاء في القاموس وتر حَمِش وحَمْش أي دقيق وأوتار حَمِشة وحَمْشة أي دقيقـة . وجاء في محيط المحيط الحَمِش من الأوتار الدقيق وأوتار حَمِشة دقيقة ، والحَمْشة من الأوتار الدقيقة . وذكروا بشأن اشتقاق هـــذه الألفـاظ ما يلي : حَمَشت الساق والقوائم تحمِش (من باب ضرب) وحَمُشت

تحمُش (من باب فضل) حموشة وحماشة دقت . وحمِش الرجل يحمَش (من باب علم) حَمْشاً وحَمَشا صار دقيق الساقين ، فهـــو أحمش الساقين وحَمْشهما .

فيؤخذ من ذلك أن استعمال الكلمة حمشة لمقابلة كلمة catgut هو من قبيل استعمال الصفة المؤنثة بدلاً من الاسم الذي يوصف بها ، وهذا الاسم إمّا أن يكون مفرداً مؤنثاً أو أن يكون جمع تكسير يجري عليه ما يجري على المفرد المؤنث . ومع ذلك فقد استعملت كلمة حمشة الصفة المؤنثة لمقابلة كلمة catgut الإنكليزية المفردة ، والتي هي غير ذات جنس في هذه اللغة ، في حين أنها تعتبر اسماً مذكّراً في الفرنسية . هذا فضلاً عن أن مقابل الكلمة في العربية ، وهو معى الهرّ كما عنت في الأصل ، والوتر كما جاء في قاموس المورد ، هو اسم مذكر . فليست اللفظة حمشة المؤنثة إذن باللفظة الصحيحة أو الصالحة لمقابلة اللفظة الإنكليزية الفرنسية catgut لأنها صفة تتضمن معنى الدقة ، ولا تعني بأي وجه من وجوه التخريج الوتر الجراحي المصنوع من أمعاء الضأن .

أما الوهم الذي وقع فيه من سمّى الخيط الجراحي بالحمشة فربما كان مصدره النصّ الذي ورد في محيط المحيط والذي استشهد به فيما تقدم من هذا البحث ، وهو الحمشة من الأوتار الدقيقة . فقد اعتبر المترجم على ما يبدو كلمة الدقيقة نعتاً للأوتار ، أي جعلها مجرورة فقال الحمشة من الأوتار الدقيقةِ ، وذلك تخريج يفهم منه أن الحمشة وتر دقيق . في حين أن الأولى كان أن يقال الحمشة من الأوتار الدقيقةُ برفع كلمة دقيقة على أنها خبر حمشة ، فيكون معنى العبارة اذ ذاك وأوتار حمشة أي دقيقة أو ما كان دقيقاً من الأوتار فهو حمش بإرجاع الصفة المؤنثة الى صيغتها المذكرة . وإخال لو أن المترجم راجع كلمة الحمشة في أقرب الموارد

للشرتوني لوجد أن النص هكذا : والحمشة من الأوتار : الدقيقة ، أي أن النقطتين اللتين تليان كلمة الأوتار تفصلان عنها كلمة الدقيقة فلا تتركان مجالا للشك في أن الدقيقة خبر الحمشة لا نعت الأوتار .

وقد أشير فيما تقدم إلى المعى المصنع خيطاً جراحياً باسم الوتر . وفي لسان العرب والقاموس المحيط الوتر شِرْعة القوس ومعلّقها ج أوتار . وفي اللسان الشِرْعة الوتر الدقيق ج شِرَع وشِرْع . وفي الصحاح الشرعة الوتر وفي محيط المحيط الشَرْعة والشِرْعة الوتر ، وفي أقرب الموارد والوتر شرعة القوس ومعلقها جمعه أوتار .

فيفهم من ذلك أن الوتر كان في الأصل ما يربط بين طرفي القوس أو بين سيتيها ، وأنه يعرف أيضاً بالشِرْعة أو الشَرْعة . على أنه ليس ثمة إفصاح في المعاجم المذكورة عما إذا كان وتر القوس يصنع من المعى أو من الجلد أو غير ذلك .

ولكن من الشواهد الشعرية القديمة ما يدل على أن العرب استعملوا أمعاء الحيوانات لصنع أوتار القسي كما تصنع الآن . وروى تاج العروس لعبد الرحمن ابن حسان هذا البيت :

فتبازت وتبازيت لهـــا جلسة الأعسر يستنجي الوتر

وجاء في اللسان استنجى الجازرُ وترَ المتن قطعه . وجاء فيه أن البيت يُروى هكذا :

فتبازت فتبازخت لهـــا جلسة الجازر يستنجي الوتر

وقال الجوهري استنجى الوتر أي مدّ القوس ، وأصله الذي يتخذ أوتار القسي لأنه يخرج ما في المصارين من النجو . فيكون معنى البيت أن الشاعر رفع عجزه في جلسته فكأنه يجذب وتر قوسه ، أو كأنه الجزار الذي يقطع وتر المتن ، أو الذي ينظف المعى مما فيه . فإذا صح هذا التفسير الأخير وهو الأرجح على ما يبدو ،

يكون قوله يستنجي الوتر من باب تسمية الشيء بما يؤول إليه ، ومنه يفهم أن العرب كانوا يتخذون أوتار القسي من أمعاء الحيوانات .

واستعمل الوتر أيضاً منذ القدم لتسمية الخيط الذي يشد الى الآلة الموسيقية ويعزف عليه . قال ابن سهل

حتى يخيل أني شارب ثمل بين الرياض وبين الكأس والوتر

وقال الشيخ ناصيف اليازجي :

ألذ من نغم الأوتار في غرف بيت من الشعر في بيت من الشَّعَر

وقال ولي الدين يكن في قصيدة كليوباترة :

ولتقم هـــذه القيان وتشدو مطربات ضرباً على القيثـــار

فعسى نغمـــة تروِّح روحي إن روحي ترتاح للأوتـــار

ولم يشر إلى ذلك صراحة محيط المحيط وأقرب الموارد مع أنهما معجمان حديثان فكررا ما ذكره لسان العرب والقاموس المحيط وغيرهما حين قالا الوتر شِرْعة القوس ومعلّقها ج أوتار . ولكن هذين المعجمين يشيران في مكان آخر إلى الوتر بكونه خيط الآلة الموسيقية فيقولان في تعريف العَتَب : والعَتَب جمع العَتَبة والعيدان المعروضة على وجه العود منها تمدّ الأوتار إلى طرف العود .

ويقول محيط المحيط عن القيثار إنه آلة للطرب ذات أوتار ، ويعرّف الكمنجة بقوله والكمنجة من آلات الطرب ذات الأوتار . غير أنه يقول في تعريف العود ، والعود آلة من المعازف يضرب بها ، ويقول عن الرباب إنه آلة لهو يضرب بها ، فكأنه يريد أن يقول يضرب ما يكون عليها من الأوتار .

وعرّف القاموس المحيط كلمة البمّ الفارسية الأصل ، ونقله البستاني في محيط المحيط ولم يذكره أقرب الموارد ، عرّفها بالوتر الغليظ من أوتار المزهر . فيؤخذ إذن مما جاء في القاموس المحيط وفي محيط المحيط وأقرب الموارد وربما في غيرها من

المعاجم أن الوتر فضلاً عن كونه خيط القوس أو شِرْعتها أو شَرْعتها ، هو السلك يشد على الآلة الموسيقية يضرب عليه حين العزف . غير أن كل ما جاء من تعريف للوتر في المعاجم التي أتينا على ذكرها ، يخلو من تعريفه أيضاً بخيط الآلة الموسيقية ، ولا يشار إليه بهذا المعنى إلا عَرَضاً وفي تعريف سواه من الألفاظ .

فنرى إذن بعد ما تقدم إيضاحه عن الصفة المؤنثة حَمْشة ومذكرها حَمْش ، وعن اللفظة وتر وجمعها أوتار ، أن لا سبيل الى الاستعمال الصحيح لكلمة حمشة إلا باعتبارها صفة مؤنثة لا اسماً موصوفاً فيقال مثلاً خيط الجرح بالأوتار الحمشة أي الدقيقة ، أو خيط الجرح بوتر حمش أي دقيق ، هذا مع العلم أن من الأوتار التي تخاط بها الجروح ما يكون ثخيناً ، فيجب إذ ذاك وصفه بالثخانة لا بالحماشة .

وقد يقال إن الصفة يكثر استعمالها بدلاً من الاسم الموصوف ، فيجوز أن تستعمل اللفظة حمشة الصفة المؤنثة بدلاً من موصوفها وهو الوتر . والردّ على ذلك أن هذا الجواز يقضي بأن تستعمل أيضاً اللفظة حمش المذكرة حين يكون موصوفها مذكراً . غير أن شيئاً من ذلك لم يقله قائل ، إذ إن اللفظة حمشة كما هو ظاهر جعلت اسم جنس وسمي بها الخيط الجراحي أو الخيوط الجراحية بدون أن يفرق بين المفرد والجمع .

ومن جهة ثانية فإن لاستعمال الصفة بدلاً من الموصوف مواقف خاصة سواء أكان ذلك في الشعر أم في النثر ، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى . أما الإنشاء العلمي الذي يجب أن يتسم بالصحة والوضوح فلا حاجة في أسلوبه الى مختلف الصور البيانية ، ولا يحتاج فيه إلا إلى تأدية المراد على الوجه الصحيح وباستعمال الألفاظ الصحيحة . ولذلك نرى أن الأفضل الامتناع عن استعمال اللفظة حَمْشة المؤنثة ومذكرها اللفظة حَمْش لا سيما وهما تعدّان من الألفاظ المهجورة التي يستطاع الاعتياض عنها بسواها ، فيلجأ إلى ألفاظ أخرى تقبلها الأذواق ولا تنفر منها الأسماع .

ويلوح لنا أن الكلمة حَمْشَة يثقل وقعها على السمع لأن تركيب حروفها يجعلها حين التلفظ بها ذات صوت لا ترتاح إليه الأذن ، لأن حرف الميم فيها يتقدم الشين . ولو كان الأمر على العكس ، أي لو تقدم حرف الشين الميم فتحولت الكلمة إلى حِشْمة التي تعني الانقباض من الحياء ، لقبلها الذوق واستعذبها السمع. وهذا السبب لا سواه في نظرنا ، هو الذي أمات الكلمة حَمْشَة وأحيا الكلمة حِشْمة فشاع استعمال هذه الأخيرة في الكتابة والكلام ، كما شاع استعمال أخواتها في الاشتقاق كالفعل احتشم والمصدر احتشام واسم الفاعل محتشم .

قال البهاء زهير :

فليقل ما شاء عني لائمي ... أنا أهواها ولا أحتشمُ

وقال الحاجري :

آهـــاً من المعرض لا قسوة ... لكن دلالاً في الهوى واحتشامْ

وقال ابن الفارض :

ناشدتك الله إن جزت العقيق ضحى ... فاقرِ السلام عليهم غير محتشمِ

أما مشتقات الفعل حمش فستبقى ثاوية في بطون المعاجم إلى ماشاء الله ، وهيهات أن تكتب لها العودة إلى الحياة ، خلا الفعل احتمش الذي يستطاع نبشه واستعماله في بعض المواقف كما في وصف قتال الديكة فيقال : احتمش الديكان إذا اقتتلا اقتتالاً شديداً ..

وخلاصة ما تقدم أن الكلمة حَمْشَة يفضل الاستغناء عنها ، فتستعمل بدلاً منها الكلمة وتر وجمعها أوتار ، أو تستعمل الكلمة شِرْعة وجمعها شِرَع ، وهذه عنت في الأصل وتر القوس ، وربما رجحت الكلمة شرعة لأن هـــذه يمكن أن تعود مصطلحاً خاصاً يقصر استعماله على تسمية الخيط الجراحي ، في حين أن الكلمة وتر عامة وشائعة الاستعمال لتسمية السلك أو الخيط الذي يشد إلى الآلة الموسيقية .

ميشيل الخوري
عضو مجمع اللغة العربية

تعقيب على نقد

كتـاب القوافي

لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

بقلم الدكتور عزة حسن

قرأت في الجزء الأول من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ما كتبه الأستاذ أحمد راتب النفاخ عن تحقيقنا لكتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش الذي أخرجناه قبل سنتين خلتا في مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق . فسررت للوهلة الأولى لقصده إلى الاسهام معي في تصحيح الكتاب ، ولكنني أشفقت مع ذلك الا يكون تصحيح الكتاب هو الغاية التي يسعى إليها الأستاذ أحمد راتب فيما كتب ، لما نعرف من طبعه . ولقد عرفت صدق شعوري هذا حين مضيت في قراءة اقواله المطولة .

وقد كان يغنيه عن ذلك كله سرد ماظن أنه غلط ، وإيراد الصواب الذي يراه إلى جانب ذلك بروح العالم العارف الذي يقصد إلى بيان الحق ، ولا يقصد إلى شيء آخر وراء هذا الحق ، ولكن آفة الرأي الهوى .

ولقد أصاب الاستاذ أحمد راتب في بعض الملاحظات التي ذكرها ، وأخطأ الصواب في بعضها . وبيان ذلك كله يطول هنا ، لأنه يقتضينا كتابة ضعف ما كتبه الأستاذ أحمد راتب ، ولا نريد أن نذهب هذا المذهب في هذا الأمر ، فنكون كمن ينهى عن خلق ويأتي مثله . ونرجىء الأمر لذلك إلى الطبعة الثانية للكتاب التي أخذنا بها نفسنا ، وشرعنا في الاعداد لها منذ اللحظة الأولى التي وقفنا

فيما على طبعة الكتاب ، ورأينا الأغلاط التي وقعت فيه . ونكتفي هنا بإيراد بعض الأمثلة التي أخطأ فيها الاستاذ راتب الصواب .

والسبب في وقوع معظم هذه الأغلاط هو طبع الكتاب في غيبتي عن دمشق بسبب سفري إلى استنبول صيف سنة ١٩٧٠ للاستشفاء والاستجمام. وكان الاتفاق بيني وبين أولي الأمر في وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق أن نبدأ بطبع الكتاب حين عودتي من السفر . ولكن حدث أن تفرغت المطبعة في غيبتي ، فدفعوا بالكتاب إليها وعجلوا بطبعه . فكان عامل المطبعة يغلط في صف الحروف كما هو معروف في هذه الصناعة . وكان المشرف على الطبع يصحح بعض هـــذه الاغلاط ، ويفوته تصحيح بعضها .

وهناك سبب آخر إلى جانب ما ذكرت هو أنه من عادتي حين الاشتغال بالكتب التي أخرجها إرجاء وضع الحل النهائي لبعض المشكلات التي تعترضني ، وأظل أعيد فيها النظر إلى اللحظة الأخيرة التي أرسل فيها التجربة الاخيرة من التصحيح إلى المطبعة . والاستاذ أحمد راتب يعرف هـذه الحقيقـة عني بسبب إشرافه على طبع كتاب الأزمنة والانواء لابن الأجدابي الذي أخرجته سنة ١٩٦٤ . وكنت سافرت الى الرياض للتدريس في كلية الآداب بجامعتهـا في تلك السنة ، فأشرف هو لذلك على طبع الكتاب المذكور ، وله الفضل . وقد كان في كتاب القوافي شيء من قبيل هذه المشكلات . فلمـا طبع الكتاب في غيبتي عن دمشق كما ذكرت بقيت هذه المشكلات فيه كما تركتها ، ومضت في الطبع كما هي .

ولما رأى الاستاذ أحمد راتب ذلك كله لم يأل ولم يتمهل ، وإنما رآها فرصة ينتهزها ، واختار سبيل التطويل والتهويل ليقول كلاماً كثيراً كانت الاشارة القاصدة إلى الحق تغني عن كثير منه كما قلت . ، ألهمنا الله وإياه الصواب .

* * *

وهذه جملة أمثلة مما أخطأ فيه الاستاذ أحمد راتب الصواب . وقد قصدنا أن تكون هذه الامثلة متشابهة دائرة على قضية واحدة ، هي قضية الاقدام على تغيير ماجاء في الاصل بدعوى وروده في كتب أخرى على وجه آخر .

١ — جاء في ص ٢ : « وقالوا لابي حية : ابن لنا قصيدة على القاف . فقال :

كفى بالنأي من أسماء كافِ وليس لحبها إذ طال شافِ

ولم يعرف القاف » .

وذكر الناقد أن هذه الكلمة جاءت في اللسان (قفا) عن أبي الحسن الأخفش كما يلي : « وقالوا لابي حية : أنشدنا قصيدة على القاف » . وقال بأن هذا أولى مما جاء في الأصل ، وأشبه بالصواب .

ونجيب عن هذا بأن الأمر ليس كما قال ، وليس ما جاء في اللسان بحجة له ، فما يدرينا أن صاحب اللسان لم يغير كلام الاخفش حين نقله لسبب أو لآخر . والاولى أن نأخذ بما جاء في الاصل ونحافظ عليه ، ولا نغيره الا لسبب معقول . ولا داعي لتغيير الاصل هنا ، لان الذين كلموا أبا حية طلبوا إليه أن يبني لهم قصيدة على القاف ، ولكنه لم يبن لهم قصيدة من عند نفسه بل أنشدهم قصيدة لبشر ابن أبي خازم . وليس في هذا ما يدعونا الى تغيير نص الكلام الاول .

٢ — جاء في ص ٣٥ : « أما التعدي فحركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الشعر » .

وقال الناقد إنه قد جاء نحو هذا الكلام في المحكم لابن سيده ٢٢٨/٢ . والظاهر أنه أخذه من كلام أبي الحسن وإن لم يصرح فيه بذلك . ونص ماجاء في حد « التعدي » فيه : « التعدي في القافية حركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الوقف » . وقوله « الساكنة في الوقف » هو الوجه الذي يقوم به معنى الكلام ،

والظاهر أنه هو ما قاله أبو الحسن ، وأن إحلال « الشعر » محل « الوقـف » من تخليط الناسخ .

ونجيب عن هذا أيضاً بأن الأمر ليس كما رأى الناقد . فالكلام الذي جـاء في المحكم ليس كلام الأخفش وإنما هو كلام ابن سيده . ويجوز أنه نقله من الأخفش ، وتصرف فيه كما يريد . والمعنى قائم بمـــا جاء في الأصل من قول الأخفش « السا كنة في الشعر » ومستقيم . ولا داعي إلى تغييره وإحلال قول ابن سيده « السا كنة في الوقف » مكانه كما بدا للأستاذ راتب بدعوى أنه الوجه الذي يقوم به وجه الكلام . وهي دعوى باطلة . ولا ينبغي لنا أن نغير ما جاء في الأصل المخطوط إلا لعلة معقولة . وهذه قاعدة معروفة لا تحتاج إلى بيان أو إثبات .

٣ — جاء في ص ٣٧ — ٣٨ في تعريف الإشباع : « وهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق نحو قوله :

يزيد يغض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه علي المحاجم

كسرة هذه الجيم هي الإشباع قد لزمتها العرب في كثير من أشعارها ، ولا يحسن أن يجتمع فتح مع كسر ، ولا مع كسر ضم ، لأن ذلك لم يقل إلا قليلًا » .

وقال الناقد: وفيما يلي البيتَ الشاهد من كلام المؤلف سقطٌ يمكن استدراكه من المحكم لابن سيده ١/٢٣٨ ؛ وقد حكى كلام الأخفش هـذا باختلاف يسير في بعض اللفظ . ونص ما جاء في المحكم : « كسرة الجيم هي الإشباع ، وقد التزمتها العرب في كثير من أشعارها . ولا يجوز أن يجمع فتح مع كسر ولا ضم ، ولا مع كسر ضم » .

وجوابنا هنا مثل جوابنا في الفقرة السابقة بأن الكلام الذي جـاء في المحكم ليس كلام الأخفش وانما هو كلام ابن سيده ، قد أخذه من كلام الأخفش وزاد فيه زيادة وتصرف فيه كما يريد . وكلام المؤلف الذي لايجوز تغييره بحال من

الأحوال كما قلنا هو ما جاء في الأصل ،وهو صحيح كما نرى ، ولا سقط فيه كما سبق إلى وهم الأستاذ أحمد راتب .

٤ – جاء في ص ٣٨ ، ٤٠ :

يا نخـــل ذات السدر والجداول

وقال الناقد : ولفظ « الجداول » تصحيف صوابه « الجراول » بالراء . وذكر أن البيت قد جاء في الموشح ص ١٠ كما قلنا في تعليقنا على البيت ، وأن هذا اللفظ جاء فيه على الصواب كما يرى .

ونجيب هنا بأن هذا ليس تصحيفاً كما قال الناقد ، بل هو الصحيح الراجح . وما في الموشح والمظان الأخرى ليس إلا رواية ثانية للبيت . ومن العجيب الغريب أن يخفى ذلك على الناقد مع أن رواية « الجداول » هنا أجود من « الجراول » وهي الحجارة ، وألبق بالسدر وهو شجر . ونخلة بطن واد ، وبطون الأودية تجري فيها الجداول . فلا داعي إذاً لاتهام الأصل المخطوط وتغيير ما جـــاء فيه صحيحاً بدعوى التصحيف .

* * *

وأمثال هذا كثير في أقوال الناقد . ولكننا نقف هنا ، ونكتفي بهذا القدر الذي ذكرناه خوف الإطالة . وننتهي من إيراد هذه الأمثلة الى نتيجة غريبة حقاً ، هي أن الأستاذ أحمد راتب مولع باتهام ما جاء صحيحاً في الأصل المخطوط بالتصحيف بحجة أنه جاء على وجه آخر في مظان أخرى .

عزة حسن

الجمع بين الحال والتمييز

الأستاذ محمد عبدالغني حسن

ذكرت في تعليقي على تحقيق الجزء الثالث من « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » للمحبي وبقلم الأديب المحقق المجتهد الأستاذ عبد الفتاح الحلو ، أن ضبط لفظة « نعمة » بالرفع في البيت الآتي :

فيالها نعمة آثار مفخرها كانت لدولته الغراء تدخر

خطأ فلا وجه لرفعها ، والصواب نصبها ، ووجهت النصب على الحالية كما قرر النحاة .وهو أحد وجهي النصب في مثل هذا المثال . والوجه الآخر هو النصب على التمييز . وهو وجه لم أذكره اكتفاء بوجه النصب على الحالية . لأن هدفي من التعليق على تحقيق المحقق الفاضل كان تقويم النص لكتاب « نفحة الريحانة » لاتعداد وجوه الإعراب . ولكن أخي الباحث المحقق الدؤوب الدكتور إبراهيم السامرائي أستاذ اللغة العربية بكلية الآداب في بغداد ، نشر في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق تعقيبات نفيسة على تعليقاتي على تحقيق النفحة ، وخالفني ــ حفظه الله ــ في وجه النصب على الحالية في قول الشاعر : « فيالها نعمة » وذكر أن الوجه هو النصب على التمييز ، ثم أردف كلامه قائلاً : (والتمييز واضح فيها . وقد جاء هذا التمييز مصرحاً به في كتب النحو بعد التعجب ، كقولهم : لله دره فارساً » .

والذي أؤكده للدكتور إبراهيم السامرائي ــ وقد يكون فاته الوقوع عليه ــ أن هذا المثال بالذات : لله دره فارساً قد ذهب فيه العلامة النحوي المحقق الشيخ محمد الأمير في حاشيته الثمينة على « مغني اللبيب » لابن هشام الأنصاري ــ

إلى الجمع في نصب كلمة « فارساً » بين الحالية والتمييز ، لبيان جهة التعجب . وهو من التفاتات الشيخ الأمير الذكية .

وقد أعجب الدكتور إبراهيم السامرائي — أعزه الله — باستشهادي ببيت الشاعر أحمد شوقي الذي يطابق بيت « نفحة الريحـــانة » ، وهو قوله في مخاطبة الشمس :

فيـالك هرةً أكلت بنيها وما ولدوا وتنتظر الجنينا

ولكنه عـاد فذكر أن « هرة » (منصوبة على التمييز وليست حالا) . وأؤكد لبـاحثنا الفاضل — مرة أخرى — أنها منصوبة على التمييز · وعلى الحالية معاً . ولا يمنع من الحالية أن المعنى في بيت النفحة بمعنى : يالها من نعمة ، وأنه في بيت شوقي بمعنى : فيـالك من هرة . كما لايمنع منها قول امرىء القيس في معلقته :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فـان الحالية واضحة وضوح التمييز ، على معنى : أعجبْ لها نعمةً ، وأناديها هرة ، وأعجب له ليلا ... لأن النداء هنا ، ولام الجر هنا ، للتعجب غير المصحوب بالقسَم كما لايخفى على الدكتور السامرائي . الذي أنتهز هذه النهزة لأثني هنا على فضله وعلمه وأدبه الرفيع في النقد .

محمد عبد الغني حسن

القاهرة

الوصف « جمّ » يجمعُ جَمْعَ مذكر سالماً

الأستاذ محمد عبدالغني حسن

ذكر الدكتور إبراهيم السامرائي رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب ببغداد ، في معرض تعليقه الجيد على تعقيباتي على تحقيق كتاب « نفحة الريحانة» للمحبي أن كلمة « جم » الصفة للمذكر لا تجمع جمع تصحيح ، أو بمعنى آخر لا تجمع جمع مذكر سالماً (بل تجمع جمع تكسير ... فجمع « جم » « جمام » كما في كتب اللغة ...)

هكذا قال الأستاذ السامرائي في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغةالعربية بدمشق ، تعليقاً على تقويمي لنص بيت شعر فيالنفحة هكذا :

كذلك للصحب الكرام وآله ذوى عزة قعساء ، جمّي المكارم

بدلاً من وروده في المطبوعة المحققة هكذا :

كذلك للصحب الكرام وآله ذوى عزة قعساء ، جمٌّ المكارم

بصيغة المفرد في لفظة « جم » ، وهي صفة « للصحب » في الشطر الأول وهي جمع . وأذكر الأستاذ الفاضل الدكتور السامرائي - إن كان ناسياً - أن كلمة « جم » وصفاً للعاقل المذكر تجمع جمعاً صحيحاً سالماً ، فيقال : رجال جمّو المكارم في حالة الرفع ، وجمّي المكارم في حالتي النصب والجر . وليس هناك - نحواً ولا لغة - ما يمنع من جمعها هذا الجمع .

ولست بحاجة إلى أن أذكر الدكتور السامرائي بما يقوله النحاة في هذا الصدد ، وأكتفي بما قاله الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك ج ١ ص ٨١ ، وبما قاله

العلامة ابن هشام في « أوضح المسالك ، على ألفية ابن مالك » ج ١ ص ٣٦ . ففيها « مواصفة » دقيقة لما يجمع جمع مذكر سالماً من الأسماء والصفات ... (فالاسم ما كان كعامر علماً لمذكر عاقل ، خالياً من تاء التأنيث ، ومن التركيب ، ومن الإعراب بحرفين . فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الاسماء غير علم ، كرجل ، أو علماً لمؤنث كزينب ، أو لغير عاقـل ، كلاحق ، علم فرس ، أو فيه تاء التأنيث كطلحة ، أو التركيب المزجي كمعديكرب ، وأجـازه بعضهم ، أو الإسنادي ، كبرق نحره ، بالاتفاق ، أو الإعراب بحرفين ، كالزَّيدَين أو الزَّيدِين علما. والصفة ما كان كمذنب ، صفة لمذكر عاقل ، خالية من تاء التأنيث ، ليست من باب : أفعل فعلاء ، ولا من باب : فعلان فعلى ، ولا مما يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث ، فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الصفات لمؤنث ، كحائض ، أو لمذكر غير عاقل ، كسابق ، صفة فَرَس ، أو فيه تاء التأنيث كعَلّامة ، ونسَّابة ، أو كان من باب : أفعل فعلاء ، كأحمر . وشذَّ قوله :

فمـــا وجدت نساء بني تميم حلائل أسودينا وأحمرينـــا

أو من باب : فعلان فعلى ، كسكران ، فإن مؤنثه : سُكرى ، أو يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث ، كصبور وجريح ، فإنه يقـال فيه : رجل صبور وجريح ، وامرأة صبور وجريح ...)

ومن هذا النص النحوي الدقيق نعلم أن كلمة « جم » صفةٌ للعـاقل المذكر لا يمنع مانع من جمعها جمع مذكر سالما ، حتى ولو كان المانع الأستاذ الفاضل الدكتور إبراهيم السامرائي !

ويقول الدكتور الفاضل في تعليقه على تعقيباتي : (والجمع من المسائل السماعية ولا سيما جمع الصفات ، فكثير من صفات العاقل لا تجمع جمعـاً سالماً ...) هذا حق ، ولكن بشرط أن تكون الصفة للعاقل مما يمتنع جمعه جمع تصحيح ، مما توضحه

شروط النحاة التي لخصها الأشموني أدق تلخيص . فما الذي يمنع أن تجمع (جم) الصفة للعاقل المذكر جمع مذكر سالما ؟ وخاصة أن جمع المذكر السالم – أو جمع التصحيح – لا يشترط فيه السماع . ومن هنا لا تنص عليه معاجم اللغة ، فنقول مثلًا : جمع عليّ : عليون ، وجمع مصطفى : مصطفون ... وسيطول انتظار باحثنا الفاضل الدكتور السامرائي لو أنه حسب أن معجماً لغوياً سيقول إن جمع « جم » « جمّون » ... لأنه جمع صحيح ، وجمع تصحيح لاينص عليه في المعـاجم . كما أن المعاجم لاتقول إن جمع « صعب » صفةً لعاقل مذكر : صعبون ، وأن جمع « حسن » صفةً لعاقل مذكر : حَسَنون . مع أنها جموع صحيحة سليمة لاغبار عليها .

وقـد أراحنا العلامة الإمام الزمخشري المفسر واللغوي المشهور في كتابه « المفصل » – صفحة ٩٠ ، طبعة الاسكندرية ١٢٩١ هـ – من مشقة الخلاف أو الاختلاف على هذه القضية بقوله – وهو فيصل الرأي – في الفصل الخاص بأصناف الاسم المجموع : (والجمع بالواو والنون – يعني جمع المذكر السالم – فيما كان من هذه الصفات للعقلاء الذكور غير ممتنع ، كقولك : صعبون ، وصنعون ، وحسنون ، وجُنُبُون – أي بعيدون ، أو قريبون – وحذرون ، ونَدُسُون) ومن الطريف أن نذكر هنا أن الندس – بضم الدال – هو الذي يخالط الناس دون أن يثقل عليهم ، ولا يجمع جمع تكسير مثل : يقظ ، التي يقال فيها : يقظون ، وأيقاظ . وبهذا جمعت بين التكسير والتصحيح .

هذه كلمة أردت أن أصحح بها الرأي الذي ذهب إليه باحثنا الفاضل الدكتور إبراهيم السامرائي ، في مسألة جمع الصفة للمذكر العاقل جمع تصحيح ، وأرجو أن نلتقي مع الأستاذ الكريم دائماً على الحق وعلى الخير وعلى قصد السبيل ...

والله الموفق

القاهرة

محمد عبد الغني حسن

الفقيد الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي



فجع مجمع اللغة العربية بدمشق كما فجعت أوساط العلماء بالزميل الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي الذي لبى دعوة ربه في ١٨ ربيع الآخر ١٣٩٢ = ٣١ أيار ١٩٧٢ فترك فقده أسى في النفوس لا يعين على احتماله إلا الامل في أن يعوض الله الأمة العربية خيراً منه .

ولجنة المجلة تورد في الصفحات التالية أكثر الترجمة التي كان كتبها الفقيد وقدمها الى المجمع في أيار (مايو) ١٩٦١ كما تورد قائمة بأسماء آثاره المطبوعة / مقالات وابحاثاً وكتباً ، أعدها ابنه الأستاذ نزيه الكواكبي .

١ ـ الترجمة

محمد صلاح الدين الكواكبي (ابن مسعود أبو السعود الكواكبي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق انتخب سنة ١٩٢٣ وعضو محكمة التمييز من سنة ١٣٤١ هـ لغاية ١٣٤٧ هـ) حلبي المولد سنة ١٩٠١ م .

درس العلوم الابتدائية في مدرسة تركية ابتدائية في الآستانة ونال شهادتها بدرجة ممتازة (١٠ تموز ١٣٢٥) والعلوم الرشدية في بشكطاش في المدرسة الرشدية الرسمية في الآستانة ، ومنها انتقل إلى الرشدية الملكية التركية بحلب لتحول وظيفة والده إلى حلب ونال شهادتها بدرجة ممتازة . درس العلوم السلطانية

في المكتب السلطاني التركي بحلب أيضاً حتى الصف الحادي عشر ولما حدث الاحتلال بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تحولت المدرسة السلطانية إلى (مدرسة التجهيز) العربية فأكمل تحصيله فيها ونال شهادتها بدرجة ممتازة في ١٥ تموز سنة ١٩٢٠ . ثم دخل المعهد الطبي العربي بدمشق عام ١٩٢١ ودرس فيه ثلاث سنوات العلوم الفيزيائية والكيمياوية والصيدلانية التي تدرس في فرع الصيدلة، وحاز لقب صيدلي (صنف أول) بشهادة رسمية مؤرخة في ١ تشرين الاول ١٩٢٤ وأدى الفحص الإجمالي في الصيدلة ونال إجازتها الرسمية ٧ تشرين الثاني ١٩٢٤ . ويحمل مصدقة من المعهد الطبي تاريخها ٤ تشرين الأول سنة ١٩٢٤ تشعر بدوامه سنتين مدرسيتين في مخبر الكيمياء في المعهد المذكور وقيامه بجميع التحليلات والأعمال الواردة للمخبر وبأهليته للقيام بالتحليلات الحيوية والكيمياوية والصيدلانية .

ذهب لإكمال تحصيله العالي إلى باريس وسجل في الصوربون وحضر الدروس النظرية في الفيزياء والكيمياء وقام بالتطبيقات العملية المطلوبة في مخابرها مدة سنتين وحصل على مصدقتين بذلك . وفي خلال ذلك سجل في معهد الصيدلة بباريس وداوم على مخبر السموم في مؤسسة الطب الشرعي وقام بأعمال وتحليلات شتى بطلب من مدير المخبر كوهن ابريست وإشرافه ، وطبع نتيجة أعماله في الختام وقدمها اطروحة باللغه الفرنسية بعنوان (تحري الآزوتات في الكيمياء الحيوية والسمية) إلى لجنة فاحصة في المعهد المذكور مؤلفة من الأستاذ (كوربة) رئيساً وكل الأستاذين (بوغو ودامیه ن. عضواً . وبعد اجتياز المرافعة بنجاح منحته اللجنة لقب : (دكتور في الصيدلة) من جامعة باريس بدرجة ممتازة ، بشهادة رسمية تاريخها ٦ حزيران ١٩٣٠ . وفي أيلول من السنة نفسها قدم الأستاذ (دارسنفال) إلى المحفل العلمي الفرنسي خلاصة عمله هذا والطريقة التي وضعها مع الأستاذ كوهن ابريست لتحري الآزوتات في الكيمياء الحيوية فحازت

الاستحسان ونشرت في مجلتها بعد جلستها المنعقدة في ٢٠ ايلول ١٩٢٦ في الصفحة ٥٢٢ ثم ذكرت الطريقة نفسها في كتاب الأستاذ كوهن ابريست الذي يدرس في مؤسسة الطب الشرعي المطبوع ١٩٣٤ في باريس ثم في ١٩٤٨ كما ذكرت في كتاب الطب الشرعي للأستاذ بلطزار . وكان لاكتشافه وجود الآزوتات في اللبن (لبن المرأة ، لبن البقر) المجهول إلى ذلك العهد صدى لدى بلدية باريس التي كانت تتحرى الغش في اللبن الوارد من القرى الى باريس بكشف الآزوتات فيه زعماً منها أن القروي يمذق اللبن بماء النهر الذي لايخلو من الآزوتات . مع أن اللبن بالحالة الطبيعية يحتوي على مقدار طبيعي أكبر مما قد يوجد منه في الماء المضاف إلى اللبن بقصد المذق .

رجع من باريس وبيده شهادة اختصاص في الكيمياء الحيوية من معهد الصيدلة بباريس تاريخها ٢٤ حزيران ١٩٢٧ موقعة من الأستاذ الأحيائي (غوبيير) أستاذ الكيمياء الحيوية في معهد الصيدلة بباريس ومعاونه (فلوري) الذي هو الآن أستاذ شرف للكيمياء الحيوية بعد بلوغه سن التقاعد .

بعد شهور مضت على عودته من باريس دخل المسابقة المعلن عنها في المعهد الطبي بدمشق لمساعد مخبر الكيمياء ونجح فيها بدرجة ممتازة وباشر العمل صبيحة تبليغه نجاحه في ١١ نيسان ١٩٢٨ في دار الجراثيم يعاون الأستاذ الجراثيمي الدكتور حمدي الخياط طوال ثماني سنوات ونصف السنة حتى عام ١٩٣٦ وقام خلالها بجميع الأعمال المخبرية الخاصة بالتدريس وبالفحوص الواردة من المستشفى العام التابع للمعهد الطبي وفي أوراقه مصدقة تشعر بذلك تاريخها ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٦ مصادق عليها من رئاسة المعهد الطبي .

وكان من أعماله في تلك السنوات الوصول الى صنع مستحضر صيدلاني من نوع الحبابات الدوائية (هموجين الكواكبي ــ بولموكرين الكواكبي ــ الخ)

أجازت له مديرية الصحة والإسعاف العـام بدمشق صنعه وبيعه وتصويره بوثيقة تاريخها ١٩٣٠ .

وفي عــام ١٩٣٧ رقي لدرجة رئيس مخبر في المعهد الطبي ولم ينفذ المرسوم الجمهوري لظروف لامجال لذكرها، واذ ذاك استدعته الحكومة العراقية بناء على اقتراح مديرية الصحة التابعة لوزارة الداخلية في الحكومة العراقية ، أستاذاً لتدريس الكيمياء الحيوية والتحليلية في كلية الصيدلة الملكية العراقية ببغداد ، فقام بها خير قيـام بين الأعوام الثلاثة (١٩٣٧ - ١٩٤٠) ثلاثة اشهر منها في وكالة عمادة الكلية وقد كلفته كلية الطب في بغداد بتدريس الكيمياء الحيوية لطلاب الصف الثاني بدلاً من الأستاذ الانكليزي الذي انتهى عقـده فأحسن القيام بما عهد إليه . وقد وجهت وزارة الداخلية العراقية إليه رسالة شكر وتقدير رسمي لما وجدته منه من الاخلاص في العمل والتضحية ، بكتابها المؤرخ في ١٩٣٧/٧/١٩ (ذي الرقم ١٥٩٣٦) مشفوعاً بشكر مديرية الصحة العامة ببغداد بكتابها ١٩٣٧/٧/٣١ ذي الرقم(١٦١٠٢)، وتقديرها.

بعـد انتهاء عقده الرسمي مع الحكومة العراقية آثر الرجوع الى سورية ليتابع خدمة بلاده، ولم يكد يرجع لدمشق حتى أعيد إلى وظيفته في المعهد الطبي إلى رئاسة المخبر عام ١٩٤٠ ،ثم لم يلبث أن تدرج بمراتب التدريس فأصبح (معلماً مرشحاً) للصيدلة والكيمياء عام ١٩٤٣، وبلغ المرتبة الثانية عام ١٩٤٣ ، ثم عين أستاذاً ذا كرسي للصيدلة والكيمياء عام ١٩٤٧ من المرتبة الأولى فالمرتبة الممتازة ١٩٥٨/٥/٢١ ولبث فيها حتى ٣١ كانون الاول ١٩٦١ وهو تاريخ بلوغه سن التقاعد .

انتخب لعضوية المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقـدة بتاريخ ٧ كانون الاول ١٩٥٣ .

يجيد اللغتين العربية والتركية تكلماً وكتابة وإنشاء ، ويحسن الفرنسية ويلم بالانكليزية .

كان يقوم في مخبره الخاص المرخص له به بتجهيز حباباته الدوائية التي نالت شهرة فائقة في الأقطار العربية لما يتمتع به من ثقة بين زملائه الأطباء والصيادلة من حيث إتقانه العمل وحرصه على تحضير الجيد النافع من الحبابات، ولقد سد ثغرة كبيرة في خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٧ — ١٩٤٠ يوم فقدت من السوق التجارية بدمشق الحبابات الدوائية لأهم المواد الدوائية (إمتين ، كينين ،ستوفائين الخ .) إذ قام بتجهيزها وتقديمها بثمن الكلفة إلى مستشفى المعهد الطبي الذي تخرج منه ، رحمة بالمرضى ، فكان عمله هذا مشكوراً لدى رئاسة الجامعة السورية وعمادة كلية الطب ومديرية المستشفى . وقد عينته رئاسة الجامعة السورية آنذاك لعضوية لجنة اللوازم المستوردة من البلاد الأجنبية لوافر خبرته وقدرت جهوده التي بذلها بالإضافة إلى مشاق وظيفته الأصلية بهذا الشأن ولما كان لصندوق الجامعة السورية من هذه العقود من الربح وذلك بكتابها ٢٢/٩/١٩٤٨ (ذي الرقم ٩٠٩٢٣/٢٠١/٣٢٠١).

وكلف بقرار من المجلس الأعلى للمصالح المشتركة رقمه ١٩٠ في ١١/١٠/١٩٤٤ — مع الأستاذ توفيق المنجد والسيد جورج عويضة — بترجمة تعريفة المكوس وعدد أوضاعها (٩٩١) . وبعد عمل متواصل ستة أشهر قدمت إلى رئاسة المجلس المذكور نسخة بخطه طبعت في بيروت ولا يزال يعمل بها في مصلحة المكوس (الجمارك) .

من أعماله الفذة كتابه (مصطلحات علمية) وهو خير دليل على مبلغ الجهود الكبيرة التي بذلها في الاشتقاق والنحت والتعريب والأوزان التي أدخلها إلى المصطلحات العلمية قياساً ، لبضع مئات من الكلمات العلمية الأجنبية وقد وفق في أكثر مصطلحاته وأصاب بدليل أن أصحاب أكثر المجلات الكيمياوية والعلمية والكليات في الأقطار العربية استعمل مصطلحاته هذه وكان من هذا وسيلة لشيوعها في العالم العربي . وقد ذكرها المستشرق (فنسان مونتي) في

كتابه (دراسات عربية وإسلامية . العربي الحديث) المطبوع بباريس ١٩٦٠ في أكثر صفحات هذا الكتاب ولا سيما الصفحة (١٤٩) .

وقد نقل إلى العربية مع زميليه الاستاذين الدكتور مرشد خاطر والدكتور أحمد حمدي الخياط (هؤلاء الأعضاء الثلاثة لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب) معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لواضعه كليرفيل الفرنسي بطلب من الدكتور المؤلف نفسه ، وعدد كلماته (١٤٥٣٤) ، وقد تم طبعه في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ (عدد صفحاته ٩٦٠ صفحة) .

ونضيف إلى هذه النبذة أن المرحوم كان ذاميل إلى التصوير والخط وتنميق الكتابة ، وفي ملفه بين محفوظات المجمع نماذج تدل على ذلك .

كما نضيف أيضاً أنه انتخب عضواً في اللجنة الإدارية لدى مجمع اللغة العربية بدمشق في ١٩٦٤/١٠/١٩ ثم جدد انتخابه لها مرة أخرى بعد أربعة أعوام ، وبقي يمارس هذه العضوية الإدارية بنشاطه المعهود حتى لقي وجه ربه ، و كذلك بقي على ماعهد عنه من غزارة الإنتاج وحيوية الفكر والاسهام في الأبحاث اللغوية والمصطلحات العلمية .

نسأل الله أن يلهم أهله واخوانه وزملاءه المجمعيين والعلماء الصبر والعزاء وأن يجزيه عماقدم للعلم واللغة والتراث خير الجزاء .

٢ ـ الآثار

أ ـ المؤلفات

١ ـ الدروس الكيمياوية لتلاميذ المدارس الثانوية (٥ أجزاء لخمسة صفوف ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠) .

٢ ـ موجز في مبحث السموم (بالاشتراك مع الاستاذ الشامندي ـ ١٩٣٠)

٣ ـ الحبابات الدوائية (١٩٣٢)

٤ ــ الحموضة والقلوية في نظرية الشوارد (١٩٣٢)

٥ ــ صناعة حمض الليمون (١٩٣٤) .

٦ ــ السيمياء الحديثة (١٩٣٥) .

٧ ــ الدوتيريوم أو الهيدرجين الثقيل (١٩٣٧) .

٨ ــ موجز في الكيمياء الحيوية ، لطب الاسنان (١٩٣٧ – ١٩٤٦ – ١٩٥١)

٩ ــ الحيوينات ــ الفيتامينات (١٩٣٧)

١٠ ــ موجز في الكيمياء الحيوية الطبية العملية (٣ أجزاء ــ ١٩٣٨ وفق برنامج كلية الصيدلة الملكية ببغداد .)

١١ ــ التطبيقات العملية للكيمياء الحيوية (١٩٣٩ ــ وفـق برنامج كلية الصيدلة الملكية ببغداد) .

١٢ ــ الحاثات الهورمونات (١٩٤١)

١٣ ــ الكيمياء العضوية (١٩٤٧) .

١٤ ــ التطبيقات العملية للكيمياء التحليلية (١٩٤٨ ــ ١٩٥٥ ــ ١٩٦٠)

١٥ ــ الكيمياء الحيوية (١٩٤٩ ــ ١٩٥٤ ــ ١٩٦٠) .

١٦ ــ التطبيقات العملية للكيمياء الحيوية وفق برنامج فرع الصيدلة ــ كلية الطب بدمشق (١٩٥٠) .

١٧ ــ النظائر في الكيمياء الحيوية (١٩٥١) .

١٨ ــ موجز في الكيمياء العضوية ، لطب الاسنان (١٩٥١) .

١٩ ــ علم السموم لفرع الصيدلة (١٩٥٣ ــ ١٩٥٦) .

٢٠ ــ معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات ــ مع الاستاذين مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط (١٩٥٦) ــ ١٤٥٣٤ كلمة .

٢١ ــ مصطلحات علمية ــ الطبعة الثامنة (١٩٥٩) .

٢٢ – الهيوليات على ضوء البحث العلمي الحديث (١٩٦٠) .

٢٣ – نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٦٧) .

٢٤ – استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٧١) وهو لايزال يطبع ونشرت أقسام منه في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٦ ج ٣ ص (٤٧٩ – ٤٩٥) سنة ١٩٧١ والمجلد ٤٦ ج ٤ ص (٦٢٦ – ٦٤١) سنة ١٩٧١ والمجلد ٤٧ ج ١ ص (٣٠ – ٤٧) سنة ١٩٧٢ .

(معجم المصطلحات الطبية الواردة في نسخة كليرفيل – مرتبة على حروف الهجاء العربي ، باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانكليزية – لايزال مخطوطاً قيد الطبع) (★) .

ملاحظة : رواية عبد الحميد وشرلوك هولمز في ٤ أجزاء نقلها الى العربية من التركية عام ١٩١٨ وطبعها صاحب مكتبة النهضة العربية ومطبعتها بحلب عام ١٩١٩ ومابعد .

ب – أبحاث نشرت في مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق :

أحاديث اليوم عن عجائب الراديوم .

صناعة السكر .

صناعة الورق .

ج – أبحاث نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق :

– فند شمع أيضاً (م ١٧ – ص ٢٨٧) ١٩٤٢ .

– حول القنبلة (م ٢١ – ص ٢٨٧) ١٩٤٦ .

(★) وهناك معجم آخر وهو : معجم « مصطلحات أعضاء الإنسان ، وما يطرأ عليها بأحداث الزمان » . وقد قارب الانتهاء ، وهو باللغات الثلاث مرتبة على حروف الهجاء العربي.

ــ كلمتي التي ألقيتها في جلسة استقبالي بعد انتخابي عضوا عاملًا (م ٢٨ ــ ص ٢٢٩) ١٩٥٤ .

ــ (بَجَل) أم (بجل) (م ٢٩ ــ ص ٣١٠) ١٩٥٤ .

ــ غول أم كحول (م ٢٩ ــ ص ٤٧٤) ١٩٥٤ .

ــ مرخمة أم محضنة (م ٢٩ ــ ص ٦٢٨) ١٩٥٤ .

ــ العلم يدعو للايمان (م٣٠ ــ ص ١٣٨) ١٩٥٥ .

ــ جوقة أم كورس (م ٣٠ ــ ص ١٣٠) ١٩٥٥ .

دهاليز أم كواليس (م ٣٠ ــ ص ٣٤٧) ١٩٥٥ .

ــ ملاحظات على مصطلحات كيمياوية (م ٣٠ ــ ص ٥١٩ ــ ٦٨٩) ١٩٥٥ و (م ٣١ ــ ص ١٦٨) ١٩٥٦ .

ــ منتخبـــات من معجم الكواكبي (م ٣١ ــ ص ٣٤٦ ــ ٥٣١ ــ ٦٩٣) ١٩٥٦ .

الأوزان العربية في المصطلحات العلمية (م ٣٥ ــ ص ٣٤١) ١٩٦٠ .

(م ٣٦ ــ ص ٥٠ ــ ١٨٧ ــ ٦١٠) عام ١٩٦١

(م ٣٧ ــ ص ٤٠١) عام ١٩٦٢ .

ــ ملاحظات على (الجديد من ألفاظ الحضارة) (م ٣٨ ــ ص ٧٢١) ١٩٦٣

ــ النحت والمصطلحات العلمية (م ٣٩ ــ ص ٥٠٧ ــ ٦٧٥) ١٩٦٤ .

ــ مصطلحات جدد لكلمات افرنجية (م ٤٠ ــ ص ٥٢٤ ــ ٦١٥) ١٩٦٥ .

(م ٤٢ ــ ص ٨٥٣) ١٩٦٧ .

ــ ملاحظات على مـــاورد في (ديوان ابن النقيب) (م ٤٠ ــ ص ٨٨٥) ١٩٦٥ .

ــ القائف والأضخومة (م ٤١ ــ ص ٥٤٤) ١٩٦٦ .

ــ عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة (م ٤٣ ــ ص ٨٧٣) ١٩٦٨ .

– المعلم قيريش (م ٤٤ – ص ٦٠٦) ١٩٦٩ .

– نظرة في معجم الطحانة والفرانة والخبازة (م ٤٤ – ص ٦١٣)١٩٦٩ .

– حول صيغة عصّر (م ٤٥ – ص ٢١٧) ١٩٧٠ .

– كلمتي التي ألقيتها في حفل استقبال الأستاذ الدكتور ميشيل خوري (م ٤٦ – ص ٥٧٦) ١٩٧١ .

– وزن (فاعول) – هل هو جدير أن يقاس عليه (م ٤٦ – ص ٥٩٩) ١٩٧١ .

وزن (أفعولة) – هل يتخذ (أمثولة) للقيـــاس عليه (م ٤٦ – ص ٦٠٥) ١٩٧١ .

د – أبحاث نشرت في مجلة عالم الكيمياء التي صدرت في لبنان عام ١٩٦٨

مقال : الحياة وماهي والمصطلحات الكيمياوية ج ١ – ١٩٦٨ .

مقال : السيمياء بين القديم والحديث ج ٣ – ١٩٦٩ .

مقال : جوهر أم ذرة وذرة أم جزيء ؟ ج ٤ – ٥ – ١٩٧٠ .

مقال : النظائر المسوّمة في البحوث الاحيائية ج ٦ – ١٩٧١ .

الفقيد الدكتور بيارد ضودج

Dr. BAYARD DODGE

تلقى مجمع اللغــة العربية بدمشق ببالــغ الأسف نعي المرحوم الأستاذ الجليل الدكتور بيارد ضودج ، عضو مجمع اللغة العربية المراسل . وقد أرسل الأستاذ رئيس المجمع الدكتور حسني سبح البرقية التالية إلى رئيس الجامعة الأميركية ببيروت :



رئيس الجامعة الأميركية

بيروت

تلقينا ببالغ الأسف نعي المرحوم الأستاذ الجليل الدكتور بيارد ضودج ، عضو مجمع اللغة العربية المراسل .

إننا أنا وزملائي ، إذ نشاركم الأسى نقدر في الفقيد الجليل مزاياه النادرة ومواقفه المشرفة في خدمة الفكر والثقافة العربية .

للفقيد الرحمة ، ولأسرته أصدق العزاء .

٥/٦/١٩٧١ رئيس مجمع اللغة العربية

الدكتور حسني سبح

فتلقى عليها الجواب التالي :

حضرة الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية . دمشق

أشكركم وأعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق لتعزيتكم الكريمة بوفاة الراحل الكبير الدكتور بيارد ضودج ، الرئيس الأسبق للجامعة الأميركية في بيروت، وعضو مجمع اللغة العربية في دمشق .

إننا إذ نبتهل الى الله تعالى أن يتغمد الفقيد الكبير بواسع رحمته ، نرجو أن يوفق الجامعة الأميركية للمضي بحمل المشعل ، والاستمرار بتأدية رسالتها في خدمة العلم في العالم العربي .

رئيس الجامعة الأميركية في بيروت
صموئيل كركوود

وفيما يلي لمحة عن الفقيد ، مأخوذة عن الترجمة الموجودة في إضبارته المجمعية :

ولد الدكتور ضودج في مدينة نيويورك في ٥ شباط سنة ١٨٨٨ ، وتلقى علومه في مدرسة براونينك ، ثم في جامعة برنستون حيث حصل منها على البكالوريوس في الآداب سنة ١٩٠٩ ، وفي سنة ١٩١٣ حصل على البكالوريوس في اللاهوت من جامعة كولومبيا ، وكذلك على الماجستير في الآداب منها ، وحمل من الرتب الفخرية الجامعية رتبة : دكتور في الحقوق من الكلية الشرقية ، ودكتور في الحقوق أيضاً من جامعة يايل ، ودكتور في اللاهوت من جامعة برنستون .

– كان استاذاً وعضواً في عمدة الجامعة الأميركية في بيروت من سنة ١٩٢٣ حتى سنة ١٩٢٨ .

– واستاذاً زائراً في جامعة كولومبيا من سنة ١٩٤٩ حتى سنة ١٩٥٤ .

– ومحاضراً في جامعة برنستون من سنة ١٩٥١ حتى سنة ١٩٥٦ .

– ومستشاراً للشؤون الثقافية في الشرق الأوسط من سنة ١٩٥٥ حتى سنة ١٩٥٦ .

ـ واستاذاً في الجامعة الاميركية في القاهرة من سنة ١٩٥٦ حتى سنة ١٩٥٩

ومن المناصب الاخرى التي شغلها :

مدير اغاثة الشرق الأدنى لسورية وفلسطين ١٩٢٠ – ١٩٢١

ـ وعضو لجنة عصبة الأمم لإسكان الآشوريين ١٩٣٦ – ١٩٤٠

ـ ومستشار الامم المتحدة لاغاثة لاجئي فلسطين ١٩٤٨ – ١٩٤٩ .

ـ ومدير مؤتمر الثقافة الاسلامية ، جامعة برنستون ١٩٥٢ – ١٩٥٣ .

ونذكر من بين الأوسمة التي نالها من دول عديدة في الشرق والغرب ، أنه نال وسام أمية من الجمهورية العربية السورية سنة ١٩٤٨ .

انتخبه مجمع اللغة العربية في دمشق عضواً مراسلاً عن الولايات المتحدة الاميركية في جلسة ١٥ كانون الاول سنة ١٩٥٥ ، وصدر بذلك مرسوم جمهوري يحمل الرقم ٣٤٣ ، والتاريخ ٣٠/١/١٩٥٦ ، ومن مؤلفاته :

ـ الأزهر طبع سنة ١٩٦١ : (Al - Azhar ; a Millennium of muslim Learning)

ـ التعليم الاسلامي طبع سنة ١٩٦٢ : « Muslim Education in Medieval Times . »

(a handbook for students of education)

كما ترجم (الفهرست) لابن النديم .

ومن مقالاته المنشورة في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) .

ـ حياة ابن النديم المجلد ٤٥ ج ٣ ص ٥٤٥ – ٥٥٥

ـ كتاب الفهرست لابن النديم المجلد ٤٥ ج ٤ ص ٨١٠ – ٨٢٣

ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الاوساط الفكرية شعورها بالأسى لفقدان هذه الشخصية الفذة .

المرحوم الشيخ كاظم الدجيلي

نأسف ونأسى إذ بلغنا أن الشيخ كاظم الدجيلي ، عضو المجمع المراسل من العراق ، كان قد انتقل إلى رحمته تعالى ، ولم نخبر بذلك في حينه .

ونعتذر إذ كنا أدرجنا اسمه بين الأعضاء المراسلين الأحياء في ص ٢٣٧ في الجزء الأول من هذا المجلد /٤٧/ .

اجزل الله للفقيد الرحمة . وعوض العربية من يقوم بأمرها .

هـــدية ثمينة

أهدت السيدة الموقرة حرم فقيد الأدب المرحوم الدكتور صبحي أبو غنيمة مكتبة زوجها بعد وفاته إلى دار الكتب الظاهرية . وهي تضم /١٤٧٩/ مجلداً من الكتب والمجلات والصحف العربية والأجنبية في مختلف الموضوعات وقد استلمت الظاهرية هذه الهدية الثمينة ، وستضعها بين أيدي القراء والباحثين من روادها . وبهذه المناسبة يشكر مجمع اللغة العربية بدمشق ودار الكتب الظاهرية للسيدة المذكورة هذه اليد البيضاء ، ويدعوان الله أن يرحم الفقيد ويجزل ثوابه ويسكنه فسيح جناته .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
١ ــ علماء المسلمين والوهابيون	جمع : حسين حلمي إيشيق بن سعيد إستانبولي	إستانبول ١٩٧٢
٢ ــ اختلاف الفقهاء	أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي تح : د. محمد صغير حسن المعصومي	إسلام أباد ١٩٧١ ج (١)
٣ ــ الإسلام والمشكلة العنصرية	د . عبد العزيز عبد القادر كامل	باريس ١٩٧١
٤ ــ دراسة مقارنة للكلمة وعلم الصرف في اللغتين العربية والإنكليزية	عبد الباقي الصافي	البصرة ١٩٧١
٥ ــ المقرّب	ابن عصفور، تح: أحمد عبد الستار الجواري ــ عبد الله الجبوري	بغداد ١٩٧٢ ج (١)
٦ ــ موجز البيان في مباحث القرآن	كمال الدين الطائي	بغداد ١٩٧١
٧ ــ رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة	〃	بغداد ١٩٧٢
٨ ــ رسالة في التلاوة	〃	بغداد ١٩٧١
٩ ــ رسالة في علوم الحديث وأصوله	〃	بغداد ١٩٧١
١٠ ــ الخلاصة في أصول الحديث	الحسين بن عبد الله الطيبي تح : صبحي السامرائي	بغداد ١٩٧١
١١ ــ الخوارزمي	د . عمر فروخ	بيروت ١٩٧١
١٢ ــ دائرة معارف البستاني	فؤاد أفرام البستاني	بيروت ١٠٧١ ج (٩)
١٣ ــ التعلم ونظرياته	د . فاخر عاقل	بيروت ١٩٦٧
١٤ ــ مدارس علم النفس	〃	بيروت ١٩٦٨
١٥ ــ معالم التربية	〃	بيروت ١٩٦٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
١٦ ـ اعرف نفسك	د . فاخر عاقل	بيروت ١٩٦٨
١٧ ـ علم النفس ـ دراسة التكيف البشري	″	بيروت ١٩٦٥ ج (١ و ٢)
١٨ ـ رحلة عبر المراهقة	دوريس أودلم ترجمة : د . فاخر عاقل	بيروت ١٩٦٧
١٩ ـ قول على قول	حسن الكرمي	بيروت ١٩٧١ ج (١، ٢، ٣)
٢٠ ـ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة	المحسن التنوخي تح : عبود الشالجي	بيروت ١٩٧٢ ج (٣)
٢١ ـ الاتجاه الشخصاني عند خليل رامز سركيس في كتاب جعيتا	إميل المعلوف	بيروت ١٩٧٢
٢٢ ـ التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل .	هلدا شعبان صائغ	بيروت ١٩٧١
٢٣ ـ الإسلام منهج حياة	د . فيليب حتي ترجمة : د . عمر فروخ	بيروت ١٩٧٢
٢٤ ـ همزات شيطان	رفيق فاخوري	حمص ١٩٧٢
٢٥ ـ الأنفورماتيك (علم المعلومات)	ترجمة : العقيد المهندس سهل الصوفي تدقيق : المقدم المهندس نذير طيلوني	دمشق
٢٦ ـ قوانين الاحتلال الحربي	د . إحسان الهندي	دمشق ١٩٧١
٢٧ ـ سلوك الطفل	د . فرانسيس إيلغ ـ د . لويس إيمز ترجمة : د . فاخر عاقل	دمشق ١٩٦٩
٢٨ ـ قضية فلسطين	د . أحمد طربين	دمشق ١٩٦٨ ج (١ و ٢)
٢٩ ـ الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية تشرين الأول ـ ١٩٧١ ـ دمشق	وزارة التعليم العالي	دمشق ١٩٧٢
٣٠ ـ الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية	د . حسن حمامي	دمشق ١٩٧٢
٣١ ـ التصفية	نواف أبو الهيجا	دمشق ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
٣٢ ـ الكحول والأولاد	إرم لوبوتكاباروسيلس ترجمة : يوسف حلاق	دمشق ١٩٧٢
٣٣ ـ دروس في الرياضيات العالية	ف سمير نوف ترجمة : وجيه القدسي وزملائه	دمشق١٩٧١ج(٣)القسم٢
٣٤ ـ حكاية البيت الشامي الكبير	د . كاظم الداغستاني	دمشق ١٩٧٢
٣٥ ـ النشرة المكتبية بالكتب الصادرة في . ج . ع .س	وزارة الثقافة	دمشق ١٩٧٢
٣٦ ـ القرآن والمبشرون	محمد عزة دروزة	دمشق ١٩٧٢
٣٧ ـ شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين	عبد الله بن حـامد الحامد	الرياض ١٩٧١
٣٨ ـ النشرةالبيبليوجرافية للدوريات الموجودة بمكتبات كليات الجامعة	جامعة الرياض	الرياض ١٩٧٢
٣٩ ـ شهيد التضحيات	عفيفة الحصني	القاهرة ١٩٧٠
٤٠ ـ وفاء	〃	القاهرة ١٩٦٦
٤١ ـ ولاء	〃	القاهرة ١٩٧١
٤٢ ـ أباطيل وأسمار	محمود محمد شاكر	مصر ١٩٧٢
٤٣ ـ تبيان الأدلة في إثبات الأهلة ، ويليه الدعوة إلى الجهاد في القرآن والسنة	عبد الله بن محمد بن حميد	مكة المكرمة
٤٤ ـ تكملة الرجال	عبد النبي الكاظمي تح : السيد محمد صادق بحر العلوم	النجف ج (١و٢)

استدراك :

يضاف إلى (جدول الخطأ والصواب) ، المنشور في الجزء الرابع من المجلد السادس والأربعين مايلي :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٣٣	٢	أن	أمد
٨٣٥	١	٣٧١٩	٢٧١٩
٨٣٥	١٤	جفانه (بالفاء)	جغانه (بالغين)
٨٣٥	٢٣	مركب	مرك
٨٣٩	١١	تناوى	تنادي

تصويب

في جدول : المستدركات (٢) ص ٥١٤ من الجزء الثاني من المجلد السابع والاربعين، سقط السطر التاسع سهواً إلى الهامش ، ويكون الصواب على الشكل التالي :

ص	س	الخطأ	الصواب
٧٠	١	لسان الدين ابن الخطيب	لسان الدين بن الخطيب ومثلها العناوين في الصفحات المزدوجة التالية لها.

فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع والاربعين

التعريف والنقد

آراء وأنباء


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی